

الجياليات اليونانية في مصر
من الاحتلال البريطاني إلى الحرب العالمية الأولى
« ١٨٨٢. ١٩١٤ م »

الدكتور
صلاح أحمد هريدي

أستاذ التاريخ الحديث
ورئيس قسم التاريخ
كلية الآداب - فرع دمهور
جامعة الإسكندرية

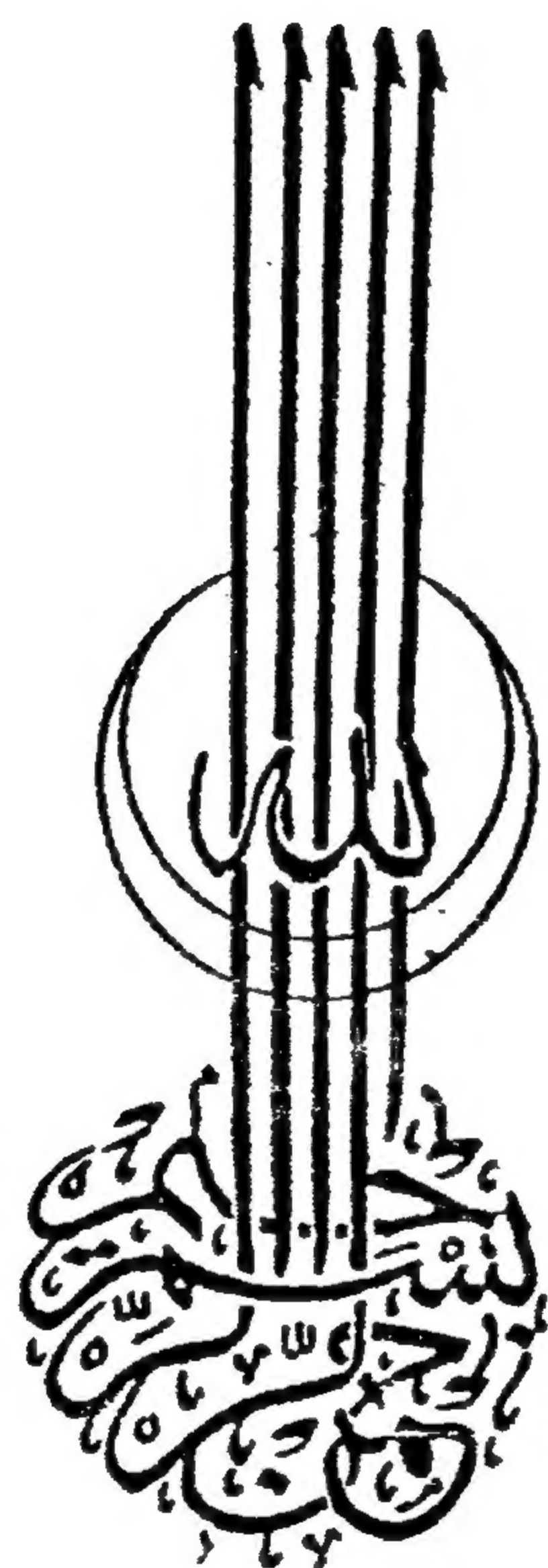
٢٠٠٠

الجاليات اليونانية في مصر
من الاحتلال البريطاني إلى الحرب العالمية الأولى
«١٨٨٢. ١٩١٤م»

الدكتور
صلاح أحمد هريدي

أستاذ التاريخ الحديث
ورئيس قسم التاريخ
كلية الآداب - فرع دمهور
جامعة الاسكندرية

٢٠٠٠



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد . تتناول هذه الدراسة النشاط
الاقتصادى والإدارى والاجتماعى للجاليات اليونانية بمصر فى الفترة من عام
١٨٨٢م الى ١٩١٤م ، أى من الاحتلال البريطانى إلى قيام الحرب العالمية
الأولى ويتضح من العنوان تعدد هذه الجاليات فلم تأت لفظة (جالية أو
الجالية) وإنما جاء استعمال لفظة (جاليات) مما يدل على كثرتها . فقد
كان لليونانيين ٣٢ جالية منتشرة فى أنحاء مصر وقد انغمسوا فى جميع
مدن مصر وقراها وقد تميز الجنس اليونانى بذلك فتواجدوا فى مصر بكثرة
شديدة وبخاصة فى الإسكندرية ، ومارسوا حياتهم بشكل طبيعى ، وعملوا
فى الأنشطة الاقتصادية والادارية والاجتماعية كافة.

وجاءت هذه الدراسة مكونة من المقدمة وثلاثة فصول

ويعرض الفصل الأول وهو بعنوان « اليونانيون فى مصر الحديثة » إلى
دراسة فكرة تواجدهم خلال هذه الفترة والأسباب التى أدت إلى وجودهم
وانتشارهم بجميع مدن مصر وقراها وتغلغلهم فى الحياة المصرية وموقف
حكام مصر خلال فترة البحث ، وتمركزهم فى بعض المناطق التى سميت
باسمهم ومعاشرتهم للمصريين الذين لم ينظروا إليهم ، باعتبارهم أجنب
حقيقيين وبالتالى لم يشعر هؤلاء اليونانيون أنهم فى وقت من الأوقات فى
غير بلادهم.

وبالنسبة لنشأة الجاليات اليونانية المنتشرة فى مصر، تعرضت الدراسة

لنشأة هذه الجاليات والأسباب التي أدت إلى ذلك وانتخابهم لمستشاريهم ،
والمجالات التي خصصت لهم. وموقفهم من المسألة المصرية ، وبخاصة عندما
تأزمت الأمور في عام ١٨٨١ م . وموقف المصريين منهم في مدن مصر
وقراها.

وتعرض الفصل الثاني للنشاط الاقتصادي والإداري للجاليات اليونانية.
فقد سلطت الدراسة على اشتغالهم بتجارة القطاعي ، والسلع التي تاجروا
فيها وأسلوبهم في ذلك ، وموقف الأهالي منهم والحكومة واشتغالهم بتجارة
الجملة نتيجة لتكون رأسمال لديهم ، والسلع التي تاجروا فيها مثل تجارة
الجوب ، والدخان والتبأك والسجائر والقوانين التي صدرت بهذا الخصوص
والتي لا تستطيع الحكومة المصرية تنفيذها نظراً لوجود الامتيازات الأجنبية .
ودورهم أيضا في إنشاء الأسواق بالمشاركة مع بعض الأوروبيين .

ونتيجة لاشتغالهم بتجارة القطاعي والجملة وإنشائهم للأسواق ظهر
دورهم أو اشتراكهم الواضح باعتبارهم أعضاء في مجلس التجار ، وتكوين
بورصة الأوراق المالية والتجارية وإنشائهم الشركات بين بعضهم بعضا وبينهم
وبين الأوروبيين والمصريين حتى أنهم شاركوا والى مصر سعيد باشا وانتشرت
الشركات في داخل مدن القطر المصري ، واختلفت الشركات في أنواع
نشاطها الاقتصادي ، مثل شركات استصلاح الأراضي الزراعية ، والشركات
العقارية ، وتجارة الأقطان وحلجه ، وأنشطة اقتصادية أخرى - كما أنهم
عملوا أيضا في مجال الاستيراد والتصدير ، والصناعات التي أسسوها مثل
صناعة السجائر والدخان ، والورق ، والزجاج والمرايا - وتقطير الكونياك
والروم . ومجالهم في الاختراعات . كما أنهم عملوا موظفين في مختلف

نظارات مصر حتى وظائف القضاء فى المحاكم المختلطة ، وشركات مصر وبنوكها، وسلطت الدراسة الضوء على دورهم فى تكوين النقابات العمالية المصرية ومساهماتهم فى إنشاء البنوك والأعمال المصرفية واشتغالهم بأعمال الربا وما ترتب على ذلك من آثار اقتصادية واجتماعية.

واشتغلوا أيضا فى مجال امتلاك الأراضى مستغلين فى ذلك الأراضى التى كان يمنحها حكام مصر مثل الأبعاديات ، والمتروك والعشورية ، وأطيان الدائرة السنية وشرائهم لهذه الأراضى.

أما نشاطهم الاجتماعى ، فكان موضوع الفصل الثالث ، وتعرضت الدراسة فيه لنشاطهم الإيجابى ، الذى تمثل فى إنشائهم المدارس وطريقة مناهجها وتمويلها والمواد التى تدرس بها ، واختلاف هذه المدارس المتنوعة مثل التعليم الفنى ، ودورهم فى المجال العلمى والإعلامى، ودورهم فى طبع الكتب والموضوعات التى تناولتها ، والجمعيات الأدبية التى أنشئت بهدف تطوير النواحي الفكرية للجاليات اليونانية والتى تركزت وبخاصة فى الاسكندرية وصحفهم وموقف نظارة الداخلية منها وشعرائهم وحياتهم الفنية التى تمثلت فى مساهماتهم فى إنشاء المسارح وتكوينهم شركات لإدارتها.

أما نشاطهم فى المجالات الأخرى ، فقد تمثل فى إنشاء الأندية الرياضية وتعليم السباحة، فى النيل ، وإقامتهم المهرجانات الرياضية، وإنشائهم المعارض ، والمستشفيات التى كانت تعالج الجميع دون تمييز للجنس أو اللون وبخاصة المستشفى اليونانى بالإسكندرية ، وإعانة هذه المستشفيات من الحكومة المصرية ، ومدافنهم ودورهم فى المجالس البلدية والخدمات التى كانت تقدمها هذه المجالس وإنشائهم للحدائق العامة حتى إن بعض الحدائق

مازالت تسمى بأسماء مؤسسيها اليونانية مثل حديقة أنطونيويادس
بالاسكندرية.

ويبرز دورهم الاجتماعى أيضا فى إنشائهم دار المسنين وملاجئ
الأيتام . وبالنسبة لإدارة شئونهم الدينية والاقواف فقد تركت لهم الحكومة
المصرية الحرية التامة فى انتخابهم للبطريك وممارسة طقوسهم الدينية بحرية
تامة فى كنائسهم . ولعبت الاوقاف دورها فى حياتهم الاجتماعية وميراثهم .

وتمثل الجانب السلبى لحياتهم الاجتماعية فى قيامهم بلعب القمار
الذى كان له دور سىء فى المجتمع المصرى ، حيث تحمى أماكنها
الامتيازات ، وممارستهم للدعارة ، وقيامهم بأعمال الشغب ، ولم تقتصر هذه
الأعمال على الرعايا اليونانية بل تعدت الى وكيل قنصلهم بيورسعيد ،
وقيامهم بتجارة المخدرات ، وتزييف العملة ، فيقدمون للمحاكمة وغالبا ما
كانت لاتنفذ أحكامها .

وفى النهاية أتوجه الى الله العلى القدير أن أكون قد وفقت بعض
الشيء فى إلقاء الضوء على نشاط الجاليات اليونانية الاقتصادية والإدارى
والاجتماعى ، وإن كنت قد وفقت فإنه من الله ، وإن كان هناك تقصير
فمن نفسى .

والله ولى التوفيق

الاسكندرية فى ٢ أغسطس سنة ١٩٩٣ م .

دكتور

صلاح أحمد هريدى على .

، الفصل الأول ،

اليونانيون في مصر الحديثة

بدأ نزوح اليونانيين إلى مصر في الأزمنة الحديثة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ، حيث كان عدد الأوروبيين فيها لا يزيد على مئات قليلة بما في ذلك اليونانيون ، وأثناء حكم محمد علي (١٨٠٥ - ١٨٤٣م) ، إزداد عدد الأوروبيين إلى عشرة آلاف تقريبا ، نصفهم على الأقل من اليونانيين (١) ونلاحظ أنهم قد بكروا في المجيء إلى مصر منذ عام ١٨١١م ، وانخرط عدد منهم في جيش محمد علي ، كما اشتغلوا عامة بالتجارة (٢).

وفي عهد محمد علي وجد بمصر ما يعرف باليونانيين المنشقين حيث كان ٣٥٠٠ يونانيا ينقسمون إلى فرقتين ، الفرقة الأولى تتألف من اليونانيين المتناسلين في القطر المصري نفسه ، وهم السواد الأعظم ، الذين يسكنون مصر قبل الفتح الإسلامي ، وقد احتفظ هؤلاء بشيء كثير من السمات المميزة لأصلهم وكانوا لا يتحدثون اليونانية ، وإنما لغتهم العربية ، ويزاولون من الصناعات التجارة ولعبوا دوراً مهماً في عدد من الأنشطة الحرفية إلى حد احتكار بعضها ، مثال ذلك بائعوا الفراء ، ونساجو الحرير (الحريرية) (٣) والفرقة الثانية من اليونانيين الذين وفدوا على مصر منذ أن فتحها العثمانيون ٩٢٣هـ / ١٥١٧م ، وجميعهم تقريباً يشتغلون بالتجارة (٤).

(١) ج. باير ، دراسات في التاريخ الاجتماعي لمصر الحديثة ، ترجمة عبد الخالق لاشين ، عبد الحميد فهمي الجمال ، ص ص ٤١٠ ، ٤١١ .

(٢) حسن صبحي ، المؤثرات الأوروبية في مجتمع الاسكندرية ، ضمن بحوث مجتمع الاسكندرية عبر العصور المختلفة ، ص ٢٤٨ - ٢٥١ .

(٣) اندريه ريمون ، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني ، ترجمة لطيف فرج ، ص ٤١ .

(٤) أ. ب ، كلوت بك ، لمحة عامة إلى مصر ، ج ٣ ، ص ٤٢ . نسخة دار الموقف العربي

والمعروف أن يوناني الفريق الأول منتشرون بالوجه البحرى ، وهم
سلالة الجاليات القديمة ، وقد تمذهبوا بمذهب الانشقاق ، ومع ذلك
كانت اتصالاتهم بالقسطنطينية عاصمتهم السياسية القديمة مستمرة شأنهم
فى ذلك شأن الأجانب فى تبعيتهم من الوجهة الروحية إلى البطريك المعين
من إسلامبول . كما أدت سياسة التسامح العثمانى النسبى تجاه الأقليات
ومنحها استقلالها أثراً كبيراً فى إدارة شئونها الداخلية . ونتيجة لذلك
جاءت مجموعات منهم للإقامة فى غالبية المدن العربية الكبيرة فى الشرق
الأدنى (١) .

وجاءت هجرتهم إلى مصر ، عقب ثورة اليونان سنة ١٨٢١م
والاضطهاد العثمانى الذى أعقبها . فذهب أغلبهم إلى الجنوب والغرب وإلى
مصر وفرنسا ، وانجلترا (٢) وبينما استقر أغلب الذين ذهبوا إلى أوروبا
العربية فى الموانئ الكبرى (تلك الفترة التى شهدت تكوين المستعمرات
اليونانية فى مرسيليا ولندن) واستقر كثير من المهاجرين فى إفريقيا فيما وراء
المدن داخل البلاد . وفى هذا يكمن سر قوتهم ، فقد فضل منافسوهم من
الفرنسيين والإنجليز المتعة والراحة فى الإسكندرية (٣) ولم يستقر اليونانيون
فى الميناء ، فبعضهم ذهب إلى القاهرة ، حيث ساعدوا على أن تكون
العاصمة السياسية مركزاً تجارياً كذلك ، وذهب آخرون إلى الجهات البعيدة
فى الصعيد والسودان ، يبيعون الأقمشة والمصنوعات الرخيصة ، والأدوات
المنزلية والمعدنية للمزارعين العرب ، والبدو ويقرضونهم بشروط قاسية،

(١) دافيد لاندروز ، بنوك وياشوات ترجمة عبد العظيم أنيس ، ص ٣٢ .

(٢) آندريه ريمون ، المدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى ، ترجمة لطيف فرج ، ص ٤١ .

(٣) دافيد لاندروز ، بنوك وياشوات ، ص ٣٢ .

ويشترون منتجات تلك المناطق ويرسلونها لمواطنيهم في الإسكندرية ،
لتصديرها إلى الخارج (١)

وقد وصل بعض هؤلاء المهاجرين اليونانيين من بحرايجة ومعهم ثروات ضخمة ، وآخرون (وخصوصا أولئك الذين جاءوا من كايوس) كانوا فلاحين مهرة لا يملكون من رأس المال شيئاً غير ذكائهم الشخصي وقدرتهم وشجاعتهم (٢) .

هذا وقد أسر عدد من الشبان اليونانيين في حرب المورة التاريخ فلما جرى بهم إلى مصر ، يبعو بوصفهم أرقاء ، ثم اعتنقوا الديانة الإسلامية فتوصل بعضهم إلى أسمى المناصب والادارة والجيش (٣) وقد بذل القناصل والجاليات الأوروبية بالقاهرة لاقتداء أولئك الذين لم يعتنقوا منهم بالدين الإسلامي ، بل إن محمد علي قد قام ببعض المحاولات لشرايهم ثم إعتاقهم طبقاً للشروط المفروضة عليه من جانب الأدميرال كودرينجتون codrington عقب معركة نفارين البحرية . وفي عام ١٨٢٩م لم يبق أكثر من ثلاثمائة من العبيد الذكور وستمائة من الإناث وكلهم اعتنقوا الدين الإسلامي (٣) وقد أسكنتهم الحكومة في الشرقية فقاموا بزراعة الذرة على طريقتهم ، مما كان له اثره في نمو الذرة التي زرعوها نمواً عظيماً (٤) .

وعندما تقلد عباس الأول (١٨٤٨ - ١٨٥٤) السلطة والحكم توقف

(١) دافيد لاندريز ، بنوك وباشوات ، ص ٢٢ .

(٢) نفسه ، ص ٢٢ .

(٣) أ. ب. كلوت ، لحة عامة إلى مصر ، ج ٣ ، ص ١٤٣ .

(٤) أحمد أحمد الحنة ، تاريخ الزراعة المصرية في عهد محمد علي الكبير ، ص ١٤٨ .

بشكل مؤقت تدفق الأجانب إلى مصر ، فعباس كان يخشى من ازدياد النفوذ الفرنسي في مصر ، فأخرج عدداً من الفرنسيين المشتغلين في المعامل والمصانع وأعادهم إلى بلادهم ، وتقدر المصادر عدد الموظفين الأوربيين الذين تم طردهم في أوائل حكم عباس بحوالى ستين ألفاً من الموالين لإبراهيم ، غير أن عباساً سمح لبعض المشتغلين بالتجارة من اليونانيين بالبقاء بشرط أن يقدموا نوعاً من الضمانات وأن يحصلوا في مقابل ذلك على بطاقات مدون فيها أسماءهم (١) ولكنه أصدر أمراً إلى الكتخدا بتاريخ ١٣ أبريل سنة ١٨٥٤ ، يقضى بوجوب ترحيلهم إلى بلادهم ويرجع ذلك لكرهه للأجانب بصفة عامة (٢).

وفي عهد إسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩) ازداد عددهم وخاصة في الإسكندرية ، وفي عام ١٨٧٨م أصبح عددهم مايقارب من نصف عدد السكان الأجانب فيها (٣).

كما أنهم كانوا يتمركزون في حى أوحارة خاصة بهم (٤) وماتزال بعض الجهات حالياً تسمى بأسماء أصحابها اليونانيين ، مثال ذلك زيزينيا في الإسكندرية ، وفي القاهرة حارة الروم ، وفي البحيرة ديونو شرقى ادكو ، و جانكليس وكازوليا (٥).

(١) على بركات ، الموقف من الأجانب في الثورة العرابية ، محاولة لتفسير ظاهرة العنف في الثورة ، ص ٢٤٧.

(٢) على شلى ، السريف المصرى في النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، ص ١٤٢.

(٣) حسن صبحى ، المؤثرات الأوروبية في مجتمع الاسكندرية ، ص ٢٧٠.

(٤) دافيد لاندروز ، بنوك وباشوات ، ص ٣٢.

(٥) محمد محمود زيتون ، إقليم البحيرة صفحات مجيدة من الحضارة والثقافة والكفاح ،

ص ٢٧٦ - ٧٧٠

وحيثما استقروا كانوا يظهرون روحاً من التماسك ، كانت محل إعجاب عالم التجارة والمال ، ففى أوقات الرخاء يعملون معاً ، كى تكون صفقات كل واحد منهم أكثر ربحاً ... يبيعون ويشترى متضامنين ومتماسكين ، ويدعمون أرصدتهم بقبول أوراق بعضهم المالية وخصمه ويحتفظون بالرسوم لمواطنيهم . وفى وقت الأزمات كانوا يعدون سمعة كل شركة هى سمعة المجموعة كلها ، ويذلون الجهود لإنقاذ بيت تجارى فى محنة (١) .

وهناك أيضاً كانت الروابط الاجتماعية تقويها رابطة الدم ، وكانوا مخلصين لعقيدتهم إلى درجة أنهم نادراً ما كانوا يتزوجون من خارج عائلاتهم ، وقد شددوا على أنفسهم إلى حد كبير ليتجنبوا الاختلاط مع غيرهم . فنجد العائلات الكبرى مثل زاريفى - Zarifi ، زاد يقوبولو ، رودكانتش Rodeanachi ورألى وفلاستو وآخرين قد خصصوا شركاءهم فى التجارة وأعمال البنوك فى حدود دوائريهم الخاصة ولا سيما عندما تصبح المسألة هى المحافظة على الشخصية اليونانية للشركة (٢) .

ونتيجة لطول المعاشرة بين المصريين واليونانيين ، لم ينظر إليهم باعتبارهم اجانب حقيقيين ، وبالتالي لم يشعر هؤلاء اليونانيون بأنهم فى وقت من الأوقات فى غير بلادهم ، كما اتصفوا بحبهم للعمل وتواضعهم الكبير ، وتباستطهم مع المصريين (٣) :

(١) دافيد لانقرز ، بنوك وياشوات ، ص ٢٣ .

(٢) نفسه .

(٣) نيل عبد الحميد ، النشاط الاقتصادى للأجانب فى مصر ، ص ٥٤ - ٥٥ .

وقد أبدى اليونانيون فيما بينهم تعاطفا وتماسكا كبيراً ، فشرف الفرد وكرامته من شرف الجماعة وكرامتها ، فإذا أصابت أمة كارثة إحدى العائلات اليونانية فإن الجميع يذل المجهودات كافة لإنقاذها وتخطي الكارثة ونفس روح الجماعة تسود فيما بينهم فى حالات الرخاء ، كالشدة تماماً ، فيتعاملون ويتعاونون بروح عالية وتسيق كامل لزيادة أرباحهم (١).

الجاليات اليونانية ونشأتها:

من المعروف أنها أكثر الجاليات انتشاراً وعدداً فى مصر ، ومع تركزهم فى مدينتى الإسكندرية والقاهرة ، فإنهم انتشروا أيضاً فى جميع مدن القطر المصرى من شماله إلى جنوبه ، وكذلك فى المناطق التى يقل فيها المصريون أنفسهم ، ففى سيناء والصحراء الغربية والبحر الأحمر وجدت أعداد منهم (٢).

ولذلك نجد أنه عندما بدأت العائلات اليونانية تستقر منذ عهد محمد على (١٨٠٥ - ١٨٤٩) ، وأصبح من الضرورى إيجاد تنظيم للجاليات اليونانية فى مصر والمحافظة على ثقافتهم ولغتهم من ناحية أخرى ، وكان من جراء ذلك أن بدأ يونانو الإسكندرية يفكرون فى إنشاء أول جالية لهم فى عهد محمد على ، الذى كان يعطف على اليونانيين لأنه من قوله وبذلك أنشئت أول جالية يونانية بالإسكندرية فى عام ١٨٤٣م (٣). وتبع ذلك إنشاء الجالية اليونانية بالقاهرة فى عام ١٨٥٦م (٤) وأنشئت الجاليات اليونانية فى

(١) نيل عبد الحميد ، النشاط الاقتصادى للأجانب فى مصر ، ص ٥٤

(٢) نفسه ، ص ٥٥

(٣) M. Papastefanou, Greek Education in Egypt. P. I.

(٤) N. Vatimballas, The Dury of Greek people in Egypt. P. 35.

أنحاء مصر ، حتى بلغت ٣٢ جالية يونانية فى المدن المختلفة وكان لكل جالية منها مجلس تنفيذى له رئيس ومستشارون وعلى هذا الأساس يتكون مجلس الجالية مثل ما كان فى الزقازيق وكفر الزيات وطنطا والمنصورة فى عام ١٨٨١م (١) وبورسعيد والسويس (٢).

وتنتخب الجالية هؤلاء المستشارين الذين تتراوح أعدادهم بين ١٢ ، ١٤ مستشاراً ، ويتغير أعضاء هذا المجلس كل سنتين ، وينقسم المجلس إلى عدة لجان كل منها لغرض معين من أغراض الجالية ويشمل لجنة التعليم التى تختص بالإشراف على المدارس ويجتمع المجلس مرة كل شهر ، ويجتمع أعضاء الجالية مرة كل سنة حيث يتقدم الرئيس بالتقرير السنوى (٣).

موقف اليونانيين من المسألة المصرية :

طلبت الحكومة اليونانية فى عهد الخديو إسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩م) من مصر عقد محالفة حرية ، ولما كان اليونانيون يساعدون الكريتيين باستمرار منذ اندلاع الثورة فى الجزيرة ، فقد لاح احتمال قطع العلاقات السياسية بين الباب العالى وحكومة أثينا (٤) وحاولت الحكومة اليونانية استغلال توتر العلاقات بين مصر والباب العالى فى التقرب نحو مصر وإيجاد نوع من التحالف معها ضد الباب العالى وشجعها على ذلك سياسة

(١) دار الوثائق القومية ، مخططة مجلس الوزراء ، نظارة الخارجية ، رقم ١/٢ أ مجموعة ٢١

الخارجية عام ١٢٩٨ هـ / ١٨٨١ م ، ونشير إليها بعد ذلك بمجلس الوزراء

(٢) - N. vatimallas, The Dury of Greek people in Egypt. P. 2.

(٣) M. Papastefanou, Greek Education in Egypt. P. 6.

، جرجس سلامة ، تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، ص ٧٣.

(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، علاقة مصر تركيا فى عهد الخديو إسماعيل ، ص ١٨

والى مصر المستقلة عن سياسة الباب العالى فى الجزيرة وتصريحاته العدائية ضد رجال الدولة العثمانية. وقام قنصل اليونان الجنرال بمصر زيجومالاس Zygo malas بمقابلة إسماعيل (١٩ يناير سنة ١٨٦٧م) ونصحه بأن يسحب قواته من الجزيرة لأنها تكبده خسائر كبيرة فى الرجال والأموال ، وحذره من الخطأ الذى وقع فيه جده محمد على من قبل ، وماحدث له فى موقفه نوارين ، وأوضح له مدى عطف الرأى العام العالمى والدول الأوروبية الكبرى على اليونان ، وبأنها ستتدخل فى صالح كريت (١) ، وحذره من الاعتماد على حكومتى إنجلترا وفرنسا لأن كلا منها له أطماع فى مصر وأنه يستطيع الاستفادة من هذا التنافس الموجود بعدم الانضمام إلى أحدهما ومحاولة إيجاد حليف آخر له . وكان يقصد بكلمة حليف آخر اليونان.

وفى مقابلة أخرى لراغب ناظر الخارجية المصرية (١٢ فبراير ١٨٦٧م) أوضح له الوزير بأن مصر لاتستطيع سحب قواتها من كريت لسيين أولهما : أن هذا العمل يزيد شكوك الباب العالى نحو مصر ، وثانيها أنه سيفضب الدول الأوروبية التى ترجو مصر الحصول على مساعدتها. ولما كانت حكومة اليونان تشعر بخوف من احتمال وقوع تصادم مسلح بينهما وبين الدول العثمانية أخذت تستعد للحرب وتبحث عن حليف لموازرتها والوقوف بجانبها . وقد وجدت فى مصر من مطالبها إزاء الباب العالى مايشجعها على تحقيق هذا الهدف (٢). وأمام ضغط الرأى العام كان على الحكومة اليونانية أن تواجه الموقف ، فعدت قرضا ضيخما اعتمدت

(١) محمد محمود السروجى ، مصر والمسألة الشرقية فى النصف الثانى من القرن التاسع

عشر ، ص ٨٢.

(٢) نفسه ، ص ٨٣

معظمه للنفقات الحربية ، وقرر المجلس الوطنى إعادة تنظيم الجيش وتعزيز البحرية ، وحاولت الحكومة - مرة أخرى - أن تبحث عن حلفاء خارجيين يشدون من أزرها فى مواجهة الباب العالى ، وأرسل ناظر الخارجية إلى قنصل اليونان فى مصر بتاريخ ٢٣ فبراير سنة ١٨٦٧م يدعو الى فتح باب المفاوضات مع الوالى أو مع وزرائه لعقد حلف يوفر للدولتين تحقيق أمانيهما المشروعة . وتوجه وفد من التجار اليونانيين فى أول مارس سنة ١٨٦٧ن إلى المنصورة حيث كان يوجد الوالى ليقتنعه باتباع تعليمات حكومتهم وهاجم إسماعيل حكومة لباب العالى ووزرائه خربى الذمة ، وأشار بأن على الدولة العثمانية أن تتخلى لليونان عن الولايات المسيحية ، وأنها - الدولة العثمانية - فى طريقها للزوال ، فلا يجب أن تضع مصر فى أيامه ، وقد رد عليه التجار اليونانيون بقولهم إن بإمكانه تقرير استقلال مصر ، والاعتماد على اليونانيين وبخاصة المتجنسون بالجنسية المصرية ، فيضع فيهم ثقته بحيث تكفى إشارة واحدة منه ليجدهم طوع أمره (١).

وفى ٢٢ ابريل سنة ١٨٦٧ ، توجه قنصل اليونان العام إلى المنصورة حيث قابل الوالى ، فأخبره الخديو إسماعيل أنه لا يستطيع تنفيذ ما تقترضه الحكومة اليونانية ، وذلك بسبب موقف الدول التى تحمى الأوضاع السائدة فى الشرق ، ثم عقب على ذلك قائلا :

« أننى لأطالب باستقلال مصر ، بل ببعض الحقوق التى لى الحق فى المطالبة بها ... إن أمامى طريقين للحصول على حقوق أسرتى ، فإما المفاوضات بالاستناد إلى انجلترا وفرنسا ، وإما

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، علاقة مصر بتركيا فى عهد الخديو إسماعيل ، ص ١٠٨

الحرب ... وأن وضعى الراهن يملئ على
التمسك بالخطة الأولى لأتني كما قلت لا
أطلب استقلال مصر كاملاً.

كما أن إسماعيل لم يكن جاداً في اتصالاته بالقتل اليوناني ، بل
كان يريد أن يتخذ من هذه الاتصالات سلاحاً لفتح الباب العالي على اجابة
مطالبة . ولهذا ظل إسماعيل حائراً ولم يستطع تحديد الاتجاه الذي يجب
عليه السير فيه انتظاراً لنتيجة المفاوضات مع الباب العالي وكان إسماعيل -
بطبيعته - يرغب رغبة أكيدة في أن تحل الأزمة بينه وبين السلطان بالطرق
الودية (١).

ومن هنا لم يرتبط الوالي ارتباطاً تاماً بالعروض اليونانية، انتظاراً لنتائج
المباحثات الدائرة في الآستانه ، وبعث زيجو مالاس قنصل اليونان العام إلى
حكومته ، يخبرها بأن الوالي ليس لديه نية في التحالف مع اليونان ضد
السلطان رئيسه الديني ، وأن فرنسا وإنجلترا لن تطلقا له الحرية ، لأنه من
المخل بالنسبة إلى هاتين الدولتين اللتين تحميان الدولة العثمانية أن تسعا
بالتعجيل بانهيارها . وهكذا تبدد كل أمل لدى الحكومة اليونانية في
الوصول إلى تحالف مع إسماعيل ، وبخاصة حين بدا إمكان الوصول إلى
اتفاق الوالي مع الباب العالي (٢).

وعندما اشتدت الأزمة المصرية عام ١٨٨١ م ، وضع قناصل الدول
الممثلة في اللجنة التي شكلت لبحث الأزمة ، تصريحاً مشتركاً أعلنوا فيه أن

(١) محمد محمود السروجي ، مصر والمسألة الشرقية ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، علاقة مصر بتركيا في عهد الخديو إسماعيل ، ص ١٨٩
، الكسندرا شولس ، مصر للمصريين ، ززمة مصر السياسية والاجتماعية ، ترجمة رءوف

حكوماتهم متوافق على القانون الذى تعده اللجنة ، وأنها ستبلغه إلى الدول الأخرى التى اشتركت فى الإصلاح القضائى للمواقفة عليه . وفى ٢٨ ابريل وجهت وزارة الخارجية الفرنسية مذكرة دورية إلى ممثلى فرنسا فى هذه الدول أوضحت فيها الدوافع التى دعتها إلى اتخاذ هذا الإجراء بالاشتراك مع إنجلترا على اعتبار أن الحكومتين لهما مصالح مهمة فى مصر، وتقع معظم الديون المصرية فى أيدي رعاياهما ، الأمر الذى يعطيها الأفضلية فى تشكيل لجنة التصفية (١).

وقد بعثت إنجلترا وفرنسا بأساطيلهما إلى الإسكندرية ، وألقت بمراسيها فى الميناء ، كما حذت حذوهما دول أخرى بغرض مراقبة تحركات هذه الأساطيل ، وكان من بين هذه السفن الحربية التى وصلت إلى ميناء الإسكندرية ، عدة قطع من الأسطول اليونانى . وكان هناك علاقات ودية بين الطبقات الدنيا من اليونانيين فى الإسكندرية والأهالى . ولكن وجود البواخر اليونانية جرح كبرياء المصريين وأثار حفيظتهم ، كما أثار كراهية اليونانيين بالمثل . وقد زاد توتر الشعور العام وأصبحت جميع الطبقات فى حالة من الاضطراب لم تكن لتوجد لولا وجود السفن الحربية العديدة فى الميناء ، ولو أن هذه السفن لم تصل لكان الهدوء التام قد ساد (٢).

ومما زاد الموقف توتراً ، انه قام نزاع بين أحد الأهالى وأحد اليونانيين بالإسكندرية المشاغبيين بشأن مبلغ بسيط من المال ، واستشاط اليونانى الذى

(١) أحمد عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص ١٢٦

(٢) البرت فارمات ، مصر وكيف غدر بها ، ص ٢٨٨ .

يقال إنه كان مخموراً، فسحب سكيناً وطعن بها الإسكندري في بطنه . وقد أثار منظر المصاب محمولا وهو يدمى ، والقصة التي تواترت بسرعة ، غضب الأهالى الذين بدأوا يتجمعون فى أعداد كبيرة (١) .

وكان اليونانيون يحملون أسلحة نارية بإذن من القنصل بحجة أنها ضرورية لحماية أنفسهم . ونتيجة لإطلاق النار جن جنون الأهالى وتدفقوا إلى المكان الذى وقع فيه الحادث حيث قتلوا بهرواتهم كل أوروبى يعثرون عليه فى الطريق (٢) .

وقد كان نتيجة لموقف اليونانيين من الثورة العرابية ، وبعد ضرب الاسكندرية من جانب الأسطول الإنجليزى ، أن قام أهالى مصر فى مختلف المدن باتخاذ موقف موحد ضد اليونانيين ، وهذه أمثلة على سبيل المثال لا الحصر ، فقد تعرض أحد اليونانيين ويدعى إستاور دلييرس صاحب محل بقالة فى طنطا للهجوم عليه من الجماهير الغاضبة ، وضرب حتى سقط مغشياً عليه ، ثم نقل إلى مستشفى طنطا للعلاج لمدة خمسة وعشرين يوماً تحت العلاج ، وفى المحلة الكبرى راح ستة من اليونانيين ضحايا للأهالى (٣) وفى محلة « أبو على » تعرضت منازل التجارين اليونانيين قسطنطينو وديمترى سيناكس واسطيلاتهم للهجوم عليهما (٤) كما تعرض واپور طحن أحدهم ومنزله فى كفر الزيات « كاستريا سيوس » للتخريب (٥) .

(١) البرت فارمات ، مصر وكيف غلبها ، ص ٢٨٨ .

(٢) نفسه ، ص ، ٢٨٩ .

(٣) على بركات ، الموقف من الأجانب فى الثورة العرابية ، ص ٣٦٧

(٤) على بركات وتطور الملكية الزراعية فى مصر ١٨١٣ - ١٩١٤ م ، ص ٤٢٥ .

(٥) نفسه .

وفى طوخ القليوبية هاجم أهالى ناحيتى السيفا وبرشوم ، مكتب ثلاثة من اليرنانيين وحاصروهم فيه ، وقد ثبت من التحقيقات التى أجريت حول هذا الموضوع أن مأمور مركز طوخ كان متواطئاً مع الأجانب ضد الأهالى . كما تعرضت أطيان اليونانى إيليا كريستوبلو التاجر والمقيم بكفر عطا الله لنهب بعض مواشيه ، وقتل أحد الفلاحين مرايا يونانيا « بينها » لامتناعه عن إعطائه سندات له بمقتضاها عليه دين واجب الأداء (١) وقد قتل الفلاحون عشرة منهم (٢) .

وفى الدقهلية أرسل أحد فلاحى قرية السلمية إلى نظارة الجهادية يخبرها بأن اليونانى مخالى ارساكي التاجر بالناحية يخفى فى عزبته أسلحة وقد ضبطت الأسلحة وأرسلت للجيش . وفى التل الكبير تعرض منزل نيقولاموانيدس وأطيانه للنهب .

وفى البحيرة تعرضت جوزفين طرائيس وعزبتها للهجوم ونهب مخازنها من محاصيل زراعية وأخشاب ، وقتل الفلاحون ستة منهم ومثلوا بجثثهم وسكبوا عليها النار وأحرقوها (٣) وتعرضت محلات باوكيدس وبابادوبلس للإتلاف برشيد (٤) .

وفى دمياط تعرضت سفينة الشحن التابعة لشركة نقولا لاماركيوس للإتلاف ، والاستيلاء على حمولتها بعد وصولها إلى الميناء فى ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ ، وحاولت الجماهير قتل من عليها ، وقد هرب بحارتها إلى

(١) على بركات ، تطور الملكية الزراعية فى مصر ١٨١٣ - ١٩١٤ ، ص ٤٢٥

(٢) نفسه ، الموقف من الأجانب فى الثورة العرابية ، ص ٣٦٧ .

(٣) لطيفة سالم ، القوى الاجتماعية فى الثورة العرابية ، ص ٣٢٣ .

(٤) نفسه ، ص ٣٢٣

سفينة نمساوية (١). كما ضرب اثنان من الأجانب أحدهما يوناني والآخر
إيطالي ثلاثة من عساكر المستعظمين بسبب محاولة الأجانب الاعتداء على
إحدى السبلات من البقعة (٢).

وحلول مصطفى كامل سنة ١٨٩٨م استقلال الحرب التي قامت بين
الدولة العثمانية واليونان لصالح القضية المصرية، عندما انتصر العثمانيون على
اليونانيين ، واحتلوا جزءا من أراضيهم، ولما كانت بريطانيا تعطف على
اليونانيين، فقد طالب مصطفى كامل الدولة العثمانية أن تشرط لعقد
الصلح مع اليونانيين وإجلاء قواتها عنها، أن تجسرو القوات البريطانية عن
مصر أولا (٣).

وعندما علمت الجالية اليونانية بالإسكندرية بذلك، غضبت غضبا
شديدا وأخذت تهاجم مصطفى كامل في صحفها واتهمته بعلانياتها وتعصبه
اللاتيني . ولما كانت الجالية اليونانية أكبر الجاليات الأجنبية في الإسكندرية ،
قد وجد مصطفى كامل أن الحكمة تقتضي توضيح موقفه لليونانيين بالشر
حتى لا يزيد الأمر تعاقبا . وفي مسرح زيزنيا (٨ يونيو ١٨٩٨م) ألقى
خطبا سيليا مهما في حشد كبير من أهل الإسكندرية من وطنيين
وأجانب، استهله بحث المصريين على التمسك بعري الوحدة في تلك
الظروف الحرجة التي تمر بها ، ثم تعرض لموقف مصر من الحرب التركية
اليونانية ، ووقع عنه دقا مجيدا (٤).

(١) نفسه ، ص ٢٥٢ ، على يركات الموقف من الأجانب ، ص ٣٦٨.

(٢) على يركات ، الموقف من الأجانب في الثورة العرابية ، ص ٣٦٢.

(٣) محمد محمود السروجي ، مجمع الاسكندرية والحركة الوطنية ، ص ٤١١.

(٤) نفسه ، ص ٤١٢.

« الفصل الثانى »

**النشاط الاقتصادى والإدارى
للجاليات اليونانية**

لقد تنوعت أنشطتهم الاقتصادية فى مصر ، ولذلك نجد أنهم كان لهم دورهم فى إنشاء العديد من الشركات والبنوك ، وساهموا فى إنشاء بعض الصناعات ، واحترفوا بعض الحرف ، وتاجروا فى العديد من السلع ، وقاموا بعملية التصدير والاستيراد إما لحسابهم أو لحساب دولتهم أو لحساب مصر ، واشتغالهم أيضا بأعمال السمسرة والربا والوكالة ، وعملوا أيضا بكونهم موظفين فى الحكومة أو الشركات أو البنوك وامتلكوا الأراضى الزراعية ، واستصلحوها وكذلك قاموا بشراء الأراضى والعقارات وبيعها ولم يتركوا أى مجال إلا وعملوا فيه .

(١) اليونانيون وتجارة القطاعي :

كان اليونانى فى أول الأمر عندما يحضر إلى الاسكندرية فى أول مرة غالبا مايعمل خادما ، ويلتف حوله أبناء جنسه ، وقد ازدحمت الإسكندرية بأمثالهم ممن سبقوه إلى هذا المجال ، ويتبعه لخطواتهم ، يبدأ أولا بالتجوال لبيع للفلاح حاملا حقيقته على كتفه متنقلا من بلد إلى آخر . مكللا بالنجاح مستعملا فى نطقه اللغة العربية بلكنته اليونانية ، وأخيرا يستقر به المقام فى إحدى القرى (١) ، ويبدأ تجارته بافتتاح حانوت خاص به يبيع فيه الخبز والبصل مع قليل من الجبن ، ولايحتوى « الحانوت » على أكثر من ذلك ، وهو ينام الليل أسفل (الرفوف) التى يضع عليها بضائعه فى حانوته الصغير ، ويرتدى (مريلة) غير نظيفة (٢) ويجمع بين أن يكون بقالا وصيدلانيا وصاحب مقهى ، وبيع البضاعة بعشرة أمثالها ، وفى الوقت

(١) لطيفة محمد سالم ، القوى الاجتماعية فى الثورة العرابية ، ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) صالح رمضان الحياة الاجتماعية فى عهد اسماعيل ، ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

نفسه يراى المراه الجزئية ، فيعطى العشرة القروش لياخذ خمسة عشر فى نهاية الأسبوع أى فى يوم السوق ، فإذا حال الحول يكون قد ربح مايمكنه من توسيع تجارته. ويلقب « بالصيرفى » وتدرجيا يصبح هذا اليونانى من اكبر المالىين والتجارىين بسوق القطن بالإسكندرية، حتى وصل به الأمر إلى أنه بعد أن كان يقرض الفلاح الفقير ، أصبح يقرض الخديو إسماعيل حيث وصل إلى ذلك بعد أن حطم القرى ومن عليها ، فقد قال طلعت حرب « كم اترى كثيرون بما أفقرؤا من أهل البلاد » (١).

كما كان أغلب التجار فى مدن القناة وبخاصة بورسعيد من اليونانىين، ومن رعية الدولة العثمانية ، وأقلهم من الأهالى (٢). واحتكر اليونانيون بصفة عامة تجارة التجزئية وبخاصة البقالة ، وقد كانوا دائمى الشكوى إلى نظارة الداخلية من قلة أرباحهم المقدرة بـ ١٠٪ لبضائعهم ، حسب تقدير لجنة التمويل بنظارة الداخلية ، وطلبوا مساواتهم مع البقالين الأهلىين ، وقد استجابت النظارة لشكواهم (٣) وسمحت لهم بالمشروبات الروحية حيث فتحوا الكثير من الخمارات والمقاعى والمطاعم ، فى غالبية المدن المصرية (٤) وقد فرضت نظارة الأشغال فى عام ١٨٨٦م تعريفه خاصة لدخول هذه الأماكن ويبدو أنها كانت مرتفعة حيث تقدم أحد أصحاب المطاعم بالأزبكية بالقاهرة بشكوى من ارتفاع هذه التعريفه ، واستجابت النظارة لشكوته وحددت هذه التعريفه بـ ٢٠ بارة فقط (٥).

(١) لطيفة محمد سالم ، القوى الاجتماعية فى الثورة العربية ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) محفظة مجلس الوزراء نظارة الداخلية رقم ١/١٠ ، مفرقات التمويل المجموعة رقم ٢٨٢ ، بتاريخ ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٤م.

(٣) زين العابدين شمس الدين ، بورسعيد تاريخها وتطورها ، ص ١٦١ .

(٤) زين العابدين شمس الدين . بورسعيد تاريخها وتطورها ، ص ١٦٢ .

(٥) محفظة مجلس الوزراء ، نظارة الأشغال رقم ٢/١ ، رقم المجموعة ٧١ أشغال عمومية بتاريخ ١١

(٢) اليونانيون وتجارة الجملة :

كان عدد التجار اليونانيين العاملين بالجملة فى عهد محمد على خمسة بالاسكندرية سنة ١٨٤٠ م. واثنين منهم بالقاهرة بالاضافة إلى تجار التجزئة (١) الذين سبق الحديث عنهم. ونظراً لعدم وجود رأسمال أهلى كاف، فإن محمد على لجأ إلى الاستعانة ببعض الأجانب الرأسماليين المقيمين فى مصر، وقد تمثل إطمئنانه فى هذا المجال إلى اثنين من اليونانيين هما « ميخالى توسيغا Michali Tossiga » وجون باستره Johon Pasteré ، وقد تم ذلك بمشاركتهم للدولة بإنشاء بنك خاص (٢).

وسيطر بعض التجار منهم من أمثال Tossiga وستور Store وماروا Marwa وسكارمانجا Sikar Manga فى عهد محمد على على تجارة الحبوب وقتاً طويلاً قبل ان ينتقل نشاطهم إلى تجارة القطن (٣). وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، اتسعت أعمال التجار اليونانيين على ازدياد الطلب على المحصولات الزراعية وكانت الأرباح الطائلة حافزاً لهم على توسيع نشاطهم ، فأتجهوا إلى تجارة القطن ، وأعمال الوكالة من شركات البواخر والسمسرة بالعمولة والأعمال المتصلة بتمويل منتجات القطن (٤).

وقد استحوذت تجارة الدخان على اهتمام عدد كبير من التجار

(١) أحمد أحمد الحجة ، تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر ، ص ٣٠٣.

(٢) محمود متولى ، الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية - وتطورها ، ص ٥٣.

(٣) على الجريتلى ، النظام المصرفى فى مصر ، ٢١٩.

(٤) على بركات ، تطور الملكية الزراعية فى مصر ١٨١٣ - ١٩١٤ - ص ١٩٦.

الأجانب وقليل من أبناء العرب ، فكانوا يستوردونه من دول أوروبا بأنواعه من الدخان والتبأك والسجائر - وبخاصة اليونانيون الذين كانوا يستوردونه من اليونان لبيعه فى منطقة القناة ، والمدن الأخرى ، وقد ساعدهم ذلك عدم إنشاء جمرك بورسعيد فى أول الأمر (١) .

وقد أعفى القناصل ووكلاؤهم أيضا من الرسوم الجمركية على ممتلكاتهم الخاصة ، وسمح بإعفائهم بكمية من الدخان لاستهلاكهم الشخصى ، ولذا كان للقنصل الجنرال حق الإعفاء من ٩٠ أقة دخان سنويا ، والقنصل من ٧٠ أقة ووكيل القنصل من ٥٠ أقة . أما السجائر فقد كان يسمح للقنصل الجنرال ٨ أقة ، والقنصل ٤ أقة ووكيل القنصل ١٠ أقات (٢) .

وعلى الرغم من صدور الأوامر التى تقتضى بعدم دخول الدخان الأوروبى إلى مصر فإن أعمال التهريب التى أقدم عليها الأوروبيون وبخاصة اليونانيون ، كانت لا تجعلهم يترددون فى المطالبة برد الدخان الذى تم ضبطه ، بل والتقدم بشكواهم الى قنصلياتهم ومقاضاة الحكومة أمام المحاكم المختلطة ، كما كانوا لا يترددون فى إطلاق النيران على العساكر المكلفين بضبطهم أثناء عمليات التهريب وتعرض المواطنون للإصابات (٣) والحكومة عاجزة أيضا عن مداومة الأماكن التى يوجد بها الدخان وتفتيشها ، لأنه فى منازلهم ، وكانت الامتيازات الاجنبية حجر عثرة أمام ردع

(١) زين العابدين شمس الدين نجم ، بورسعيد تاريخها وتطورها ، ص ١٤٧ .

(٢) أرشيف الشهر العقارى ، محكمة مصر الشرعية ، رقم ٣ ، ص ٣١ ، مادة ٥٧ بتاريخ غرة صفر

١٢٩٤ هـ سنة ١٨٧٧ م

(٣) زين العابدين شمس الدين ، بورسعيد تاريخها وتطورها ، ص ١٤٧ .

هؤلاء المهربين ولم تجد الحكومة من سبيل لحل هذه المشكلة سوى اللجوء الى قنصل جنرال اليونان للتنبيه على رعاياه باتباع قوانين الجمارك (١).

ولم تكن عملية التهريب قاصرة على الدخان فقط، بل شملت المنوعات مثل المخدرات ، وقد حدثت أزمة بين الحكومتين المصرية واليونانية عام ١٨٩٣ م. بسبب دخول مركب شراعى يونانى ميناء الاسكندرية محملاً بالحشيش ، ومن المدهش أن الحكومة المصرية قدمت اعتذاراً للحكومة اليونانية بضغط من الدول الأوروبية (٢).

إنشاء الأسواق :

إذا كان لليونانيين دورهم الخاص فى تجارة القطاعى وتجارة الجملة ، فقد كان لهم أيضا دورهم فى إنشاء الأسواق ، ففى عام ١٨٨٦ تقدم أحدهم بالمشاركة مع أحد النمساويين بمشروع الى محافظ عموم القنال يعرضان فيه الحصول على امتياز من الحكومة لإقامة سوق فى بورسعيد لبيع البقول والأسماك وأنواع المأكولات . وقد رفع المحافظ الأمر إلى نظارة الداخلية موضحا فيه أن حالة السوق حيثئذ رديئة، ويتطلب الأمر الموافقة على إنشاء سوق جديد ، وتشكيل لجنة مكونة من طبيب الصحة ، ومهندس التنظيم ومفتش البوليس ، ومندوبين من قنصليتى اليونان والنمسا وقامت النظارة بتحويل الأمر إلى نظارة الأشغال التى وافقت على تشكيل اللجنة (٣).

(١) لطيفة محمد سالم ، القوى الاجتماعية فى الثورة العربية ، ص ٦١.

(٢) محمد فريد ، مذكرات محمد فريد ، تحقيق نشرءوف عباس ، القسم الأول ، ص ١٨٦.

(٣) مجلس الوزراء نظارة الأشغال رقم ٦/١ ، المجموعة رقم ٢١٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٤٤٧ ، أشغال عمومية خاصة بالأسواق بتاريخ ٦ ديسمبر سنة ١٨٨٦ م.

واجتمعت اللجنة ودرست المشروع الجديد وعينت السوق القديم، وأقرت سوء حالته التي تستدعى قيام سوق جديد ، وتنفيذ المشروع الجديد وإسناده لهما لما لهما من خبرة في هذا المجال وخاصة أنهما أقاما سوقا بالقاهرة وأوصت اللجنة بإعطائهم الأرض مجانا ، وبالنسبة لرسم دخول السوق بين الطرفين ، مع تعهدهما ببناء المباني اللازمة ، وحددت مدة الامتياز بعشرين سنة ، وتوزيع صافي الأرباح الثلث للحكومة والثلثين لهما . وتستولي الحكومة على السوق بعد انقضاء مدة الامتياز ، ووافقت نظارة الأشغال على المشروع بتاريخ ٣ أغسطس سنة ١٨٨٦ ، ورفعت الأمر الى مجلس النظارة للموافقة. واقترح المجلس ، عرض هذا المشروع في مزاد علني ، وتم رسو المزاد عليهما بتاريخ ٦ ديسمبر سنة ١٨٨٦ م (١).

كما تقدم سوارس بتاريخ ٨ يوليو سنة ١٨٨٦ م أيضا إلى نظارة الأشغال بالقاهرة ، لإنشاء سوق على الأرض المعروفة بالمنصورة التي كانت قبلا معدة للمدارس الأهلية وتابعة لنظارة المعارف والحقت بإدارة الأوقاف ، حيث سبق موافقة نظارة الداخلية (٢).

مجلس التجار :

وعندما أنشئ أول مجلس للتجار بالقاهرة عام ١٨٢٦ م، وهي السنة التي أنشئ فيها ديوان التجارة بالإسكندرية ، وعرف بمجلس تجار مصر المحروسة ، تكون من أحد عشر عضواً على النحو التالي :

أثنان من الأتراك ، ثلاثة من المصريين واثنان من المغاربة واثنان من

(٢) محظظة مجلس الوزراء نظارة الأشغال رقم ٦/١ بتاريخ ٨ يوليو سنة ١٨٨٦ م.

ليونانيين ومثلهما من اليهود ، أما الرئيس فهو تاجر تركى يدعى « عمر شريف أغا » ، « تجارباش مصر » ، كما تألف فى الإسكندرية مجلس للتجار للفصل فى المنازعات والدعاوى التى تقع بين التجار ، وكان أعضاء المجلس من الشيخ مصطفى الصحن ، ومحمد شرارة والسيد ابراهيم من التجار المسلمين وتوسيغا Tossigo وأنطون عبيد Anton Ebeed من اليونانيين وتلكى Tilki وتورتو Torto من المستأمنين ورئيسهم السيد أحمد المغربى ، وكانت نتيجة أحكامهم تقدم لديوان مصر (القاهرة) وديوان الإسكندرية (١).

وقد أنشأ سعيد باشا (١٨٥٤ - ١٩٦٣ م) عام ١٨٦١ م ، مجلسا خاصا عرف بقومسيون مصر أو مجلس القومسيون ، فقد كان مكونا من رئيس مصرى ، وعضوين مصريين ، وعضو أوروبى ، وعضو يونانى ، وعضو إسرائيلى ، وآخر أرمنى. (٢).

وقد طالب أحد اليونانيين المقيمين ببورسعيد عام ١٨٦٧ م ، بإنشاء بورصة تجارية فى بورسعيد (٣) ويدو أن طلبه لم ينفذ والدليل على ذلك أنه لم تنشأ بورصة فى بورسعيد ، وفى عام ١٨٨٣ م ، ثم إنشاء بورصة إسكندرية الخديوية ، بموجب أمر عال ، باسم بورصة الإسكندرية ، وكانت مكونة من - جورج جوسيو George Gosiyo يونانى ، ابوستوليس Abosteles يونانى ، كاسدايلس Kasadali يونانى ويجا حبور Rega Habor أرمنى أما المصرى فهو الشيخ ابراهيم باشا . وطلب الأعضاء من حكومة الخديو توفيق بتحويل سراى المحتكم المختلطة بالإسكندرية بميدان

(١) أمين عفيفى مصطفى عبد الله ، تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث ، ص ٢٩٨

(٢) عبد الرحمن الرافعى ، تطور الحركة الوطنية فى مصر ، عصر اسماعيل ، ج ١ ، ص ٥٢ .

(٣) زين العابدين شمس الدين ، بورسعيد تاريخها وتطورها ، ص ١٦٧ .

محمد على ، إلى بورصة للتجارة والنقود العمومية ، واجتماع التجار وأرباب
الأملاك وبنكيرية وأرباب المالية بالإسكندرية ، ويكون لها اختصاصات قانونية
حقيقية (١).

وأنشئت بورصة تجارية للأوراق المالية وبورصة للبضائع بالإسكندرية
أول سبتمبر سنة ١٩١٠ ، ثم تشكيل مجلس إدارة البورصة من اثني عشر
عضوا بعضهم من اليونانيين ، ولكن تعطل العمل فيها بسبب قيام الحرب
العالمية الأولى ، وصدر القرار بذلك ومنع السماسرة من قيامهم بأى إجراء
لتسوية ودية لعقودات القطن إلا بترخيص مكتوب من رئيس مجلس
النظار (٢) بتاريخ ٢٨ أكتوبر من نفس العام - ١٩١٤ - صدر قرار النظار ،
بتشكيل لجنة جديدة لبورصة البضائع ، منهم أربعة من اليونانيين ، ولم يذكر
القرار عددهم ، ويكون مهام اللجنة تصفية عقودات القطن بالبورصة ، وتم ذلك
بتاريخ ٢٨ نوفمبر . وعينت الحكومة مندوبها يونانيا (٣) ثم صدر قرار آخر
بتاريخ ٧ ديسمبر بتشكيل لجنة إدارة بورصة البضائع من اثني عشر عضوا بما
فيهم اليونانيون ، وهم على النحو التالي (٤).

أ. م. غندور رئيسا ، يوسف نجيب أمين الصندوق

أ. أ. الكسندرون A. A. Alexandron ، ك. بيرللس Ki Birly

(١) مجموعة الأوامر العلية والائتمات الصادرة عام ١٨٨٤ م ، ص - ٧٠ - ٧٢ بتاريخ ٢٨ يناير سنة ١٨٨٤ م.

(٢) محفظة مجلس الوزراء ، نظارة الحقانية رقم ١/١/٤ ، البورصة مجموعة ١٦٤ - بتاريخ أول
سبتمبر سنة ١٩١٠

(٣) نفسه ، بتاريخ ٢٨ أكتوبر سنة ١٩١٤ . ، بتاريخ ٢٨ نوفمبر سنة ١٩١٤ .

(٤) نفسه ، مجموعة ١٢٤ و بتاريخ ٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ م.

ب . أوجينو B. Ogeno ، ج . كارللي G. Karlly

س . أ . جرمي CC. A. Gersy ف . ب ، رمانو F. b. Romano

ميشيل ستادينو Michel Sinadino ، ج . باللي G. Bally

ف . ب . رمانو F. B. Romano س . ب . ب كارفر C. B. D. Karfar

ومن الواضح أن الحكومة المصرية في تلك الفترة أصدرت قرارات متتالية وكان الهدف من صدورها هو العمل على استقرار الوضع الاقتصادي في مصر خلال تلك الفترة ، خاصة عندما قامت الحرب العالمية الأولى ، وكانت تبخشي من التلاعب في أسعار القطن ، وقد قامت بتشكيلات متتالية لإدارة بورصة البضائع بالإسكندرية ، وانتهى بها الأمر إلى الانتهاء من تشكيل مجلس الإدارة ، ووضح من ذلك أنها استعانت بالخبراء الاقتصاديين عندما تم اختيار مجلس الإدارة.

(٣) إنشاء الشركات :

إذا كان كذلك اليونانيون قد عملوا بتجارة التجزئة وتجارة الجملة أيضا ، فإنهم كانوا كذلك أعضاء في المجالس التجارية بأسمائها المختلفة والبورصة ومع ذلك نجد دورهم البارز في إنشاء العديد من الشركات أو مساهمتهم في إنشائها . ولذلك نجد أنه في عام ١٨٣٧ م كانت الشركات الأجنبية في الإسكندرية حوالي سبعين شركة ، وكان أغلبها خاصاً باليونانيين ، يليها فرنسا وإنجلترا والنمسا وإيطاليا وبلاد الشرق الأدنى (١).

وفي عام ١٨٦٠م . أسس محل نيقولا كامبولى Maison N, G ca-

(١) دافيد لاندرز ، بنوك وياشوات ، ترجمة عبد العظيم أنيس ، ص ٨٠

. sullé بمساهمة الأخوان بول ، ، نيقولا Paul, Nicolas محلجا بكفر
الزيات ، وانتقلوا إلى الإسكندرية سنة ١٨٧٩ م. وبعد وفاة كاسيولى استمر
العمل تحت اسم Heritiers , N. G. Casullé وإدارة نيقولا Nicalas ،
وتوفى فى عام ١٠٩١ م، واستمر إدارة المحلج تحت اسم ورثة نيقولا كاسيولى
، وفى عامى ١٩١٠ - ١٩١٢ اضطلع جان Jan يوحنا كاسيولى بإدارته ،
فاحتل مكانه مهمة ، وافتتح العديد من المحالج فى كفر الزيات وسمالوط
وشبين الكوم والمنيا (١).

وقد شارك بعضهم الوالى سعيد باشا فى إنشاء الشركات التجارية ،
وكان يدعمهم ماليا سنويا بخمسة آلاف فرنك ، ويبدو ان الحكومة لم تدفع
لهم الدعم المالى السنوى عام ١٨٦٩ م، وطالبوها بدفع المبلغ واضطرت
للدفع (٢).

وقد أسسوا الشركة « المساهمة لدى مديرية البحيرة عام ١٨٨٠ م، ومدة
عقدها ٢٥ سنة ، والغرض من إنشائها هو تغذية ترعتى المحمودية والخطاطبة
بآلات بخارية ويكون مركزها الإدارى والقانونى الإسكندرية، وحددت
المسئولية، ورأسمالها ١٢٠٠٠ ر. ١٢٠٠٠ جنيها مصريا مقسم الى ستة آلاف سهم
كل سهم ٢٠ جنيها . وقد كان الأعضاء المؤسسون ستة نصيبهم ستة آلاف
سهم وهم على النحو التالى : (٣).

عدد الأسهم

٢٠٠٠ سيتادنيورالى وشركاهم Sindino and Rally Co

(١) Athanase Politis, L'Hellenism et Egypt Modern'e T. 2. P. 233.

(٢) محفظة مجلس الوزراء ، رقم ١/أ جمعيات وشركات بتاريخ ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٦٩ م

(٣) نفسه بتاريخ ٨ مايو سنة ١٨٨٠

gerbetlo Bacos Nobar

١٠٠٠ جبر تلو بقوذ نوبار

Zeer Fodaky

١٠٠٠ زير فوداكى

Jacob Ornihim

١٠٠٠ يعقوب أورنيهيم

Hoos

١٠٠٠ هوس

٦٠٠٠ إجمالى الأسهم

ويدفع من قيمة السهم الربع ، ويسدد الباقي على أقساط زمنية محددة
وحددت مدة خدمة مدير الشركة ، ومجلس الإدارة ، وأختصاصاته والجمعية
العمومية وغير ذلك من قانون الشركة (١) وقد أرسل الأعضاء المؤسسون
نسخة من عقد الشركة إلى ناظر الحقانية فخرى باشا بتاريخ ٢٢ يونيو سنة
١٨٨٠م لكى يرفعه بدوره للخدو لإصدار فرمان الإنشاء والموافقة ، عملا
بالمنصوص فى بند ٤٦ من قانون التجارة المصرى (٢) وبتاريخ ٣ يناير سنة
١٨٨١ وقع المسئول بالشركة عقدا مع مصلحة الأملاك الأميرية (الدومين) ،
لكى تفتح الشركة حسابا للمصلحة المذكورة بمبلغ ٢٥٠ ألف جنيه مصريا ،
يكون اعتمادا لمدة سنة واحدة ، على أن تحتسب لهم فائدة على المبلغ ٧.٥٪
على بنك إنجلترا مع احتساب عمولة ١/٤ ٪ من المبالغ التى تستولى عليها
من هذا الاعتماد ، وعدم إلزامهم بدفع مبلغ زائد من عشرة آلاف جنيه إلا
بعد إخبارهم بذلك (٣) .

(١) محفظة مجلس الوزراء ، رقم ١/١ ، شركات وجمعيات بتاريخ ٨ مايو سنة ١٨٨٠ .

(٢) نفسه بتاريخ ٢٢ يونيو سنة ١٨٨٠ .

(٣) محفظة مجلس الوزراء ، مصلحة الأملاك الأميرية (الدومين) رقم ٢/٤ ، قروض وديون مجموعة

٣١ ، مصلحة الأملاك الأميرية ، بتاريخ ٣ يناير سنة ١٨٨١م .

وفى عام ١٨٨٤م ساهم بعضهم مع بعض الفرنسيين وأوروبيين آخرين فى إنشاء شركة العقارات المصرية بالإسكندرية ، وكان الغرض من إنشاء هذه الشركة بناء عقارات مقامة بميدان محمد على وشارع شريف واستغلالها وكانت مبيعة من قومسيون الأملاك الأميرية . ومدة الشركة تسعة وتسعون عاما من بدء صدور الأمر العالى بإنشائها ، ومركزها الإسكندرية برأسمال ٢٥٠ ألف ليرة إسترلينية مقسمة الى ١٢٥٠٠ سهم قيمة كل سهم عشرون ليرة إسترلينية (١) .

وساهم كاسيلو J. W. casulli فى إنشاء شركة المكابس الحرة بالإسكندرية عام ١٨٩٢ م (٢) وفى عام ١٨٩٣ تقدم الأعضاء المؤسسون لشركة أقطان كفر الزيات بطلب لإنشاء شركتهم وتمت الموافقة على طلبهم بتاريخ ١٤ مارس سنة ١٨٩٤ م . وكان من ضمن الأعضاء المؤسسين من اليونانيين :

جورج كاسيو M. Georges Cassio ، وجورج موسون georges L. sursucn وسمسوق G. M. Sursock وهم من أصحاب بنوك الإسكندرية ، وحدد رأس مال الشركة ٥٠٠,٠٠٠ جنيه وغرض هذه الشركة استثمار المحلج بكفر الزيات (٣) وإنشاء المصبغة عام ١٨٩٧ . وشراء مصنع المعادن القديم بكرموز بالإسكندرية وتحويله إلى معصرة استطاعت الشركة أن تنهض بتشجيع ديمترى زرينى Demetri Zerbini وأنشئت الأقسام التالية

(١) مجموعة الأوامر العلية والانعامات من ١٠٨ - ١١٢ بتاريخ ٢٦ مايو سنة ١٨٨٤م .

(٢) Politis, Op. Cit., V. I. P. 293.

(٣) الوقائع المصرية العدد ٦٨ ، السبت ٢٣ يونيو سنة ١٨٩٤ ، شركة أقطان كفر الزيات

بالمصنع ، خليج كفر الزيات ، المعاصر بالإسكندرية وكفر الزيات المسلى
الصناعى بالإسكندرية ، المصابن بالإسكندرية وكفر الزيات ، المواد الكيماوية
كفر الزيات الإعلاف بالإسكندرية (١).

وعندما قررت مصر الاشتراك فى معرض شيكاغو عام ١٨٩٣م تقدم
أحد اليونانيين بتاريخ ٣ مارس ومعه بعض الأوروبيين يطلب للحكومة المصرية
للموافقة على تأسيس « شركة الآثار المصرية وهدفها إنشاء الهياكل المصرية
للمعرض ، وأرسل العقد إلى الحكومة التى حولته إلى اللجنة القضائية وأقرت
قانونية الشركة (٢) وقدمت نظارة المالية اقتراحا بالموافقة وصدرت الموافقة من
الخديو بشروط وهى دون أدنى مسئولية على الحكومة ، مع خضوعها
للقوانين المصرية ، وعدم احتكار لهذه الشركة (٣).

وشارك سيتادينو Sindino فى المساهمة بإنشاء شركة النيل الزراعية
بالإسكندرية عام ١٩٠٤ م. حيث حددت أغراضها القيام بالعمليات المالية
والعقارية (٤) وساهم كل من جليمونوبول *Gilimo nopoulo* ، وبلفاكى
G. Pilvacki فى إنشاء شركة أراضى البناء سنة ١٩٠٥م ، والهدف من
إنشائها القيام بالعمليات العقارية وتمويلها ، وشارك كل من سلفاجو M. C.
Silvago ، ولوجانيلى St Loganico وماريو لاسكاريس Mario Laccaris
وبرزارلفى *Perricles zarifi* فى إنشاء شركة اتحادات العقارية بالإسكندرية (٥)

(١) نفسه ، ١٨٩٧م.

(٢) محفظة مجلس الوزراء ، شركات رقم ٢/أ المجموعة ١٨٥ بتاريخ ٦ مارس سنة ١٨٩٣.

(٣) نفسه ٩ ، ١١ مارس ١٨٩٣م.

(٤) Politis, op Cit., V. I. P. 283

(٥) Politis, op Cit., V. I. P. 283

وفى نفس العام ساهم كل من فوتياديس Ph. Th. Fotiadis ، شورى ،
G. J. choremi ، بيناكي A. E. Bencki وبرنجو C. A. Pringo ،
ميرجور داتو M. mutoogordato ودلتا E. Delta ، فى إنشاء شركة ملاحه
الوجه القبلى ، بغرض الملاحة فى النيل (١) .

وفى عام ١٩٠٧ ساهم بعض اليونانيين مع بعض البريطانيين والفرنسيين
والروس بإنشاء شركة أراضى القبارى بالإسكندرية ، برأسمال قدره
٦٠٠.٠٠٠ ألف جنيه مصرى موزعة على ١٥٠.٠٠٠ سهم قيمة كل
سهم ٤ جنيهات ، وكان رئيس مجلس الإدارة ونائبة يونانيا (٢) وأسس كل
من بيناكي Ant Benacki ، وفاسليو بولو P. Vassilopoulo ،
وكارابونوس G. carapanos ، وكورى St. corpi شركة أعمال وتشيد
الطرق سنة ١٩١١ بالإسكندرية (٣) وفى نفس العام ساهم كل قسطنطين
N, Constantino ، بالتطيس A. S. Blatazzi وأرجيروس G. Arginis
، وقسطنطين J. G. Constantino ، سولو G. Soulos ، أرجيرس G. N.
Argiris فى إنشاء الشركة المساهمة للمخازن والتجارة (٤)

وأشترك بعض اليونانيين والإنجليز والسويسريين والمصريين فى عام
١٩١٢ م ، فى إنشاء الغزل الأهلية المصرية للمنسوجات برأسمال قدره
٤٨٧٢٠ جنيهها مصرى (٥) وقد صادف هذه الشركة النجاح منذ بدايتها ،

(١) Ibid.

(٢) محفظة مجلس الوزراء، مصلحة الشركات رقم ١١٣ ، ص ١٩٠٧ م

(٣) Politis, Op. Cit., V. 2. P. 285.

(٤) Ibid, V. 2 . P. 284

(٥) نبيل عبد الحميد ، النشاط الاقتصادى للأجانب ، ص ١٦٨ .

ومما ساعد على نجاحها أيضا قيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م، وقلة
الوارد من الخارج ، كما ساهم الأخوان باللي E. B. ally, M. Bally في
إنشاء الشركة المصرية للأحذية سنة ١٩١٢ في الإسكندرية (١)

واستمروا في إنشاء الشركات فقد شهد عام ١٩١٧م ، إنشاء الشركة
التجارية المصرية The Commercial Company of Egypt بالإسكندرية
والهدف من ذلك هو استغلال معامل درس الغلال وساهم في إنشائها كل
من كاسيولي M. Casalli وكونديسه D. Conidis ودلبرتو B. Delapartoc
، ويلناكي W. Pilvaachi ولاجيتكوه St. Lagonic (٢) وفي عام ١٩١٨
ساهم كل من ميشيل سلفاجو Michil Silvgo من النواخذة أى أصحاب
السفن ، وجان سلفاجو Jean silvago ، وماتيور نياكي Mateour Niaki
مع ابرام ابراميدس Ibram Ebramidis ، محمد سعيد مهدي من رعايا
الحكومة المحلية ، وجوزيف كوس Josef Koos بريطاني في إنشاء الشركة
المصرية للملاحة بالإسكندرية والغرض من ذلك إجراز السفن البخارية
والشراعية وغيرها من السفن البحرية واستغلالها وبيعها والقيام بجميع
المشروعات البحرية ، ورأسمالها عشرة آلاف جنيه موزعة على ألف سهم قيمة
السهم عشرة جنيهات ، ومدتها خمسون عاما من صدور مرسوم التأسيس ١٩
يونيو سنة ١٩١٨م . كما ساهموا في إنشاء شركة المشروعات البحرية المصرية
بالإسكندرية في ١٤ سبتمبر سنة ١٩١٨م مع بعض المصريين الاوروبيين فقد
كان من اليونانيين المساهمين كل من جان جوانيدس Jan Jawanidis ،

Politis, Op. Cit., V. 2. P. 285.

(١)

Ibid.

(٢)

نقولا كايرو بولو Nicola Kabiro Bollow وجورج مواتسو-george Mow-atswo ، سييرياكي Siber Beachy ومن المصريين جورج ليان ، ارستيد جوانيدس ومن الفرنسيين ايلياس فيناراس Elyias vitaras . والهدف من إنشاء هذه الشركة هو شراء السفن والمراكب البخارية والشرعية وجميع المهمات العائمة واستخدامها وبيعها بوجه الإجمال وتأجير السفن والوكالة من شركات الملاحة وشركات التأمين البحري ، وممارسة الأعمال الخاصة بالانقاذ والسفيرة والعمولة البحرية والمقاولات البحرية بوجه عام ، ومدتها خمسون عاما ورأسمالها عشرون ألف جنيه موزعة على ألفي سهم قيمة كل سهم عشرة جنيهات (١) .

وساهم أيضا بلانيدوس Pelanidos ، كارتلو Kartilo في إنشاء الشركة المصرية للتجارة الدولية (٢) وأيثنلساكي A. Athanassuki وجولاتيس A. Galatis ، لوسيلوس G. P. Loissidis وكارابوس G. Cara-panos ، باباثاسيوبولو G. S. Papathonassopoulos وراللي A. A. Ralli ، وسكافانا J. Th. Scanavi ، في إنشاء الشركة المصرية والمخازن سنة ١٩٢٠ م. بغرض استغلال مكابس ومعامل الخليج (٣) وساهم الأخوان جورج والكسندر George and Alexander سترافيتس Strafits في إنشاء مكتب لتصدير الاقطان بالإسكندرية (٤) .

(١) الوقائع المصرية ، ملحق الوقائع ، العدد ١٠٧ ، ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٧ هـ / ٣٠ ديسمبر سنة ١٩١٨ .

(٢) Politis, Op. Cit., V. 2. P. 286.

(٣) Politis, Op. Cit., V. 2. P. 287.

(٤) Ibid 236.

الاستيراد والتصدير :

إذا كان اليونانيون قد ساهموا فى إنشاء العديد من الشركات ،
فعلينا أن نذكر دورهم فى عمليتى الاستيراد والتصدير ، ففى عام ١٨٦٠ م
أسس يوحنا رودكائناكى Theodore Jean Rodacanachi محلا
بالإسكندرية باسم Rodcanachietcam ، وله فرع بالقازيق ، كما
أسس كوريمى بيناكى وشركاه Choremi Benachiet et Com. فى عام
١٨٦٣ م شركة لتصدير الأقطان (١) كما أنه فى نفس العام أنشأ سلفاجو
وشركاه C. M. Salvgo and com. شركة لتصدير الأقطان (٢)

واستورد أحد اليونانيين فى عام ١٨٨٠ م صفقة من المسلى من اليونان
والشام ، واتضح بعد ورودها أنها مخلوطة بشحم الخنازير مع مواد أخرى ، إزاء
ذلك انتدبت الحكومة المصرية أحد الخبراء اليونانيين وكلفته بفحص الكمية ،
وأكد أنها غير صالحة للاستخدام الأدمى (٣) ولم تذكر الوثائق الإجراء الذى
اتخذ فى هذه المسألة وبخصوص التبادل التجارى مع اليونان تقدمت نظارة
الخارجية المصرية عام ١٨٨٤ م، مقترحة إجراء بعض التعديلات فى قانون
الجمارك ، لتسهيل التبادل التجارى بين البلدين (٤).

ولم تكن عملية التبادل التجارى قاصرة على البلدين فقط ، بل سمح
لهم بالاستيراد والتصدير إلى جميع بلاد العالم ، ففى عام ١٩١٤ م صدر
ديميتريوس شينا Demetrus china الطماطم وزيت بذرة القطن والحلوى إلى

(١) Ibid T. 2. 235.

(٢) Ibid 334.

(٣) مجلس الوزراء، نظارة الداخلية رقم ١/١٠ التموين متفرقان بتاريخ ٢٢ فبراير سنة ١٨٨٠ م.

(٤) نفسه ، نظارة الخارجية ، محفظة رقم ١/٢ ، المجموعة ٢١ الخارجية بتاريخ ٢٥ مارس سنة

١٨٨٤ م.

كل من فرنسا وانجلترا ، وكانت تعليمات الحكومة المصرية حينئذ تقتضى بالتقدم بطلب سنوى للتصدير وامثل لذلك (١) كما صدر نادلر Nadler الحلوى أيضا ، وكانت السلطات المسئولة تزيل أى شكوى تعترض التصدير (٢) وصدر محل كوزيكا Cozika العلف والعسل إلى اليونان (٣) وكوم بتناكس Coom Benakis الرنجة الى قبرص واليونان (٤) ولسان البحر (نوع من السمك) (٥) والبترول إلى قبرص وسيلزيا (٦) .

وصدر محل لوجران بازود Logran Bardo الأكياس الفارغة إلى ليماسول سنة ١٩١٤ ملئها بالجبس ، كما صدر أيضا كميات أخرى إلى قبرص منها لتملا بالزبيب (٧) وتعاقدت شركة جاكس Jax Com. لاستيراد ٦٤٠٠ طن دقيق من مرسيليا ، وقد لوحظ أنها تصرفت فى ٢٠٠٠ طن وأخبرت الحكومة المصرية بذلك ، ولكن كان رد الحكومة على ذلك أنها ألغت الصفقة من أساسها (٨) كما صدر فنستيربارنونشيس Finister Barto المشروبات الروحية إلى رودس وطرابلس (٩) وجان لوروس Jean Loroos صدر البن والسكر والفول السوداني لقبرص (١٠) ونظراً لقيام

(١) نفسه ، نظارة الخارجية ، مخفظة رقم ٤/١٠ لجنة التموين بتاريخ ٢٩ مايو سنة ١٩١٤ م.

(٢) نفسه

(٣) نفسه

(٤) نفسه ، رقم ١٠٠/٢/أ بتاريخ ٢ أغسطس سنة ١٩١٤ م.

(٥) نفسه

(٦) نفسه بتاريخ ١٤ سبتمبر سنة ١٩١٤ داخلية تموين المجموعة ٢٨٢ م.

(٧) مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية رقم ١٠/٣/ب ، المجموعة ٢٨٢ ، بتاريخ ١٩١٤/٩/٢٣ م

(٨) نفسه بتاريخ ١٩١٤/٩/٢٨ م.

(٩) نفسه ، رقم ١٠/١ متفرقات التموين ، بتاريخ ١٩١٤/٩/٢٩ م

(١٠) نفسه ، بتاريخ ١٩١٤/١٠/٢٧ م.

العالمية الأولى ولقطة الوارد من البن ، أصدرت الحكومة قرارها بتاريخ ٥ نوفمبر ١٩١٤ بمنع تصديره إلى الخارج ^(١) ولكنها سمحت بتصدير الكميات المتعاقد عليها قبل ذلك ^(٢) .

وقد صدر ناتان ريتش Natan Rich ٣٠٠ كيلو حلوى إلى اليونان، كتييسينو بولو Kinistino Polo بتصدير السكر إلى إلى ييرا سابق ورودها برسم هذه المدينة ، وصدر ساسون وكاتى Sason and Canti ٥٠٠ طن سكر إلى اليونان وانجلترا ^(٣) .

واستمر نشاط اليونانيون الاقتصادى أبان الحرب العالمية الأولى فى التصدير والاستيراد وتجارة الترانزيت ، ففى عام ١٩١٥م طلب المصدر انطونيادس Antoydis السماح له بإعادة تصدير الدقيق الوارد إلى مصر من الهند ، ففى مثل هذه الحالة تتأكد إدارة التموين التابعة للداخلية وقتها ، من أن هذا الدقيق لم يكن وارداً للاستهلاك المحلى ويسمح له بالتصدير ^(٤) .

وصدروا العدس إلى باريس (٥) والدقيق إلى قبرص (٦) على الرغم من عدم توفره فى السوق المحلية (٧) ويرجع ذلك إلى سياسة الاستعمار

(١) نفسه ، ١٩١٤/٢/١٠ بتاريخ ١٢، ٥ نوفمبر ١٩١٤ م .

(٢) نفسه ، بتاريخ ٢٣ نوفمبر ١٩١٤ م .

(٣) نفسه ، رقم ٥/١٠ ، بتاريخ ١٩١٤/١٢/٢٦ م

(٤) مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية ، محفظة ٢/١٠ ب ، جلود وتموين ٢٨٣ داخلية بتاريخ ٤ يناير ١٩١٥ م .

(٥) نفسه ، بتاريخ ١٥ فبراير ١٩١٥ م .

(٦) نفسه ، بتاريخ ١٦ فبراير ١٩١٥ م .

(٧) نفسه ، بتاريخ ١ مارس ١٩١٥ م .

البريطاني وجشع المصدرين اليونانيين ، والزبد والبن إلى أثينا ^(١) والأرز والشاي والبقول السوداني إلى جزيرة سبهي في بحر مرمرة ^(٢) ونظراً لقلّة الحيوانات المذبوحة ، منعت نظارة الداخلية بعدم تصدير الجلود إلى اليونان لاحتياجات السوق المحلية ^(٣) وهنا نجد التناقض الواضح في سياسة الحكومة المصرية ، ففي الوقت الذي يسمح فيه بتصدير المواد الغذائية على الرغم من عدم توافرها للسوق المحلية ، فإنه يمنع تصدير الجلود .

وصدروا الأكياس الفارغة لليونان ، لاستخدامها في استيراد الأسمدة لمصر ^(٤) والكسب ^(٥) والأرز لرومانيا ^(٦) وانجلترا وإيطاليا واليونان ^(٧) وعندما حدثت أزمة في عدم توافره في السوق المحلية منعت الحكومة تصديره ^(٨) وفي الوقت الذي كان فيه أزمة من عدم وجود الأرز ، نجد أنه كان يوجد فائض من إنتاج البيض واشتكى المصدرون اليونانيون من عدم تصديره ، وعندئذ قررت الحكومة تصديره ومعه بعض المواد الغذائية ^(٩) .

ووصل الأمر إلى احتكار أحد المصدرين اليونانيين كوزيكا Kozika

-
- (١) نفسه ، بتاريخ ١٤ مارس ١٩١٥ م .
(٢) نفسه ، بتاريخ ١٥ مارس ١٩١٥ م ، ١٥ مايو ١٩١٥ م .
(٣) نفسه ، بتاريخ ١٦ مارس ١٩١٥ م .
(٤) نفسه ، بتاريخ ١١ أبريل ١٩١٥ م .
(٥) محافظة مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية ، رقم ١٠/٢/أ تموين ٣٨٢ بتاريخ ١٠ يوليو ١٩١٥ م .
(٦) نفسه ، بتاريخ ١٥ يوليو ١٩١٥ م .
(٧) نفسه ، بتاريخ ١٥ يوليو ١٩١٥ م .
(٨) نفسه ، بتاريخ ٩ ديسمبر ١٩١٥ م .
(٩) نفسه ، بتاريخ ٩ ديسمبر ١٩١٥ م .

للكحول مع تعهده بتوفيره أولا فى الصيدليات ولصانعى المشروبات الروحية^(١)
كما عرض البرت توليدو Albert Tolido باستيراد الدقيق الأرجنتينى
لمصر^(٢) .

الصناعات :

١- صناعة السجائر والدخان :

لوحظ أن اليونانيين لهم مجالهم بهذا الخصوص ، ففى عام ١٨٧٠م
جاء عدد من اليونانيين من استانبول وأزمير ، وقاموا بتأسيس مصانع للسجائر
بالقاهرة ، مدفوعين بالصعوبات التى واجهوها فى الدولة العثمانية عندما
أنشئت صناعة الطبايق الخاصة بها ، حيث أجبرتهم على ترك مصانعهم بعد
احتكارها للدخان^(٣) كما ارتبطت صناعة السجائر فى مصر باليونانيين من
أمثال جانكليس Janklis ، وكريازى Creasy وغيرهم^(٤) .

وفى عام ١٨٩٠م أسس كل من قسطنطين والسيبياديس وديمترى
Costantine , Alicibiades , and Demetrie شركة لصناعة السجائر باسم
كوتاريللى Cotarilli^(٥) .

صناعة الورق :

وقامت مجموعة منهم بتأسيس شركة « انونيم » ١٨٨١ ، لصناعة

(١) نفسه ، رقم ٧/١٠ بتاريخ ١١ يناير ١٩١٦ م .

(٢) نفسه ، بتاريخ ١٥ مايو ١٩١٥ م .

(٣) رؤوف عباس حامد محمد ، الحركة العمالية فى مصر ١٨٩٩ - ١٩٥٢ م ، ص ٤٤ .

(٤) نوال قاسم ، تطور الصناعة المصرية منذ عهد محمد على حتى عهد عبد الناصر ، ص ١٤٠ .

(٥) Politis , Op. cit., V. I P. 344 .

أصناف الورق وبيعه ، وحددوا مقر الشركة فى محل «كاغد خانة بيولاك» وكان هدفهم من ذلك هو الاستغناء عن استيراد الورق من الخارج، مع استخدامهم الخامات المحلية فى الصناعة ، وتشغيل الأهالى فى المصنع^(١) .

صناعة وتجارة الزجاج والمرايا :

وقد قام كل من الباناكى G. Albanaki وبيرومالى A. Piromaly بإنشاء مصنع للزجاج والمرايا بالإسكندرية ١٩١٠م^(٢) .

صناعة تقطير الكونياك والروم :

وقد أنشأ بولانكى Polanki معملًا لتقطير الكونياك والروم فى الإسكندرية ١٨٨٤م^(٣) كما قام كوزيكا فى عام ١٨٩٢ - ١٨٩٣م بإنشاء مصنع للكحول فى طرة ، وقد بلغ إنتاجه فى ١٨٩٤ إلى مليون ونصف^(٤) ، وقد استخرج الزيت الأميليكى من الكحول ١٩٠٤ ، ومنذ عام ١٩١٤ ، اشتغل المصنع باستخراج حامض الكربونيك وبدأ فى إنتاج الأملاح البوتاسية الخام^(٥) وأنشأ نسطور جانكليس Nistor Ganklis ١٩٠٣ مصنعا لصناعة النبيذ ، واستورد لها خاماتها من النبات من فرنسا وإيطاليا والمجر^(٦) .

واحتكر اليونانيون استخراج الإسفنج من المياه البحرية الغربية فى البحر

(١) مجلس الوزراء ، رقم ١/١ ، شركات وجمعيات بتاريخ ١٠ يوليو ١٨٨١م .

(٢) Politis , OP. cit., V. 2 , P. 284 .

(٣) أحمد أحمد الحنة ، تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر ، ص ٢١٣ - ٢١٤ .

(٤) أمين عز الدين ، تاريخ الطبقة العاملة المصرية ، ص ٤٤ .

(٥) نوال قاسم ، تطور الصناعة فى مصر ، ص ٢٠١ .

المتوسط ، وخاصة أنهم مهروا فى هذه المهنة ، وأنهم تمرسوا عليها أجيالا طويلة ، وكانت عملية استخراج الإسفنج تطرح سنويا فى مزاد علنى ، وكانت دائما من نصيبهم نظير دفع مبلغ يتراوح ما بين ألفى وثلاثة آلاف جنيه . ويقومون بعد ذلك بتصديره إلى بلادهم حيث كانت منطقة عالمية لتجارة الإسفنج^(١) بالإضافة إلى ذلك أنهم احترفوا بعض الحرف مثل حرفة الخياطة وبخاصة خياطة ملابس أفراد الطبقة العليا ولاسيما العثمانية^(٢) بالإضافة إلى احترافهم حرف أخرى مثل النجارة^(٣) والقهوجية^(٤) الخ .

وفى مجال الاختراعات اختراع غرايبة كركور منى Grabia Karkormny آلة لكيل القمح ١٨٨٥م^(٥) . وقد قدمها لنظارة الأشغال لفحصها ، وبعد فحصها بواسطة اللجنة المشكلة بهذا الخصوص ، أقرت صلاحيتها واستخدامها فى الجمارك والسكك الحديدية وترتب على ذلك الاستغناء عن الكيالىن والملاحظين ، وصرفت مكافأة مالية لورثته عام ١٨٨٧م^(٦) .

وفى المجالات الأخرى نجد أن نقولا بيرنس دييلون Nicola Bernis

(١) مجلس الوزراء ، مصلحة الشركات محفوظة رقم ١٨٩ ، ملف ١٨٤ .

(٢) أ. ب ، كلوت بك ، لحة عامة إلى مصر ، جـ ٤ ، ص ٥٤ .

(٣) أمين سامى باشا ، تفويم النيل وعصر اسماعيل باشا ، المجلد الثالث ، من الجزء الثالث ص ١٥٢ ، بتاريخ ٢٤ رجب ١٢٩٤ هـ . ١٨٧٧ م .

(٤) سجل محكمة مصر الشرعية ، رقم ٣ ، ص ٢٥ ، مادة ٦٥ بتاريخ ٢٠ محرم ١٢٩٤ هـ . ١٨٧٧ م .

(٥) مجلس الوزراء ، نظارة الأشغال ، ٦/١ ، المجموعة ٥٦ بتاريخ ٣٠ أغسطس ١٨٨٥ م .

(٦) نفسه ، بتاريخ ٧ مارس ١٨٨٧ م .

Diplon تقدم عام ١٨٨٥ بطلب للحصول على التزام بحيرة عين الصيرة المعدنية بالقرب من الإمام الشافعي بالقاهرة لجعلها حمامات معدنية ووفق على طلبه ^(١) بتاريخ ٣ أكتوبر ١٨٨٧ م ^(٢) .

الموظفون اليونانيون في الحكومة المصرية :

كانت نظارات الحكومة مملوءة بالموظفين الأوروبيين فكان يعمل بها عدد كبير كاليونانيين والإيطاليين والفرنسيين والنمساويين والألمان وقد عمل اليونانيون أيضا في نظارات الحكومة المصرية ولكنهم كانوا يشغلون مراكز دنيا وقد احتل الانجليز شغل المناصب الرئيسية ^(٣) .

وطبقا لإحصاءات عام ١٨٨٢ م ، عن الموظفين الأوروبيين في مصر ، فإننا نجدهم يتمون إلى جنسيات مختلفة مثل الإيطاليين الذين بلغ عددهم ٣٤٥ موظفاً من جملة عدد الموظفين الأوروبيين البالغة ١٣٦٢ موظفاً بمعنى أن نسبتهم ٢٧٣٪ من جملة الموظفين الأوروبيين ويليهم في ذلك الفرنسيون حيث بلغوا ٣٢٨ موظفاً أي بنسبة ٢١٥٪ من جملة الموظفين ثم الإنجليز وكان عددهم ٢٧٢ ، واليونانيون ١١٤ ، والنمساويون ٩٦ ، والألمان ٤٠ وجنسيات أخرى ٦٨ . أما مرتباتهم السنوية فكانت على النحو التالي ^(٤) :

(١) مخططة مجلس الوزراء ، المجموعة رقم ٦/١ بتاريخ ٣٠ مايو ١٨٨٥ م .

(٢) نفسه نظارة الأشغال بتاريخ ٣ أكتوبر ١٨٨٧ م .

(٣) طلعت رمضان ، الإدارة المصرية في فترة السيطرة البريطانية ، ص ٤٤ .

(٤) نفسه ، ص ٤٣٤ .

الجنسية	المرتبات
الإيطاليون	٧١٩٠٢ جنيه مصرى
الفرنسيون	١١٧,٥٦٠
الإنجليز	٩٥,٦٨٦
اليونانيون	١٦,٤٣٤
النمساويون	٢٧,٧٧١
الألمان	١٤,٦٧٣
جنسيات أخرى	٢٨,٢٦٥
	<hr/>
	٣٧٣,٤٩١

وبالنظر إلى هذه المرتبات ، فإننا نجد أن مرتبات الفرنسيين كانت تأتي فى المقام الأول حيث بلغت ١١٧,٦٥٠ جنيهها أى بنسبة ٣١.٥٪ من جملة مرتبات الموظفين الأوروبيين . ثم تأتي بعد ذلك مرتبات الإنجليز فى المركز الثانى حيث بلغت ٩٥,٦٨٦ جنيهها أى بنسبة ٢٥.٦٪ ويليهم الايطاليون الذين بلغت نسبتهم ١٩.٢٪ ثم يأتى بعد ذلك النمساويون ثم اليونانيون والألمان .

وفى عام ١٨٨٣ م ، أصبح عدد الموظفين الأوروبيين العاملين فى الحكومة المصرية هو عام ١٠٥٤ موظفا أوروبيا موزعين على النحو التالى :-

الإيطاليون	٣٠٠
الفرنسيون	٢٤٠
الإنجليز	١٤٠
اليونانيون	١٠٤
المالطيون أو رعاية انجليزية	١٠٠
التمساويون	٨٠
الألمان	٣٥
جنسيات أخرى	٥٥
<hr/>	
	١٠٥٤

ويمثل الموظفون الأوروبيون ٥٪ من مجموع المستخدمين على حين يتقاضون ٢٥٪ من جملة التكاليف الإجمالية^(١)

في عام ١٨٨٦ م أصبح تعداد جنسيات الموظفين الأوروبيين ومرقاتهم على النحو التالي^(٢) :

Recueil De Documents officiels du Gouvernement Egyptien , Ann'e 1883 , Le C . .
Caire , Imprimerie Nouvelle Du " Moniteur Egyptien , 1883 , P. 178 .

(٢) طلعت إسماعيل رمضان ، الإدارة المصرية في فترة السيطرة البريطانية من ص ٤٣٦ - ٤٣٧ .

العدد	المرتب السنوى بالجنيه المصرى
إيطاليون	٥١١
٧٩,١٦٤	
إنجليز	٤٢٧
١٦١,٠٤٠	
فرنسيون	٣١٩
١٠٤,٥٩٢	
نمساويون	١٥٣
١٦,٣٤٨	
يونانيون	١١٧
٢٠,٣٢٠	
ألمان	٤٢
١٥,٩١٢	
جنسيات أخرى	٩٣
٥٠,٠١٦	
	<hr/>
	٤٤٧,١٩٢
	<hr/>
	١٦٦٢

وبهمنا هنا فى الجدول الموظفون اليونانيون ولم يزد عددهم فى خلال ثلاث سنوات إلا ثلاثة عشر فقط ، حتى إن مرتباتهم لم تزد إلا بنسبة قليلة . وواضح أن الفرنسيين والإنجليز ، والإيطاليين كان لهم النصيب الأكبر فى هذه المرتبات ، فقد تقاضوا ٣٦٪ من جملة مرتبات الموظفين الأوربيين يليهم الفرنسيون الذين تقاضوا ٢٣٪ والإيطاليون الذين بلغت مرتباتهم ١٧٪ ثم اليونانيون وبلغت مرتباتهم ٤٥٪ والنمساويون ٣٦٪ والألمان ونسبتهم ٣٥٪ من جملة المرتبات الأوربية .

وقد انخفض عدد الموظفين اليونانيين فى عام ١٨٩٨م إلى ٩٢ موظفا نتيجة للسياسة التى اتبعها كرومر Cromer ^(١) .

وقد عمل اليونانيون فى النظارات والأعمال كافة سواء أكانت هذه

(١) نفسه ، ص ٤٢٨ .

الأعمال إدارية أم فنية ، فكانوا فى نظارة الداخلية يعملون بكونهم عساكر الجندرية لكى يعينوا بعد ذلك عساكرا للبوليس ، وكان لهم متعهد يونانى ، يتكفل بإحضارهم من اليونان وبلاد أوروبية أخرى . فى عام ١٨٨٣م ثارت مشكلة بين هذا المتعهد والحكومة المصرية ، ورفع دعوى أمام المحاكم المختلطة ضد الحكومة المصرية ، وكانت رغبته أن يعملوا مباشرة بصفتهم عسكر فى البوليس مباشرة بدلاً من استخدامهم جندرية ، وقد أركلت الحكومة محامياً يونانياً ، ترافع ، وأشار بأن الإتفاق كان صريحاً على أن يعملوا عساكراً للجندرية ثم يلتحقوا بعد ذلك بكونهم عساكرا فى البوليس ، وانتهى النزاع على أساس أن يدفع له خمسة عشر فرنكاً عن كل فرد يحضره ^(١) وواضح أن النزاع كان على أساس رفع القيمة التى تؤخذ عن الفرد وليس عن طبيعة العمل . وبعد أن تم تسوية هذا النزاع رأت الحكومة ضرورة الاعتماد على بعض موظفيها لإحضارهم - الجندرية - من ألبانيا وتاليا ، مع صرف بدل سفر ، وكتابة تقرير عن الأخطار التى واجهته ، والأعداد التى أحضرها ^(٢) ولم تشر الوثائق هل كان يصرف له مبلغ معين عن كل فرد يحضره من عدمه .

وعملوا موظفين فى المحاكم المختلفة ^(٣) وبلدية الإسكندرية ^(٤) ومعاونين للبوليس فى الإسكندرية ^(٥) ويحدث أن يفقد أحدهم إحدى عينيه

(١) محفظة مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية رقم ٤١٨/أ ، رقم المجموعة ١٦٥ ، بتاريخ ٦ ربيع الآخر ١٣٠٠ هـ ، ١٨٨٣م .

(٢) نفسه ، بتاريخ ٢ فبراير ١٨٨٧م .

(٣) نفسه ، بتاريخ ٦ فبراير ١٨٨٧م .

(٤) نفسه ، رقم ٧/٧ ، بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٨٨٩م .

(٥) مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية ، رقم ٣/٣/٨/المجموعة ١٤٢ بوليس بتاريخ ٧ ديسمبر ١٨٩١م .

أثناء الخدمة ويطالب بتعويض عن ذلك ، ومكافأة له لإحالة للمعاش ^(١)
ورئيس قلم ويمنح زيادة شهرية في راتبه ^(٢) ومفتشا مع منحه لقب البكوية
^(٣) وكتبة حسابات ^(٤) ومحاسبين بقسم الضبط ^(٥) والدفترخانة ^(٦)
ومهندسين للوابورات ^(٧) وأعمال مكافحة دودة القطن ، وتكافئهم النظارة
على ذلك ^(٨) وكونستلابات ^(٩) وكانوا دائما مثار إعجاب رءوسائهم الذين
يصرفون لهم مكافآت مالية ^(١٠) والبوليس السرى خارج البلاد وداخلها ^(١١)
وتصرف لهم المكافآت عند ضبطهم للصوص خارج البلاد ^(١٢) وشغلت
إحدى نسائهم وظيفة ناظرة قسم البنات بالإصلاحية ^(١٣) .

وفي نظارة الحربية عملوا موظفين مدنيين مثل المترجمين بمستشفى

-
- (١) نفسه ، ، رقم ٩/ب شئون موظفين بتاريخ ١٨٩٣/٥/٨ م .
 - (٢) نفسه ، بتاريخ ٨ نوفمبر ١٨٩٤ م .
 - (٣) نفسه ، مجموعة ٥١ شئون موظفين ، بتاريخ ٢٧ مايو ١٨٩٧ م .
 - (٤) نفسه ، بتاريخ ٢ مارس ١٨٩٩ م .
 - (٥) نفسه ، بتاريخ ٢٦ أكتوبر ١٩٠١ م .
 - (٦) نفسه ، المجموعة ٣١١ داخلية بتاريخ ١١ سبتمبر ١٩٠٥ م .
 - (٧) نفسه ، رقم ٥/٨/ب ، المجموعة ١٤٧ موظفين ٦ أغسطس ١٩٠٧ م .
 - (٨) نفسه ، رقم ٩/ج ، المجموعة ٥١ ، بتاريخ ١٠ يونيو ١٩٠٩ م .
 - (٩) نفسه ، رقم ٤/٨/ب ، بتاريخ ٤ يونيو ١٩١٢ م .
 - رقم ٢/٣/٨ بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩١٢ م ، ٢/٣/٨/ب مجموعة ٥١ بتاريخ ٢٥ نوفمبر ١٩١٢ م .
 - رقم ٢/٣/٨/ب بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩١٣ م .
 - (١٠) نفسه المجموعة رقم ١٠٥ ، بتاريخ ١٩ يناير ١٩١٤ م .
 - (١١) نفسه رقم ٢/٣/٨ بتاريخ ٣١ ديسمبر ١٩١٤ م .
 - (١٢) نفسه ، رقم ٤/٣/٨/ب مجموعة ١٤٢ ، بتاريخ ٢٧ أبريل ١٩١٥ م .
 - (١٣) نفسه

الجيش بجانب عملهم فى الوجه القبلى ، وقد كانوا يعينون على بند المكافآت بالإضافة إلى مرتبهم الأسمى ، وقد وافق مجلس النظار على ذلك فى عام ١٨٨٦م ^(١) ووظائف أخرى ^(٢) ومهندسين ، حيث كانوا يعملون قبل إلتحاقهم فى وابورات سفن البوستة الخديوية ، وأظهروا كفاءتهم الفنية فى معركة توشكى عام ١٨٩٠م ^(٣) ومعلمين موسيقيين لفرقة الموسيقى الخديوية ^(٤) ونظارة مخازن الجهادية بطرة ^(٥) و مترجمين للغة الحبشية ^(٦) وتصرف لهم نظارة الحربية مكافآت عند وفاتهم فى العمليات العسكرية ^(٧) .

وفى نظارة الأشغال عملوا فى الوظائف الفنية والإدارية ، فمنهم من عمل قائدا للكراتات ^(٨) وتفتيش الرى ^(٩) ومديرى حدائق القاهرة ^(١٠) وعملت نساءهم مصممات أزياء ، والحفاظ على أدوات مسرح الأوبرا وملابسها ^(١١) .

-
- (١) محفظة مجلس الوزراء ، نظارة الحربية ، رقم ٢ ف ، ١٥ حرية شئون موظفين بتاريخ ١٤ يناير ١٨٨٦م .
- (٢) نفسه رقم ٢/د ، ١٥ حرية بتاريخ ١١ أبريل ١٨٨٧م .
- (٣) نفسه رقم ٢/ف ، ١٥ حرية بتاريخ ٢١ يوليو ١٨٩٠م .
- (٤) نفسه .
- (٥) نفسه ، رقم ٢/ح . مجموعة ١٥ حرية بتاريخ ٢٠ أكتوبر ١٨٩٤م .
- (٦) نفسه ، رقم ٢/ح شئون موظفين ، بتاريخ ٢٧ نوفمبر ١٨٩٨م .
- (٧) نفسه ، مجموعة ٧٦ شئون موظفين ، بتاريخ ٢١ أبريل ١٩٠٠م .
- (٨) نفسه ، نظارة الأشغال ، رقم ٣/ب مجموعة ٤١ ، بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٨٨٦م .
- (٩) نفسه رقم ٢/١ بتاريخ ١٩ فبراير ١٨٨٧م .
- (١٠) نفسه ، رقم ٣/ج بتاريخ ٦ مارس ١٨٩٧م .
- (١١) نفسه ، رقم ١/١/٢ بتاريخ ١٩ يوليو ١٨٨٧م .

كما عملوا في مصلحة الأملاك الأميرية ^(١) وميكانيكية للكراكات ^(٢) ومهندسين بتفتيش الري ^(٣) ومفتش عموم الوجه القبلي ^(٤) ومجالس تأديب الوزراء ^(٥) ومراقبين ^(٦) وموظفين عاديين ^(٧).

أما بالنسبة لتعيينهم في نظارة الحقانية فإنه قبل الحديث عن تعيينهم في إدارتها لابد من التعرض للأمتيازات القضائية لليونان حيث كانت آخر دولة تمتعت بالامتيازات منذ عام ١٨٥٤ م ، فقد كانت جنوة والبندقية من أوائل الدول التي تعاقدت معها الدولة العثمانية في عامي ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ م ، وتبعتها فرنسا في عام ١٥٣٥ م ، بعقدها معاهدة الامتيازات ، وتوسعت بمعاهدة ١٧٤٠ م ، وشملت ما يخص الأمور التجارية ، وما يتعلق بحقوق الإقامة وما ينظم شئون القضاء . إذ حصلت القنصلية الفرنسية على حقوق قضائية ، كانت القاعدة التي وطدت الإمتيازات القضائية ، وأصبحت هذه المعاهدة بمثابة دستور لباقي الدول فحصلت عليها تدريجيا بريطانيا ، وهولندا ، النمسا ، سردينيا ، روسيا ، السويد ، الدانمارك ، بروسيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، بلجيكا ، البرتغال وأخيرا دولة اليونان التي تمتعت بالامتيازات منذ عام ١٨٥٤ م ، وما يذكر أن كل دولة أصرت على وضع شرط سمي

(١) محفظة مجلس الوزراء ، نظارة الأشغال ، رقم ١٨/٥١٨ بتاريخ ٢٦ يوليو ١٨٨٧ م .

(٢) نفسه ، رقم ١٣/د مجموعة ٤١ بتاريخ ٢٦ يناير ١٨٨٨ م .

(٣) نفسه ، رقم ٢/١ بتاريخ ١٩ أغسطس ١٨٨٨ م .

(٤) نفسه ، بتاريخ ٨ فبراير ١٨٩٢ م .

(٥) نفسه ، بتاريخ ١٥ مارس ١٨٩٤ م .

(٦) نفسه رقم ٣/د ، المجموعة ٤١ ، ١٨٩٤ م .

(٧) نفسه ، رقم ٢/٢/د بتاريخ ٦ مارس ١٩٠٥ ، بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٠٦ م .

، رقم ٣/ز شئون موظفين بتاريخ ١٣ يوليو ١٩٠٦ م .

« شرط الأمة الأكثر تفضيلاً ، وكانت هذه المعاهدة تجدد مع اعتلاء كل سلطان جديد لعرش الدولة (١) .

وبالنسبة لقوانين المحاكم القنصلية ، كان لكل قنصلية تطبيق قانون يختلف عن الآخر ، وبالتالي تناقضت الأحكام على الجرم الواحد . وكان القناصل يتحكمون وفقاً لأهوائهم حتى في الفصل بين الأجانب المختلفي الجنسية ، فالقنصل الفرنسي بالإسكندرية عندما وقف قاضياً بين يوناني وفرنسي ، وللأول حق سند عند الثاني ، ولما علم القنصل أنه من رعايا اليونان شطب القضية مثلما يفعل القنصل اليوناني مع الفرنسيين (٢) .

ومنذ البداية رأت بريطانيا أن تغفل نفوذها في المحاكم عن طريق من تحكم فيهم ، ويكون وجودهم لصالحها ، فعال على القوى اليونانية ، وخاصة أن لهم وضعاً خاصاً في مصر ، وتواجدت الظروف التي خلقتها ، فقد رغبت اليونان في أن يكون لها قاض دائم بمحكمة الاستئناف مع الدول الكبرى ، لجأ ييزانتوس Pizantios القنصل اليوناني إلى بارنج Baring ليعينه في هذا الأمر ، وتبنى المتمد البريطاني المسألة ، فهذا ما يتمناه وأرسل إلى حكومته يطلب التأييد ويبن أنه سيلقى معارضة قوية من باقي الدول والسبب أن أحداً لا يثق في القضاة اليونانيين ، وأنه من الصعب الحصول على موافقة الحكومة المصرية إلا بطلب قوى ، ويطلب التأكيد الذي يعطى الحكومة للقنصل في هذا الشأن وجاء رد الحكومة البريطانية بالترحيب بوجود قاض يوناني في محكمة الاستئناف رغم ما في ذلك من مساوئ يعترف بها بارنج نفسه وخاصة أن العذاب الذي خضع له المصريون هو على أيدي يونانية فكيف سيكون قاضيهم عادلاً في أحكامه ، ولكن وضعت المصلحة

(١) لطيفة محمد سالم ، النظام القضائي المصري الحديث ، ج ١ ، ص ٢٩

(٢) نفسه ، ج ١ ، ص ٣٢ .

البريطانية فوق كل اعتبار^(١) .

وبعد أن تسلم بارنج Baring الرد فى هذا الشأن كان عليه أن يحصل على موافقة الحكومة المصرية خاصة فى الوقت الذى ساءت فيه العلاقة بين الطرفين المصرى واليونانى وذلك حينما رفعت الحكومة المصرية الرسوم الجمركية على الدخان المستورد فى النصف الثانى من عام ١٨٨٨م وكان للتجار اليونانيين ، كمية كبيرة منه فى ميناء الإسكندرية ، وتدخل القنصل العام وطلب من الحكومة الإفراج عن الرسالة طبقا للرسوم الأصلية وبدون زيادة ، وتأجيل التعريف الجديدة لحين انتهاء التجار من نقل سلعهم . وكان فى ذلك خسارة قدرها ١٢ ألف جنيه . ورغم ذلك فقد حددت الحكومة للتجار الفرصة حتى نهاية العام . ولكن القنصل العام اعترض على تحديد الميعاد فساءت العلاقات بالإضافة إلى رغبة الحكومة فى إخضاع الأجانب لضريبة بلدية الإسكندرية ، فاحتج القنصل اليونانى على هذا الإجراء، وتدخل بارنج Baring واستعجل الحكومة اليونانية فى مراعاة تطبيق الرسوم الجمركية الجديدة واقتنع القنصل وسحب احتجاجه على ضريبة البلدية وأجرى الاتصالات مع رياض باشا رئيس النظار وتوصل بارنج Baring إلى جعل التفاهم بين طرفى النزاع يجرى من خلاله وبحضوره وبطريقة غير رسمية حتى يتم تعيين القاضى اليونانى^(٢) .

وأصبح ما تقوم به الحكومة المصرية ، بتوجيه من السياسة البريطانية فى هذا الصدد ، القاعدة التى جرى عليها تعيين القضاة الأجانب فى مصر فعندما

(١) لطيفة محمد سالم ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ٥٩ .

(٢) لطيفة محمد سالم ، النظام القضائى المصرى الحديث ، ص ٥٩ .

اخليت وظيفة قاضى يونانى ورشحت الحكومة اليونانية آخر ليحل محله ، رفضت الحكومة المصرية ، وأرسلت خطاباً رسمياً إلى القنصل اليونانى عما إذا كان لديه إعتراض على تعيين ستوبيس Stobis قاضيا بمحكمة المنصورة المختلطة ، وطلب كرومر Cromer من سفير بريطانيا فى أثينا إتمام الأمر ، وعند لقائه بالوزير اليونانى عارض وبين له أن اليونانيين ضحايا الإمتيازات التى تمتع بها الدول القوية ، وأنه يفضل الموت على موافقته بأن تكون اليونان دولة متخلفة ، فيقول السفير وأوضح له أن الحكومة المصرية استخدمت حقها ، وأنه نفذ ذلك مع غير اليونان ، وأن « ستوبيس » Stobis لديه من المؤهلات ما يجعله صالحاً لهذا المنصب وأخيراً وافقت اليونان على تعيينه بعد أن اتبع الأسلوب البريطانى (١) .

القضاء المختلط والقضاء القنصلي قبل مؤتمر مونترو :

ومن المعروف أن اليونان لم تسبب قلقاً بشأن تعيين القضاة ، وكان المستشار القضائى يساند ويوصى بتعيين المطلوب ، كما أن السلطات البريطانية تلطفت فى معاملتها ، فحين تأخرت الحكومة اليونانية فى تقديم ترشيحاتها ، ينقل اللبى لحكومته الرغبة فى تعيين المحامى فلاكوس valachos فى وظيفة قاضى بمحكمة مصر المختلطة ، ولكن الخارجية البريطانية تفضل إعطاء فرصة أخرى للحكومة اليونانية التى تقترح الأسماء ، وفى النهاية يفوز بالمركز مرشح المندوب السامى والمستشار القضائى (٢) .

واستمر هذا الموقف المتعاطف مع اليونان ، حيث أن قضاتها سواءاً

(١) نفسه ، ص ٦٠ .

(٢) لطيفة سالم ، النظام القضائى المصرى الحديث ١٩١٤ ، ١٩٥٢ ، ج ٢ ، ص ٢٨ .

مؤيدون من المسؤولين البريطانيين ، عند إنشاء وظائف قضائية جديدة فى المحاكم الابتدائية ، تكون لليونان الخطوة فى الترشيح ، وإن اعترضته أحيانا بعض العقبات ، فقد حدث أن تأخر تعيين بعض القضاة لخلاف حدث بين الحكومتين البريطانية واليونانية على مرشحين رشحتهم الأخيرة ورفضتهم الأولى التى تمسكت باختيارها .

وطالبت الحكومة اليونانية بوظيفة ثانية فى محكمة الاستئناف المختلطة عندما أثارت مسألة إنشاء دائرة جديدة بها ، فطلبت من وزيرها المفوض فى مصر الاتصال بالحكومة المصرية ، وبيان أهمية الطلب لعدالته نظراً لكثرة رعاياها (٥٦٧٣١ يونانيا) من ناحية ولأن ثلث القضايا التى تنظر أمام تلك المحاكم تخص المصالح اليونانية من ناحية أخرى . هذا فى الوقت الذى خاطب فيه الوزير اليونانى الخارجية البريطانية طالبا مساندة هذه الرغبة الشرعية ، وإعطاء تعليمات للمندوب السامى فى مصر باستخدام تأثيره على الحكومة المصرية لضمان تعيين المستشار اليونانى ، وردت الخارجية البريطانية بأن المشاورات تجرى مع مندوبها فى مصر .

وكتب لويد إلى حكومته يعترض على تلك الرغبة ، ويرى أنه باتفاقه مع المستشار القضائى ، ونظراً لأهمية الجاليات اليونانية ، من الممكن إرضاء اليونان بإعطائها إحدى الوظائف الجديدة اللتين خصصتا خصيصاً للأجانب بالمحاكم الابتدائية ، وتوافق لندن ، ويتم تعيين مافريس Mavris قاضياً بمحكمة المنصورة المختلطة ، وهو يعمل بالمحاماة فى مصر مدة عشرين عاماً ، وجاء التعيين بناء على رغبة المستشار القضائى ومساندته الذى أصر عليه من بين مرشحي الحكومة اليونانية (١) .

(١) لطيفة سالم ، النظام القضائى المصرى الحديث ١٩١٤ ، ١٩٥٢ ، ج٣ ، ص ٢٨ .

وأعطت حكومة اليونان حق التصريف للمسؤولين في مصر ، لذا لم تشكل عقبة أمام السياسة البريطانية ، وقد وصل الأمر أحيانا إلى أنها لم تقدم مرشحين لتولى المناصب القضائية ، وتركت المسألة تتم بدون تدخلها ، فعلى أثر ترقية القاضي فلاهوس Flahos إلى منصب مستشار ، طلبت نظارة الحقانية من الحكومة اليونانية ، ترشيح قاض يحل محله في المحاكم الابتدائية ، فاجابت بانها تترك حق الاختيار للحكومة المصرية ، وبطبيعة الحال فالأمر يعود للمشئة البريطانية (١) .

وحاولت اليونان استخدام اللغة اليونانية في المحاكم المختلطة ، وخاصة بعد أن وجدت ميل المسؤولين الإنجليز لها ومساعدتهم في إيجاد مستشار لها في محكمة الاستئناف ، واعتمادا على وجود جاليات يونانية كبيرة ، فطلب القنصل اليوناني العام من كرومر جعل اللغة اليونانية من اللغات المستعملة أمام المحاكم المختلطة ، ويبلغ كرومر ذلك لحكومته ، واعتذرت له عن تأييدها لطلبه أولا لأن باقي الدول ستحذو حذوه ، وثانيا لعدم إلمام القضاة باللغة اليونانية (٢) .

أما بالنسبة للوظائف التي تولوها فكانوا قضاة في محاكم القاهرة المختلطة (٣) والإسكندرية المختلطة (٤) ، والمنصورة (٥) وعندما ينقلون إلى

(١) لطيفة سالم ، النظام القضائي المصري الحديث ١٩١٤ ، ١٩٥٢ ، ج ٢ ، ص ٢٨ - ٢٩ .

(٢) نفسه ، ص ٤١ .

(٣) مخططة مجلس الوزراء نظارة الحقانية رقم ١/١/١/١٠ مجموعة حقانية بتاريخ ١٥ أكتوبر ١٨٨٤م .

(٤) نفسه رقم ١/١/١/١٠ بتاريخ ٣٠ أكتوبر ١٨٨٤م .

، بتاريخ ١٩ فبراير ١٨٨٥م .

(٥) نفسه ، بتاريخ ٢٩ ديسمبر ١٨٩٤م .

محاكم أخرى ، كان الأمر يصدر من الخديوى نفسه ، بعد تقديم مذكرة من ناظر الحقانية بالموافقة ^(١) وعين أحدهم الذى كان يعمل محاميا أمام محكمة الاستئناف المختلطة بالإسكندرية قاضيا بمحكمة المنصورة المختلطة ^(٢) وعندما أخلت وظيفة قاض أوروى بمحكمة المنصورة المختلطة ، عينت بدلا منه قاضيا يونانيا من محكمة النقض والابرار بأثينا ^(٣) وآخر بمحكمة الإسكندرية المختلطة ^(٤) والتحقوا بصفتهم موظفين فى المحاكم ^(٥) ومستشارين بالحكومة المصرية ^(٦) وكونستلابات « معاوونى فى البوليس » ^(٧) واستعانت بهم نظارة الداخلية بخبرتهم حتى بعد خروجهم على المعاش ^(٨) ووصل بعضهم إلى وظيفة مدير عام لإدارة الأمن فى نظارة الداخلية ^(٩) وكانت النظارة تكافئهم بمكافآت مالية على حسن أدائهم الخدمة ^(١٠) .

هكذا التحق اليونانيون فى الوظائف المختلفة فى النظارات المتعددة ،
ومنهم من تولى الوظائف العليا والوظائف الدنيا ، وقد انتشروا ^(١١) فى
(١) نفسه .

(٢) نفسه مجموعة ٩ بتاريخ ١٥ مايو ١٩٠٤ م .

(٣) مجلس الوزراء ، نظارة الحقانية ، رقم ١/١/١ جـ مجموعة ٩ بتاريخ ٩ مارس ١٩٠٦ م .

(٤) نفسه .

(٥) نفسه ، رقم ٢/١/١ مجموعة ٩ حقانية بتاريخ ٢٧ مارس ١٩١٧ م .

(٦) نفسه ، نظارة الخارجية ، رقم ١/٢ أ ، مجموعة ٢١ الخارجية بتاريخ ١ أبريل ١٩١٧ م .

(٧) نفسه ، نظارة الداخلية رقم ٢/٢/٨ ، المجموعة ١٤٢ داخلية عام ١٩١٧ م .

(٨) نفسه ، ٤/٨ ب المجموعة ٥١ بتاريخ ٤ ديسمبر ١٩١٩ م .

(٩) نفسه ، بتاريخ ١٠ يناير ١٩٢٠ م .

(١٠) نفسه ، بتاريخ ٧ أكتوبر ١٩٢٠ م .

(١١) Politis , Op. cit , V. 1. P. 291 .

ديمتري بنى زرينى ، تاريخ مؤسسة صناعية ، شركة أقطان كفر الزيات ١٨٩٤ - ١٩٥٦ م ، ص ٩ .

الوزارات كافة هذا بقرينة الوظائف التي تقلدوها في الحكومة أما في الشركات والبنوك فإننا نجدهم أيضا تقلدوا بعض الوظائف المهمة والرئيسية نقول على سبيل المثال لا الحصر، كان رئيس مجلس إدارة شركة المياه الإنجليزية التي تأسست ١٨٧٩م يونانيا سلفاجو M.C. Salvago وأحد أعضاء مجلس إدارتها لاسكارى M. Laccaris^(١) وكان الموظفون الأساسيون في شركة أقطان كفر الزيات يونانيين^(٢) ويستحوذون على المرتبات العالية ، وكان من ضمن مؤسسيها وأعضاء مجلس إدارتها جورج جوسيو George Goussio وعدد أعضاء الموظفين المصريين ٦١ واليونانيين ٦٤ ، فتكون النسبة المئوية لعدد الموظفين المصريين ٤٨٫٨٪ والأجانب ٥١٫٢٪ .

كما شغل آدم ابوان Adam Ebwan رئيس حسابات بشركة سالونيك بالاسكندرية منذ عام ١٩١٤م ، ومرتبته الأصلي ٤٢٫٥٠٠ جنيه والغلاء ١٧٫٥٠٠ جنيه . وتكاد تكون معظم الوظائف المهمة في الشركة من اليونانيين مثل الخرمنجى ورئيس خرمان . وشغلوا الوظائف المهمة حتى إننا كنا نلاحظ أنهم يمثلون ٨٠٪ من العمالة الأجنبية^(٣) .

وفي شركة أراضي القبارى بالاسكندرية شغل اثنان من اليونانيين مناصب أعضاء مجلس الإدارة . وشغل أحدهم مناصب عديدة في وقت واحد حيث كان عضوا بمجلس إدارة البنك الأهلى اليونانى والأثينى وبنك التسليف الزراعى والتعاونى . وعضوا بمجلس إدارة الشركة

(١) مجلس الوزراء مصلحة الشركات ، رقم ٦١ ، لسنة ١٩٠٣م .

(٢) ديمترى بنى زرينى تاريخ مؤسسة صناعية ، شركة أقطان كفر الزيات ١٨٩٤ - ١٩٥٦م ص ٩ .

(٣) مصلحة الشركات ، رقم ١١٣ ، لسنة ١٩١٤ .

الشرقية ، وعضواً بمجلس ادارة مراقبة التوفير . وآخر شغل رئيس مجلس ادارة شركة أقطان خوريمى بناكى Gorimi Benache ، وعضو مجلس ادارة المكابس الحرة (١) .

أما البنوك فقد التحق هؤلاء اليونانيون بوظائف رئيسية فى كثير من البنوك ومنها بنك الأراضى وهذا البنك سيطر على إدارته ومختلف وظائفه الأخرى اليونانيون وفى مجلس الإدارة نجد أن ميشيل سلفاجو M. Silvago رجل الأعمال المشهور يشغل منصب رئيس مجلس الإدارة . أما بقية الوظائف بالبنك فقد شغلها اليونانيون ، فرئيس الحسابات يونانى ومندوبو البنك يونانيون وأكثر الكتبة وموظفى الحسابات والأعمال الأخرى من اليونانيين (٢) . هذا مثال يمكن تطبيقه على بقية البنوك الأخرى .

دور اليونانيين فى تكوين النقابات العمالية المصرية :

كان معظم عمال السجائر والدخان فى مصر من اليونانيين والأرمن وبعض العمال المصريين ، واستغنت الشركات عن بعض العمال نتيجة لاستخدام الآلات فى الصناعة ، وخيرتهم بين الاستغناء أو قبول تخفيض أجورهم ، وترتب على ذلك إضراب عمال السجائر عن العمل فى عام ١٨٩٩م وكان اليونانيون هم المحرضون على ذلك . وقد شمل هذا الإضراب عدداً من معامل السجائر بالقاهرة والإسكندرية ، وكان هدف العمال من إضرابهم الضغط على أصحاب المعامل لدفعهم للمفاوضة وإجابة طلبهم ، وذلك بوسيلتين :-

(١) نفسه .

(٢) نبيل عبد الحميد ، النشاط الاقتصادى للأجانب ، ص ٥٦ .

الأولى :- إطالة مدة الإضراب إلى أن تشح السجائر فى السوق .

الثانية : استخدام القوة لمنع أصحاب المعامل من استخدام عمال جدد .
ليحلوا محلهم ، واعتدوا عليهم عند دخولهم المصانع ومنعواهم من دخولها ،
وبلغ عدد المضربين ٩٠٠ عامل موزعين على مختلف المصانع .

نجح هذا الإضراب ، لأنه كان مفاجأة لأصحاب المعامل ، مما دعاهم
إلى إجابة مطالب العمال ، واجتمع القنصل اليونانى بقيادة المعتصمين ،
ووافقوا على إنهاء اعتصامهم لقاء زيادة أجورهم ، ولكن تمكن كل
صاحب عمل إلى التوصل إلى اتفاق خاص بعماله مما أدى إلى
تفاوت الشروط والامتيازات التى حصل عليها العمال من معمل إلى
آخر (١) .

وترتب على هذا تكوين جمعية لفافى السجائر بالقاهرة ١٨٩٩ ،
واستمرت قائمة حتى ١٩٠١ م . وكان رئيسها يونانيا يدعى دكتور Creasy ،
وجمعية اتحاد الخياطين بالقاهرة ١٩٠١ ، وكان رئيسها دكتور بستس
Bestes يونانيا كذلك . وفى ٤ نوفمبر ١٩٠١ اعتصم الخياطون على أثر
احتشادهم فى إحدى المقاهى بالقاهرة ، وانضم اليهم بعض أعضاء جمعية
لفافى السجائر والكثير من الجمعيات الأخرى ، فبلغ عددهم ١٥٠٠ عامل ،
ورأس الاجتماع الدكتور بستس Bestes رئيس جمعية الخياطين ونقولا ديانو
Nicola Diano سكرتيرها وأحمد أفندى أمين الصندوق وتحدث رئيس لفافى
السجائر عن واجبات العامل نحو صاحب العمل ، وحقوق العامل طرف
صاحب العمل ، وطالب أن يقسم العمال الأرباح مع أصحاب الأعمال

(١) رءوف عباس ، الحركة العمالية فى مصر ، ص ٥١

مراعاة للعدالة والذمة (١) .

وفى عام ١٩٠٢م أضرب لفاقو السجائر الأجانب ومنهم اليونانيون والمصريون بالإسكندرية بمعامل سملوم مطالبين بزيادة أجورهم ، والاحتجاج على عسف رئيس العمل ، واستعان صاحب العمل بالبوليس لحماية العمال الذين رفضوا الاشتراك فى الإضراب . وهناك ما يشير إلى أن الإضراب ظل مستمراً أكثر من أسبوع . فقد اجتمع العمال المضربون فى تياترو عدن برئاسة الدكتور بودينوس Bodenos رئيس جمعية عمال السجائر الذى أخذ يحضهم على مواصلة الاعتصام ووعدهم بجمع مساعدات مالية من إخوانهم فى المهنة ومما يتلقاه صندوق الجمعية من تبرعات .

واتفاقاً مع التقاليد السائدة ، قدم العمال اليونانيون من بين المضربين شكوى إلى قنصل اليونان كشفوا عن مطالب أخرى لهم مثل المطالبة بوقف ما يخصم منهم (نصف فرنك شهرياً) للمستشفى اليونانى ، والمطالبة بوقف ما يكلفون به من أعمال خارج طبيعة عملهم .

ويؤكد البعض أن السبب الحقيقى وراء هذا الإضراب يرجع إلى أن أصحاب معامل السجائر ، وعددها ستة معامل تستخدم ١٢٠٠ عامل ، حاولوا فرض تخفيض جماعى على أجور عمالهم ، فقام هؤلاء بمطالب مضادة لرفع الأجور وعزل رؤساء العمال الذين يتعسفون فى معاملتهم ويفرضون عليهم الإتاوات (٢) .

(١) رءوف عباس حامد ، الحركة العمالية فى مصر ، ص ٥٤ .

(٢) أمين عز الدين ، تاريخ الطبقة العاملة المصرية منذ نشأتها حتى ١٩١٩ ، ص ٦٤ .

وبإعلان الإضراب دخل الصراع فيما يمكن أن نسميه مرحله امتحان الصبر وطول المقاومة ، فتمسك العمال بتضامنهم إذ إن نجاحهم فى منع إستخدام عمال غيرهم ، كفيل بوقف الإنتاج تماما ، وبالتالي فإن المخزون لدى التجار سينفذ خلال شهرين على حسب التقدير ، ومن ثم يضطرون لقبول شروط العمال . ومن ناحية أخرى فإن أصحاب المعامل والتجار سيبدلون كل جهد لضمان إستمرار الإنتاج - ولو جزئياً - وخاصة من خلال استخدام عمال جدد أو كسب ولاء فئة أخرى من العمال المضربين وتأليبهم على زملائهم ^(١) .

وقد شهدت الشهور الطويلة التى استمر الإضراب أثناءها من الجانبين جميع أشكال المقاومة والضغط المتبادل ، ويبدو أن العمال قد نجحوا فى الحصول على مساعدات كافية مكنتهم من إطالة عمر إضرابهم وحاول أصحاب المعامل استخدام عمال جدد تحت حراسة البوليس ، ولكن العمال المضربين كانوا يتصدون لهم ، ويقتلونهم بإطلاق الرصاص عليهم وهم فى العربات التى تنقلهم إلى المعامل . والظاهر أن بعض أصحاب المعامل وبخاصة معمل جانكليس نجح فى بث الفرقة بين فئات العمال ، وأوقع بين العمال الوطنيين والسوريين والعمال اليونانيين الذين داوموا على الإضراب من ناحية أخرى ^(٢) .

وفى النهاية تضافرت قوى أصحاب المعامل والبوليس على تصفيه الإضراب وعازنت القنصلية اليونانية على نفى قاداته خارج البلاد ، وخسر

(١) أمين عز الدين ، تاريخ الطبقة العاملة المصرية ص ٦٤

(٢) نفسه ، ص ٦٥ .

العمال الإضراب خسارة فادحة (١).

وفي ديسمبر سنة ١٩٠٣ م أضرب لفاقو السجائر بالقاهرة للمرة الثانية مطالبين بزيادة أجورهم ، وكانت غالبيتهم من اليونانيين بالإضافة إلى قليل من العمال المصريين ، وكانت نتيجة هذا الإضراب تأسيس النقابة المختلطة لعمال الدخان التي أسسها عمال شركة ماتوسيان . وحققت تلك النقابة بعض النجاح بفضل تآزر أعضائها (٢).

وأضرب جميع عمال السجائر مطالبين بزيادة الأجور ، ونقص ساعات العمل واحتساب الإجازة المرضية بأجر ، ولكن فشل هذا الإضراب نتيجة تدخل البوليس ثم عادوا إلى الإضراب في ١٧ أكتوبر ، وأسفر إضرابهم عن إعادة تشكيل نقابة عمال الدخان (٣).

ولم يقتصر إنشاء النقابات على عمال الصناعات فقط ، فقد قام تجار الأرز اليونانيون أيضا بتأسيس نقابة خاصة بهم في عام ١٩١٥ م ، وكان الهدف من انشائها تجارة الأرز الزبخورلى والتحكم فى أسعاره ، وعلى الرغم من تحذير كارفلى Karvilly للحكومة المصرية من الأضرار التى ستعود من ذلك إلا أنها لم تلتفت إلى هذا التحذير (٤) كما ساهم كل من كيتروف Th. Kittroef وكوسل كاسلبو J. W. Caculli فى إنشاء نقابة لعمال النسيج بالإسكندرية سنة ١٩١٨ م (٥).

(١) نفسه ، ص ٨٥ - ٨٦ .

(٢) رءوف عباس حامد ، الحركة العمالية فى مصر ، ص ٥٣ .

(٣) نفسه ، ص ٥٦ .

(٤) محفظه مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية رقم ٦/١٠ المجموعة ٣٨٢ ، بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٩١٥

(٥) Pclitis T. I. P. 292 .

دورهم فى إنشاء البنوك والأعمال المصرفية :

يعد سنادينو Sinadino من رواد الأعمال المصرفية . وقد نزع إلى مصر من آسيا الصغرى سنة ١٨٣٠ ، وجمع ثروة هائلة من التجارة ثم أنشأ ~~وجميع~~ بنكا خاصا بالاشتراك مع زرفوداكي Zerfodaki وسلفاجو Sil-vago وأنشأ محمد على بنك الإسكندرية سنة ١٨٤٢ م بمساعدة اليونانيين حيث أتفق مع توسيجا Tossizza التاجر اليونانى وبسطر Paster التاجر الفرنسى على إنشاء هذا البنك ، على أن يكون رأسماله ٧٠٠ ر ٠٠٠ ألف ريال فرانسة تدفع الحكومة المصرية فى خزائنه ٤٠٠ ر ٠٠٠ ريال فرانسه أى أكثر من نصف المال المدفوع وكل من توسيجا Tossizza وبسطر Paster يدفعان ١٥٠ ر ٠٠٠ ريال فرانسه ، ومايتبقى عن طريق المساهمين ، وباشر البنك أعماله من تاريخ إيداع رأس المال فى خزائنه ، وكان الهدف من إنشائه الرغبة فى ضبط أسعار العملة المصرية والأجنبية المتداولة فى مصر^(١) . وأنشأ البنك الصناعى وقد ساهم فيه بركليس جليمونوبولو Parklis Gli monopoulo أحد مؤسسى شركة ترام الاسكندرية والرمل وشركة البناء^(٢) .

واقضت البنوك اليونانية الحكومة المصرية قروضا بفوائد $15\frac{3}{4}\%$ ، وقد دخل معهم سوارس هذا المجال ، لمصلحة الأملاك الأميرية ، وكان يشترط

(١) أمين مصطفى عفيفى عبد الله ، تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث ، ص ٤٧١ - ٤٧٢ ، أحمد أحمد الحقة ، تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر ، ص ٢٢٣ .

(٢) ديمترى زرينى ، تاريخ مؤسسة صناعية ، ص ١٩ .

(٣) محفظة مجلس الوزراء ، مصلحة الأملاك الأميرية [الدومين] رقم ٢/٤ قروض وديون بتاريخ ١٠ ربيع الآخر عام ١٢٩٧ هـ / ١٥ مارس ١٨٧٩ م .

التسديد قبل حلول ميعاد الدفع بخمسة أيام^(٣) وأسسوا بنك الإسكندرية
التجارى عام ١٨٦٨ م ، واندمج مع بنك الانجلو اجبشيان سنة ١٨٨٤ م .
وساهم فى تمويلة مجموعة من اليونانيين على رأسها خوريمى Gorimi
وأنتونى ديس Antonyadis وسلفاجو Silvago وزوفوداكى
Zedfodaci^(١) . ومن الطبيعى أن تؤدى ضخامة الجاليات اليونانية وضربها
بنصيب وافر فى التجارة والصناعة والخدمات إلى إنشاء العديد من فروع
البنوك اليونانية بمصر ، حيث افتتح بنك أثينا فرعاً له فى مصر سنة
١٨٩٤ م . لمتابعة أعمال بنك يونانى عرف بازمار Bazmar وغلوه Waglo
وشركاه . ثم انتقلت إليه أصول بنك الخصم المصرى سنة ١٩٠٩ م
وخصومه^(٢) . وفضلاً عن فروع البنوك اليونانية البحتة شهدت تلك الحقبة
إنشاء فروع لبنوك مراكزها الرئيسية فى اليونان وتساهم فى رأسمالها بنوك
ألمانية أو نمساوية أو بريطانية بنصيب وافر . ولم تكن الحكومة تفرض أية قيود
على إنشاء البنوك المساهمة أو فروع البنوك الأجنبية . وقد ظل هذا الوضع
قائماً إلى منتصف القرن العشرين فلا فرض شىء من الرقابة على بيوت
التسليف على رهونات وخضوع البنوك المساهمة لقوانين الشركات^(٣) .

وقد تم إنشاء بعض البنوك اليونانية ، ففى عام ١٩٠٤ م تم إنشاء
البنك اليونانى الألمانى ، والبنك التجارى للشرق الأدنى^(٤) .

(١) الجمعية المصرية للاقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع ، بحوث العيد الخمسينى ١٩٠٩ -

١٩٥٢ م .. ص ٢٢٦ - ص ٢٢٧ .

(٢) نفسه ، ص ٢٣١ .

(٣) نفسه .

(٤) نفسه ص ٢٣٢ .

ونظراً لاقصر البنك العقارى المصرى على التعامل مع كبار الملاك والتجار وصغارهم الى المرابين ولبلوغ الفائدة أحيانا ٣٠ ٪ سنويا قام البنك الأهلى عام ١٩٠٢ م بتأسيس البنك الزراعى المصرى بالاشتراك مع أرست كاسل Amest Casil ، سلفاجو Silvago وزرفوداكى Zerfodaki ، والهدف من إنشائه إقراض صغار الملاك ومتوسطيهم بدلا من قيام البنك الأهلى بذلك مباشرة^(١).

وشهد عام ١٩٠٥ م إنشاء العديد من البنوك اليونانية حيث أنشئ بنك سالونيك ، وبنك الأراضى المصرى ، وأشرف على تأسيسها وساهم فيها عدد من الممولين الإنجليز والفرنسيين بالاشتراك مع زردفوداكى -Zerfoda- ki وزرايفى Zarrifi وسلفاجو Silvago وزامير بولو Zanmir Poulo ، وبلغت موارده من رأسمال ومستندات حوالى ٥ ر ٢ مليون جنيه^(٢) وقد ساهم نانجفى بك G. Nungovich Bey بإنشاء المصرف التجارى والمالى المصرى بالإسكندرية ، والهدف من إنشائه القيام بالعمليات المالية والتجارية^(٣). وبنك الشرق ، حيث واجه منذ البداية أزمات مختلفة ففى عام ١٩٠٧ م واجه أزمة قيام الحرب العالمية الأولى والتطورات المختلفة التى جعلته فى عام ١٩٢٤ ، يصفى أعماله وحل محله بنك يونانى آخر هو البنك الأهلى اليونانى^(٤).

(١) الجمعية التشريعية ، المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

(٢) Politis, op cit, v. 2. P. 283 .

(٣) Ibid.

(٤) نبيل عبد الحميد ، النشاط الاقتصادى للأجانب ، ص ٢٨٣

بالإضافة إلى ذلك عملوا صيارفه^(١) وأسسوا عام ١٨٨٥ م شركة الإسكندرية المصرفية بالإسكندرية^(٢).

ودخلوا مجالات أخرى مثل القروض فى أشكالها المختلفة والرهنونات وقد سبق لنا الحديث عندما كانوا يقرضون الفلاحين مستغلين حاجتهم للمال ، ويحصلون فى نظير ذلك على أرباح طائلة نتيجة لذلك ولقيام الحرب الأهلية الأمريكية سنة ١٨٦٠ ، ووضع ذلك فى الاطلاع على سجلات المحاكم والأرشيف .

وعلى الرغم من الإزدهار الذى ظهر على الفلاحين ، الذين لم يتعودوا على الادخار ، ولم يعملوا حسابا لأية طوارئ مع أيام الازدهار ، فقد لجأوا للمرابين للتوسع فى زراعة القطن لمزيد من المكاسب ، ولبنى اليونانيون الطلبات وعرضوا البذور ، وكل الأموال المطلوبة فارتفعت أسعار الأراضى وارتفع إيجارها بالتالى نتيجة لهذه الظروف وكان ذلك على حساب الطبقات الأخرى^(٣) كما أدى الانخفاض المفاجئ فى أسعار القطن بعد انتهاء الحرب الأهلية الأمريكية مع ارتفاع الضرائب إلى إفلاس عدد كبير من الفلاحين ربما أدى إلى انتقال أراضيهم للدائنين والمرابيين^(٤).

وكانت مدن الأقاليم تمتلئ فى أيام الأسواق بالنسوة اللاتى يعن إلى المرابين اليونانيين ملابسهن وحليهن المصنوعة من الفضة ، وسبب ذلك

(١) سجلات محكمة دمياط ، رقم ١٢٩ ، عين ١٧٧ ، مخزن ٤٦ ، ص ٥٤ ، مادة ١٣٨ ،

بتاريخ ٧ ذى القعدة ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ م .

(٢) . Politis, op cit v.I. P. 291 .

(٣) لطيفة محمد سالم ، القوى الإجتماعية فى الثورة العرابية ، ص ٢٤ ، ٢٥

(٤) Gabriel Baer, A history of land owner ship P 35

ضغط جباة الضرائب على القرية وكراييجهم فى أيديهم^(١) ووصل أحدهم بقوة وجبروته إلى أنه استطاع الاستيلاء على محصول القطن فى مركز السنطة بطنطا بالقوة الجبرية ، إذ أحضر ستة من الأشخاص المسلحين للاستيلاء على ما يجنى بالقوة الجبرية لوضعه فى محلاته ، وكان رد الفعل من جانب الفلاحين أن توقفوا عن الجنى بل وأعدموا المحصول ، فتقدم اليونانى المرابى إلى قنصله بطنطا شاكيا مشايخ البلد والفلاحين فى التعدى على حقله والهجوم عليه ، وإطلاق سراح الأهالى والمواشى وثبت من التحقيق تعدى الفلاحين وكسر الأشجار وسير المواشى على الأقطان^(٢) .

واستطاع أحد المرابيين امتلاك إحدى القرى بالمنصورة ٢٠٠ فدان ، نتيجة لانتزاعه الأراضى من الفلاحين ، وكان هذا المرابى لا يمتلك سوى عشرة خنازير وفدان من الأرض لكى ترعى فيها ، وصار يبيع من إنتاجها للفلاحين مع إقراضهم ثم وصل به الأمر إلى إقراض كبار ملاك الأراضى حتى أصبح يمتلك القرية بأكملها^(٣) . كما استطاع المرابى اليونانى قسطندى قسطندينوس Constandy Costandinous انتزاع ٢٣٦ فدان من أراضى الفلاحين فى قرية برج نور الحمص بمركز منية سمند دقلهية فى عام ١٨٩١ م ، فى وقت لم يكن أحد من سكانها يملك سوى بضعة أفدنه حتى شيخ القرية نفسه لم يكن يملك سوى ١٢ فدانا^(٤) .

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مصر والمسألة المصرية ، ص ٤٣ .

(٢) ديوان الخديوى سيادية مجموعة محافظ للعرضحالات ، محافظ غير مرقمه فى الفترة من

١٨٩٣ - ١٩٤٤ ، لطيفة محمد سالم ، القوى الإجتماعية فى الثورة العربيه ، ص ٣١٨ ،

(٣) . Gabriel Baer, op cit, P. 36 .

لطيفة محمد سالم ، النظام القضائى المصرى الحديث ، ج ١ ، ص ٩٠ .

(٤) على شلبى ، الريف المصرى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، ص ٢٣٤

وكانوا دائماً حريصين فى فرض الشروط القاسية عندما يقرضونهم -
الفلاحين - فقد كتبوا عقوداً على الفلاحين تنص فى بعض بنودها على أنه
فى حالة تأخر المدين عن السداد فى الموعد المحدد ولو ليوم واحد تصبح
الأرض ملكاً له دون منازع ، ويحصل فى نفس الوقت على توكيل من
الفلاح بأنه ليس لديه مانع من تسجيل الأرض باسمه « المرابى » . كما
حدث فى مركز طوخ عام ١٨٩٥ م ^(١).

ولم يقتصر نشاطهم على صغار ملاك الأراضى ، بل وصل إلى
كبارهم ، وكانوا يقرضونهم بضمان أراضيهم ، فقد أقرض محلج اخوان
سوارس فى مركز بنى مزار بالمنيا أحد كبار ملاك الأراضى مبلغ ٨٥٠٠ ر
ألف جنيه بضمان ٢٥٠ فدان ، وقد قام بدوره بإقراض صغار الملاك فى
مركزه بضمان محصول القطن ، ووقع الفلاحون على كمبيالات على
بياض مع تحرير عقد بيع أو تعهد بالدفع . كما أقرض محلج إخوان فاسيلو
بولر Vasibolo Brothers بنفس المركز ، أحد كبار الملاك بنفس المركز
قرضاً بمبلغ ٧٧ ألف جنيه بضمان أرضه ، والذي قام أيضاً بإقراض صغار
الفلاحين بنفس الشروط السابقة . وكانت شركات الأقطان بالمنيا الخاصة
باليونانيين تقوم بنفس الدور . وقد تضرر الفلاحون من ذلك ، حتى إنهم
عندما يبيعون محصولاتهم لهذه الشركات تتلاعب فى الوزن والسعر ^(٢).

كما تمكن أحد المرابين اليونانيين من الاستيلاء على أطيان صغار
الملاك فى المنوفية بالشروط القاسية السابقة . قد استطاع المرابى دوانير

(١) على بركات ، تطور الملكية الزراعية فى مصر من ١٨١٣ - ١٩١٤ ، ص ٣٢٠

(٢) مدحت محمد عبد النعيم ، صغار ملاك الأراضى الزراعية فى مديرية المنيا ، ص ١٢٨ .

زيمراتو Dawnis Semarto المقيم في دكما مركز شبين الكوم سنة ١٩٠٨ من بيع أرض أحد صغار الملاك التي كانت مرهونة لديه نظير منحه قرضاً ، وهناك الأمثلة العديدة في البتانون ودملج مركز منوف ... وغيرها^(١) هذه أمثلة على سبيل المثال لا الحصر أحدهما في الوجه القبلي والآخر في الوجه البحري .

كانت امتيازات أراضي « الأبعادية » شأنها في ذلك شأن أراضي المعمورة تمنح للأجانب في عهد محمد علي وبخاصة لليونانيين الذين نزحوا إلى مصر واستقروا في البلاد . وقد استطاع كثير من اليونانيين البارعين في التجارة أن يكوّنوا رءوس أموال ضخمة استثمروها في استصلاح الأراضي أما من لا رأسمال لهم من الزراع ذوي الخبرة ، فقد ساعدهم محمد علي الذي قدّم لهم الأموال ليشتروا بها المواشي ومستلزمات الزراعة والبذور ، وقد كان لليونانيين دورهم في الزراعة المصرية^(٢) . ولعلّ من أقدم المنح التي أعطيت لليونانيين خاصة المنحة لقنصل اليونان توميجا Tozziga ١٢٥٤هـ/١٨٣٨ م الذي منحه محمد علي ١٠٠٠ فدان من أبعادية ناحيتي محلة كيك والجروات بالبحيرة ، كما منح القنصل نفسه ، منزلين مساحتهما ٢٥٠٠ فراع بقرية سيناوة بنفس المديرية لإقامة مخبز بها^(٣) كما حصل قسطنطين زوفوداكي Costantine Zed Fodaki على مساحة ٤٦٣٠ فدان في منطقة براري البوطة من أبعادية البحيرة عام

(١) حلمي أحمد شلبي ، صغار ملاك الأراضي الزراعية في المنوفية ، ص ٩٠ .

(٢) هيلين آن ريفلين ، الاقتصاد والإدارة في مصر في مستهل القرن التاسع عشر ، ص ٩٣ .

(٣) علي بركات ، الموقف من الأجانب في الثورة العرابية ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

١٢٥٥هـ / ١٨٣٩ م ^(١) كما منح زيزنيا ٣٠٠ فدان من أبعادية البحيرة فى نفس العام ^(٢).

واستطاع القنصل اليونانى توسيجا Tossiga بتاريخ ٢٩ ذى القعدة سنة ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م شراء ١٢٠٠ فدان من أطيان الأبعادية بزاوية نعيم بالبحيرة من أمير اللواء عثمان بك شريف وأخوته ، حيث دفع ثمنها ١٢ ألف قرش ^(٣) وفى عام ١٢٦٢ هـ / ١٨٤٦ م منح محمد على زيزنيا ٣٣٧ فدان أخرى من أبعادية البحيرة وأيضاً توسيجا Tosiga من أبعادية البحيرة من أطيان رزقة بلامال ^(٤) كما منح أيضاً ٢ فدان ^{قراط} بناحية زرقون بمديرية البحيرة ، وأعطى له حق البيع والشراء والإيهاب ^(٥) ومع نهاية حكم محمد على بلغت كمية الأراضى التى يمتلكها المذكور فى هذه المنطقة ١٦٠١ فدان ^(٥).

وفى عهد اسماعيل أعطيت منح جديدة للأجانب ، فقد حصل جورج اسبانولى George Asbanouli على ٣٠٠ فدان من ناحية صفت تراب بالمنوفية عام ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م ^(٦) ولم يقتصر منحه على الأراضى

(١) نفسه ، تطور الملكية الزراعية فى مصر ، ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، على شلى ، الريف المصرى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، ص ١٤٧ .

(٢) على بركات ، تطور الملكية الزراعية فى مصر ، ص ١٩٤ .

(٣) دفتر قيد تقاسيط رزقة بلامال رقم ١٢٣٥ ، ج ١٢ ، ص ١٢٠ بتاريخ ٢٥ محرم سنة ١٢٦٢ هـ / ١٨٤٦ م .

(٤) على بركات ، تطور الملكية الزراعية فى مصر ، ص ١٩٦ .

(٥) نفسه ، ص ٢٨٢ بتاريخ ١٩ محرم سنة ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٧ م .

(٦) نفسه .

الزراعية فقط فقد منع أحد اليونانيين مساحة من الأرض تقدر بـ ١١٠٠٠ راً
متر مربع بميدان الاسماعيلية بالقاهرة ونظراً لأن هذه الأرض قد انتزعتها
مصلحة الرصف بالقاهرة للمصلحة العامة ، فقد أقام هذا اليوناني قضية ضد
نظارة الأشغال طالبا بتعويض مالي كبير^(١).

وعندما ترك الفلاحون أراضيهم ، وعرفت بأرض أو بأطيان المتروك
وهذا قد أعطى الفرصة لبعض اليونانيين للاستيلاء على هذه الأراضي ووضع
ذلك في عهد عباس حيث استولى نقولا وسيلي Nicolas Vasili على
٤٨ فدان ، من أطيان المتروك في قرية ناي التابعة للقليلية وزرعها ، وعند
عودة الفلاحين أصحاب الأرض رفض المذكور إعادتها بدعوى أنه اشتراها
وفي موضع آخر استولى نفس الشخص على خمسة أفدنة ونصف وساقية
كانت لفلاح وأدعى أنه اشترى هذه المساحة ومنع الفلاحين من زراعتها ،
وثبت من التحقيق في هذين الموضوعين انه ليس له الحق في امتلاك
الأراضي^(٢).

وبدأت الدولة في عهد سعيد في بيع أراضي المتروك للأهالي وصدر
قرار بهذا الشأن في ١٥ جمادى الأولى عام ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م^(٣) ثم
صدر قرار آخر في نهاية حكم سعيد في ١١ جمادى الأولى سنة ١٢٧٨ هـ /
١٨٦٠ م قضى ببيع الأطيان الخارجة عن الزمام لمن يرغب في شرائها^(٤)

(١) مجلس الوزراء ، نظارة الأشغال رقم ٥/١ بتاريخ ١٨٨٤/٨/٧ م .

(٢) على بركات ، تطور الملكية الزراعية في مصر ، ص ٢١٨ .

(٣) نفسه ، الملكية الزراعية بين ثورين ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ص ٢٦ .

(٤) نفسه ، الموقف من الأجانب عن الثورة العرابية ، ص ٢٥٤ .

وكان الدافع الأساسى لبيع أراضي الدولة يرجع إلى مواجهة الاعباء المالية التى ترتبت على سفر قناة السويس^(١). وإزاء ذلك قام اليونانيون بشراء الأراضي ، فاشترى سويتز انسطا سيارى Sotir Anasta Siyaari ٣٥٠ فدان من نواحي ابشاي وكفر الجرايده بتقسيط بتاريخ ٢٦ شعبان ١٢٧٩هـ / ١٨٦٣م .، وامتلك زيرنيا Zezinia ٦٣٧ فدان من الأطيان العشورية بالبحيرة وتوسيجا ١٠٠٠ فدان بزاوية نعيم^(٢). وامتلك كركو دمتيس Kirko Demetis فى ميت أغا التابعة لمديرية القليوبية ٣ أفدنه من الأراضي العشورية وهى خاصة بخليل بك وهبى ، ودفع ثمنها وأعطى له حجة تملك واشترط عليه تأدية العشور السنوية عليها^(٣) كما امتلك جوانى ليوبنتى Gowani Liobinty التاجر بالزقازيق ١٠٠ فدان بناحية الغدالى شرقية وهى خاصة بمحمد زكى باشا^(٤) وقد قام مجموعة منهم بشراء مساحة من الأراضي المذكورة حيث امتلك كل من بورفيربوس Poor Firious رئيس دير طور سيناء ، أفجنيوس Afaginious وكيل المير ونقولا زيروه Nicolas Zeero وميخائيل بشارة Michil Bishara الصراف وهم النظار والمتحدثون على وقفى رفله ، وعبيد ، أربعمات فدان بحوض البحرى وحوض ساقيه موسى من أراضي ناحية نشيل التابعة لمركز محله منوف بمديرية الغربية ، وثلاثمائه وأربعين فدانا نواحي شقرف وشتا^(٥).

(١) نفسه .

(٢) نفسه .

(٣) دفتر الأبعاد الثورية رقم ٣١٩ ، جـ ٩٥ ، ص ٧٧ ، مادة ١٠٦ بتاريخ ٢٤ ربيع الأول سنة

١٢٩٥ هـ / ٢٥ مارس سنة ١٨٧٨ م .

(٤) نفسه ، رقم ١٣٣٤ ، جـ ١ ، ص ٦ بتاريخ ٦ شعبان سنة ١٣٠٢ هـ / ٦ يونيو سنة ١٨٨٥ م .

(٥) محكمة مصر الشرعية رقم ١٩ ، ص ٢٣ ، مادة ٢١ ، بتاريخ ٧ شوال سنة ١٣٠٥ هـ / ٢٦

يونيو سنة ١٨٨٨ م

وكانت تصفية أطيان الدائرة السنية فرصة أمامهم لتوسيع ملكياتهم ،
حيث اشترى ميجريدمس انترنيكيان Migaryds Entemikian ٦٤٢ فداناً
من أطيان الدائرة بناحية قلمشاه بالفيوم ، وماركو ميخالي Marco
Michali ، ٥٥٤ فداناً من أطيان الفشن بالمنيا ^(١) وامتلك تومابدس
Tomadyis حوالي ١٤٣٥ فداناً بالشرقية ^(٢) كما امتلك برانيد فيلا
Branid Villa التاجر بالزقازيق ١٢٠٠ فدان من أطيان مركز ^(٣) .

كما أن أراضي العزب الواسعة التي تزيد على ٢٠٠ فدان آلت إلى
بعض اليونانيين في المنوفية ، حيث امتلك نقولا كازولي Nicolas Ca-
zooly مدير أقطان كفر الزيات ٨١٩ فداناً في مركز أشمون في عزبتين
منسويتين إليه الأولى في ناحية أبورقية ، ولم يكن زمام هذه الناحية جميعه
يزيد على ٨٣٩ فدان ، وعدد سكانها ١١٣٧ نسمة ، ولم يكن سوى نتيجة
واحدة لهذه الحالة هي أن تتحول ملكيات هؤلاء إلى ملكيات قزمية [أقل
من فدان] تتنافس على إيجاد فرصة عمل في عزبة نقولا أو تطميع في
أحسن الأحوال في استجار بضعة قراريط ، والثانية في ناحية [النعناعية]
وكانت مساحتها ٤٠٠ فدان . أما جورجى Goegrzy قد تملك في
أشمون أيضاً عزبتين تزيد مساحتها على ١١٨٠ فدان إحداهما في ناحية
دروة زمامها ٤٠٠ فدان والثانية في ناحية طهواى زمامها ٧٨٠ فدان ،
والأخيرة كانت تتميز بكثافة سكانها ونسبة من الأفدنة لا تتعادل مع هذه
الكثافة ٤٨٨٨ نسمة ولا يزيد الزمام عن ٢١٩٨ فداناً ^(٤) .

(١) على بركات ، تطور الملكية الزراعية في مصر ١٨١٣ - ١٩١٤ ، ص ١٩٤ .
(٢) عاصم الدسوقي ، كبار ملاك الأراضي الزراعية ودورهم في المجتمع المصري ، ١٩١٤ -
١٩٥٢ ، ص .

(٣) على بركات ، الملكية الزراعية بين ثورتين ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ص ٢٣ .

(٤) حلمى أحمد شلبى ، صغار ملاك الأراضي الزراعية في مديرية المنوفية ، ص ٤٥ - ٤٦ .

وفى ناحية الأنجب التابعة لأشمون أيضاً تملك غليون Gillion وحده من الزمام ٤٨٥ فدان [عزبة غليون] التى لم يزيد عدد سكانها ٦٠ فرداً ، على حين بلغ زمام هذه الناحية ١١٧١ فدان ، وبجوار كفر الحما تملك يوسف بنرس Gosef Bennis عزبة مساحتها ٣٥٠ فدان^(١) .

أما فى مركز منوف فقد تملك مانولى Manoly عزبة مساحتها ٢٧٥ فدان . وهى تابعة ناحية سروهيت التى بلغ عدد سكانها ٢٤٧٥ نسمة لا يملكون أكثر من ١١٩٠ فدانا . وفى ناحية فيشا الكبرى تملك ديمترى Dimetri عزبة مساحتها ٣٥٠ فدان ، وفى كمشوس تملك كرنجر Kimger ٢٩٠ فدان أما فى منوف العلا نفسها التى يبلغ عدد سكانها ٢٠٨١٣ نسمة ومساحة الأطيان الزراعية بها أى زمامها ٣١٩٨ فدان ، فقد تملك اخوان سرسق عزبة من الزمام ٥٨٠ فدان وفى ناحية هيت تملك اخوان مزنكى Mizinki ٣٠٧ فدان^(٢) .

وفى زمام شبين الكوم أقل مراكز مديرية المنوفية مساحة ، تملك انجال سرسق Sarusuck عزبة على مقربه من جزيرة الحجر زمامها ٢٥٠ فدان ، وفى ناحية اصطبارى تملك فرقس Farksh ٢٧٥ فدان وفى ناحية العسالقة تملك كل من ديمترى Dimteri ٢٠١ فدان واسبروا Asbero ٢١٥ فدان أى أن مجموع ملكيتها فى العزبتين ٤١٥ فدان أو نحو ٥٦ ٪ من جملة الزمام فى هذه الناحية ٢٨٤ فدان وعدد السكان فيها ألف نسمة

(١) نفسه ، ص ٤٧ .

(٢) حلمس أحمد شلبى ، صغار ملاك الأراضى الزراعية فى المنوفية ، ص ٤٨ .

٩٠٩ وواضح من هذه المقارنه التفاوت الحاد فى الملكية لصالح الأجانب وتوفر الظروف لظهور شريعة صغار الملاك بل والمعدمين أساسا^(١).

أما فى ناحية شتوان فكان ديمترى Dimetri يمتلك أيضا عزبة زمامها ٢٣٠ فدان . وكانت هذه الناحية من أكثر النواحي اكتظاظا بالسكان حيث يوجد بها نحو ٨٣٧٥ نسمة ولم يكن زمامها يربو على ٢٧٧ فدان . وفى مركز البسطة التابعة لمركز قويسنا امتلك لكح Lakah نحو ٧٨٠ فدان، ولم تكن مساحة الزمام كله تزيد على ٥٥٨ فدان وعدد سكان هذه الناحية ١٤٥ نسمة . وتملك الأخوان سرسق Sarsuck عزبة تابعة لقرية وراجيل زمامها ٤٢٣ فدان وفى كفر الصناديق ٤٧٢ فدان^(٢).

واشترى أحدهم قطعتى من أرض الميرى بسوهاج وهى أراض غير مرهونه فى عام ١٨٨٠ م ، وقد لوحظ أن على باشا مدير مديرية جرجا هو الذى وقع على العقد نيابة من الحكومة^(٣) وأيضا أحد المقيمين فى الإسكندرية اشترى أرضا بالمنصورة^(٤).

وعندما أعلنت الحكومة سنة ١٨٨٢ اشتداد الأزمة المالية ، واضطرت الى بيع الأراضى الميرية تقدمت شركة سوارس اخوان لشراء هذه الأراضى ، حتى تستطيع الحكومة مواجهة نفقاتها المالية ، من مصلحة الأملاك الأميرية التى تقدمت بمذكرة إلى مجلس النظار للموافقة على اسناد عملية البيع إلى

(١) نفسه .

(٢) حلمى أحمد شلبى ، صغار ملاك الأراضى الزراعية فى المنوفية ، ص ٤٨ .

(٣) محكمة مديرية جرجا الشرعية رقم ١ ، عين ١٧١ ، مخزن ٤٦ ، ص ٢٢ بتاريخ ٢٤ أغسطس

سنة ١٨٨٠ م

(٤) محكمة اسكندرية رقم ٢٤٤ ، مادة ٣٤٤ ، ص ١١٣ ، بتاريخ ١٨ صفر سنة ١٣٠٤ هـ /

١٨٨٦ م .

هذه الشركة لما لها من خبرة فى هذا المجال مع تقسيم هذه الأراضى إلى قطع معينة من الأرض وتحديد ثمنها^(١) وبناء عليه فقد بيعت بعض أراضى الأملاك الأميرية إلى بطرخانة الروم الكاثوليك بالقاهرة وحضر البطريرك غريغورس يوسف Girigos Yossef هذا البيع وحددت مساحتها وثنمنها^(٢).

وفى عام ١٨٨٣م أعلنت الحكومة تنازلها عن رسوم نقل ملكية الأراضى الأميرية وقدره ٥ ٪ ، وعندئذ تقدمت شركة أخوان سوارس بطلب لرد المبلغ الذى دفعته سابقا رسما على نقل الأملاك الأميرية^(٣).

يأتى بعد ذلك دورهم فى مجال بيع الأراضى والعقارات وشرائها فقد كان لهم دورهم الواضح فى هذا المجال ، ولم يتركوا أى مجال إلا وعملوا فيه ، ووصلت عملياتهم هذه أيضا ممتلكات الأوقاف الخاصة بهم أو لغيرهم ، فكانوا يشترون أو يبيعون لحساب الوقف مثل وقف فقراء النصارى الأروام بدمياط^(٤) ووقف دير مارى جرجس ، المعروف بدير الأروام بمصر القديمة ، وكنيسة البندقاين ، وكنيسة الأروام بدمياط^(٥) وكان يوكل أحيانا ناظر

(١) مجلس النظارة مصلحة الأملاك الأميرية رقم ٢/٤ بتاريخ ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٨٢ م .

(٢) محكمة مصر الشرعية رقم ١٧ ، مادة ٩٠ ، ص ٥٥ بتاريخ ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٠٠ هـ / ٧ يناير سنة ١٨٨٣ م .

(٣) مجلس النظارة ، مصلحة الأملاك الأميرية رقم ٢/٤ بتاريخ ٩ أكتوبر سنة ١٨٨٣ م .

(٤) محكمة الزاهد ، سجل رقم ٧٠١ ، مادة ١٠٩ ، ص ٣٨ بتاريخ ١٢ ربيع الأول سنة ١٢٠٦ هـ .

(٥) نفسه .

الوقف بعملية الشراء من الأهالى ^(١) أو بيع أراضى الوقف الخاصة بوقف الروم الكاثوليك بالقاهرة ^(٢) أو بالإسكندرية ^(٣) أو فى أماكن أخرى .

وقد كان تركيز أغلبية اليونانيين بالإسكندرية ، ولذلك فقد وضع ازدياد عددهم فيها بتركزهم فى بعض أحيائها مثل حى العطارين ومحرم بك والإبراهيمية وغيرها من أحياء الإسكندرية ، واستطاع أحدهم شراء نصف دائرة فى محرم بك ^(٤) أو فى كرموز ^(٥) وأيضاً العطارين ^(٦) وفى دمياط كانت عمليتا شراء الأراضى والعقارات وبيعها واضحة سواء أكان بين بعضهم بعضاً أم بينهم وبين الأهالى أم بينهم وبين رعايا الدول الأخرى ، حتى نساتهم دخلن هذا المجال ^(٧) وفى البحيرة أيضاً ^(٨) وفى الإسكندرية

(١) نفسه ٧٠٢ ، مادة ٢٩٦ ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، بتاريخ ٢٠ شعبان سنة ١٢٢١ هـ .

(٢) نفسه ، سجل القسمة العربية ، رقم ١٤٨ ، ص ٤٣ ، مادة ٨١ ، بتاريخ ١٧ صفر سنة ١٢٦١ هـ .

(٣) محكمة اسكندرية رقم ٤٠١ ، عين ٧٥ ، مخزن ٤٦ ، تركى بتاريخ ٩ محرم سنة ١٢٩٩ / ١٨٨٢ م .

(٤) نفسه رقم ٤٠٣ ، ص ١ مادة ، بتاريخ ١١ صفر سنة ١٢٩٩ هـ / يناير سنة ١٨٨٢ م .

(٥) نفسه رقم ٤٠٨ ، ص ٢ ، مادة ٢٣ بتاريخ ١٢ صفر سنة ١٢٩٩ ، يناير سنة ١٨٨٢

(٦) نفسه ، ٤٠٩ ، ص ٤٨ ، بتاريخ ١١ ربيع الآخر ١٢٩٩ هـ / فبراير ١٨٨٢ م .

(٧) محكمة دمياط رقم ١٠٨ ، مادة ٣٤٩ ، ص ٧٠ ، بتاريخ شهر رجب سنة ١٢٨٨ ، ذى

الحجة الحرام سنة ١٢٨٨ ، سجلات أرقام ١١٠ ، ص ٧١١ ، مادة ٢٦ بتاريخ جمادى

الأول سنة ١٢٩٠ هـ ، ص ١٥٩ ، ص ٤٧ بتاريخ ذى الحجة سنة ١٢٩٠ هـ / ، مادة

٣٤٠ ، ص ١٠٠ ، ١١٢ ، ص ٨٥ ، مادة ٢٣١ ، بتاريخ ربيع الآخر سنة ١٢٩١ هـ /

سجل ابعاد العالى رقم ٥٥٤ ، ص ٥٣ ، مادة ٥٣ ، بتاريخ ١٨ محرم سنة ١٢٩٢ هـ

٨ ١٨٧٦ م . ، لقسه بتاريخ ١٣ ربيع الثانى سنة ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٦ م .

سجل محكمة الاسكندرية رقم ٤٠٦ ، عين ٧٥ ، مخزن ٤٦ بتاريخ ٧ ربيع الثانى

١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م .

خصوصا ظهر أثرهم واضحا فى هذا المجال فى أحيائها المختلفة مثل شدى^(١)
وعامود السوارى^(٢) والقاهرة بأحيائها المختلفة^(٣) والجيزة^(٤) وميت غمر
مركز حصفا بالدقهلية بحوض البحيرة^(٥).

(١) الباب العالى رقم ٥٠٥ ، مادة ١١٦ ، ص ١١١ ، بتاريخ ٢٤ ربيع الثانى سنة ١٢٩٢ هـ /
١٨٧٦ م ، القسمة العربية رقم ١٥٦ ، ص ٥٧ ، مادة بتاريخ ٢٨ شعبان سنة ١٢٩٢ هـ /
١٨٧٦ م .

، محفظة مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية ١٢/ب ، مجموعة ٨٦ داخلية بتاريخ ٢٧ فبراير سنة
١٨٨٦ م .

(٢) محكمة اسكندرية رقم ٤٠٦ ، عين ٧٥ ، مخزن ٤٦ ، بتاريخ ٧ ربيع الثانى ١٢٩٩ هـ / سنة
١٨٨٢ م .

، نفسه رقم ٤٠٧ ، ص ٤٦ ، مادة ٧٤ ، بتاريخ ٦ رجب سنة ١٢٩٩ هـ / سنة ١٩٩٢ م .
والسجلات أرقام ٤١٦ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٦ ، سنوات ١٣٠١ هـ /
١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، .. الخ .

(٣) سجل محكمة الاسكندرية ، رقم ٤٠٦ ، عين ٧٥ ، مخزن ٤٦ ، بتاريخ ٧ ربيع الثانى سنة
١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م .

(٤) نفسه .

(٥) نفسه .

(٦) نفسه .

الفصل الثالث

النشاط الاجتماعي لليونانيين

لقد تنوع النشاط اليونانى الاجتماعى فى مصر خلال تلك الفترة ، وشمل نشاطهم جميع المجالات مثل إنشاءهم العديد من المدارس لخدمة أبنائهم أو خدمة أبناء المنطقة التى يعيشون فيها ووضح ذلك فى مناهجهم ، وأيضاً المستشفيات والجمعيات الخيرية ، وقد برز دورهم الواضح خاصة فى مدينة الإسكندرية والقاهرة وبورسعيد وقليل من المدن المصرية . وأيضاً فى مجال الخدمات الأخرى مثل مجلس البلدية ، كما ساهموا فى النشاط الإعلامى بإنشاءهم صحفهم الخاصة والمجال الرياضى وإنشاءهم المعارض .

وبالنسبة لإدارة شؤونهم الخاصة بالناحية الدينية فقد تركت لهم الحكومة المصرية حرية اختيار بطريركهم وإدارة كنائسهم وأوقافهم وميراثهم ومدافنهم لدفن موتاهم .

وفى الجانب الآخر فقد كان لهم دورهم فى المشاغبات التى تحدث من بعضهم ولعبهم القمار وتجارة المخدرات وهذا ستعرض له ، خلال هذا البحث.

١ - المدارس اليونانية :

وقبل الحديث عن المدارس اليونانية فى مصر لابد من الحديث عن التعليم اليونانى ، لأنه من المعروف أن كل قوم يهاجرون من أوطانهم ينقلون معهم عاداتهم وتقاليدهم التى اعتادوها فى وطنهم ، وهذا ينطبق على اليونانيين فى مصر ، عندما حضروا إليها منذ أجيال مضت ، كان عليهم أن يتأقلموا فى البيئة المصرية ويتعودوا عليها ، وبنهلوا منها لكى يستطيعوا العيش فيها^(١) .

(١) جرجس سلامة ، تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، ص ٧٢ .

وقد تعلم اليونانيون اللغة العربية ، وبدءوا يتجرون بأنواع معينة من التجارة في مصر ، وأخذوا يستقرون فيها ، غير أنهم شعروا أنهم لو تركوا أنفسهم فإنهم سيذوبون في بحر الثقافة والعادات المصرية ، فكان لابد لهم من أن يرسموا لأنفسهم خطة للمحافظة على عاداتهم وثقافتهم ولغتهم ، وكانت وسيلةهم لذلك هي المدارس اليونانية ، ولما كانت بلاد اليونان ليست من الغنى بحيث تساعد الجاليات اليونانية في الخارج ، فقد اعتمدت الجاليات اليونانية في مصر على الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية وعلى المنح الخاصة لذوى اليسار من أعضاء الجالية^(١) .

وبدأت مجهودات اليونانيين في مجال التعليم في القرن السابع عشر الميلادي ، واختلفوا مع الكنيسة الكاثوليكية لاعتناقهم المذهب الأرثوذكسي ، وازدهر التعليم اليوناني منذ عام ١٦٤٥ م حينما افتتحت الجالية اليونانية أول مدرسة خاصة بها في مصر القديمة في دير سان جورج Sant Gorege وأنشأها البطريرك أيونيكيو Inoanikio^(٢) . واستمرت هذه المدرسة إلى أوائل القرن التاسع عشر^(٣) وتوسعوا بعد ذلك وأنشأوا مدرستين أخريين إحداهما في حارة الروم ، والأخرى في حي الجوانية بالقاهرة ، ثم أنشأوا مدرسة أخرى

(١) Papastefanou " Greek Education in Egypt, P. 34;

، جرجس سلامة ، المرجع السابق ، ص ٧٢ .

(٢) أحمد عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم في مصر من نهاية حكم محمد علي إلى أوائل حكم

توفيق ، ج ٢ ، ص ٨٥٢ ، D. Kallimahos, Patriarch's of Alexandria ،

Greek Schools at Cairo, P. 4.

Politis, op. cit., V. 2, P. 398. (٣)

بالإسكندرية فى دير سان ساباس St. Sabbas ، وكانت الدراسة بهذه المدارس باللغة اليونانية وقاصرة على اليونانيين ^(١) وفى عهد محمد على أنشئت مدرسة Hyppapati Greek Orthodox School فى حى الحمزاوى ^(٢)

ويبدو أن الجالية اليونانية بالقاهرة واجهت أزمة مالية ولم تستطع الإنفاق على هذه المدرسة عام ١٨٥٦ م ، فطلبت المساعدة المالية وإمدادها بالكتب من ذوى اليسار والحكومة المصرية وأجيب الطلب واستمرت فى الدراسة ^(٣) .

وعلى الرغم من ذلك ، فلم يقتصر نشاط الجالية اليونانية بالقاهرة على إنشاء مدارس البنين ، بل ساهمت فى إنشاء مدارس لتعليم البنات وأوكلت إدارتها للسيدة هيلين فاسيليدس Héléén Vassiliadis سنة ١٨٦٠ م . وكانت تلميذاتها بعد إتمام دراستهن يلتحقن بالمدارس الابتدائية اليونانية القريبة من دار البطريركية بحى الحمزاوى ^(٤) وأغلقت بعد ذلك بسبب الاقتصاد فى النفقات المالية ^(٥) .

(١) H. Dunne, An introduction to the History of Education in Modern Egypt. London, 1938, P. 91.

(٢) أحمد عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم فى مصر من نهاية حكم محمد على إلى أوائل حكم توفيق ، ج ٢ ، ص ٨٥٣ .

(٣) نفسه ، ج ٢ ، ص ٨٥٤ ، جرجس سلامة ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(٤) أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٨٥٤ ،

Politis, op. cit., V. 2 , P. 413.

(٥) أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٨٥٦ .

وبالنسبة للمدرسة أبت بالقاهرة فإنها قد أنشئت عام ١٨٦٠م^(١) ، وقد اشتملت على قسمين أحدهما يوناني والآخر مصرى ، وكان التعليم لجميع التلاميذ ، وما زالت موجودة حتى وقتنا الحاضر وهى معانة من وزارة التربية والتعليم وأصبح اسمها المدرسة العبيدية^(٢) .

وأكثر تلاميذ هذه المدرسة من اليونان والقبط والأرمن ، وفى الوقت الذى ضعفت فيه مدارس الجالية بالقاهرة ، نهضت هذه المدرسة لتسد حاجة أبناء الجالية ، وغيرها من أبناء الجاليات الأخرى للتعليم ، ويرجع ذلك إلى الأوقاف الموقوفة عليها ، وإعانة الحكومة المصرية لها . وأنشئ القسم العربى وهو خاص بالطلبة الذين لا يعرفون اللغة اليونانية ، وأكثر تلاميذ هذا القسم من المسلمين وكان ذلك فى عام ١٨٧٦م^(٣) .

هذا بالنسبة لنشاط اليونانيين فى القاهرة أما فى الإسكندرية فإنهم كانوا يشكلون الغالبية العظمى من الجاليات الأوروبية فى المدينة ولذلك فقد كثرت مدارسهم فيها ، فأنشأت الجالية اليونانية سنة ١٨٤٣م مدرسة توستا Tossiza ، فى نفس العام الذى أنشأت الجالية اليونانية جاليتها وسميت هذه المدرسة باسم مؤسسها Michel Tossiza^(٤) ، وتبرع اليونانى نفسه بأرض

(١) Politis, op. cit., V. 1. PP. 442 , 481.

(٢) M. Papastefanou, op. cit., P. 412.

جرجس سلامة ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(٣) H. Dunne, op. cit., P. 412.

(٤) أمين سامى باشا ، تاريخ التعليم فى مصر ، ص ١٤ ، أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ،

ج ٢ ، ص ٨٥٤ ، جرجس سلامة ، تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر ، ص ٧٤ .

أخرى سنة ١٨٥٤م أقام عليها مستشفى ومدرسة جديدة للبنين وأخرى للبنات وأنشئت بها مكتبة^(١) كما أنشأوا مدرسة للبنات عام ١٨٥٥م . وعند افتتاح هذه المدرسة لم يكن بها من الإدارة وأعضاء هيئة التدريس إلا الناظرة ومدرسة واحدة^(٢) .

وتمثل نشاط الجالية اليونانية بالإسكندرية في المجال التعليمي في إنشاء العديد من المدارس الابتدائية والثانوية منها العامة والخاصة بالإضافة إلى إنشائها المدارس الليلية والفنية لكي تتيح فرصة التعليم أمام الجميع حتى الذين لم يتيسر لهم الحصول على التعليم سابقاً . فمن المدارس العامة^(٣) :

مدرسة قوستا وكان عدد فصولها ٦ فصول

مدرسة زر فوداكي وكان عدد فصولها ٤ فصول

مدرسة فاميليا ويس ٦ فصول

المدرسة المختلطة بالرمل ٤ فصول

١٦ فصل خاص بالذكر

و ٤ فصول خاص بالمختلط

(١) أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢ ، ص ٨٥٤ ،
Politis, op. cit., V. 1 , P. 283.

(٢) جرجس سلامة ، المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(٣) جرجس سلامة ، المرجع السابق ، ص ٧٤ .

أما المدارس الخاصة بالبنات فهي على النحو التالي ^(١) :

مدرسة أفيروف ٦ فصول

مدرسة زر فوداكي ٦ فصول

مدرسة فاميليا ويس ٦ فصول

١٨ فصل

وكانت المدارس الثانوية التجارية الخاصة بالإسكندرية هي مدرسة جيمتاز أفيروف Le Gymnas Averof وعدد فصولها خمسة ، والمدرسة التجارية سلفاجو Silvago أربعة فصول والمدرسة الثانوية الخاصة للبنات أفيروف Averof والمدرسة التجارية أفيروف Averof فصلان ^(٢) .

هذا بالنسبة للمدارس العامة والخاصة للبنين والبنات ، أما المدارس الليلية بالإسكندرية فقد أسست الجالية سنة ١٩٠٥ م مدرسة Dr. Sorate Lagoudakis ، وتعمل من الساعة السابعة إلى الساعة التاسعة مساء ، ومناهجها تدريس اللغات اليونانية والفرنسية والإنجليزية والعربية ، وعدد أعضاء هيئة تدريسها ١٨ عضواً ، أما عدد تلاميذها فكان في بداية الأمر ٥٣ تلميذاً ثم أصبحوا ٣٠٠ تلميذ ، وكان يشرف على المدرسة الاتحاد اليوناني بمصر ، وقد تأسس لنفس الغرض ^(٣) .

Politis, op. cit., T. 1, P. 402 .

(١)

Ibid, P. 407.

(٢)

Ibid, P. 437.

(٣)

ووجدت المدارس الليلية الفنية وقصد بها تزويد الميكانيكيين اللذين تركوا الدراسة ، واشتغلوا بهذه الأعمال في الصباح ، بما يجعلهم ميكانيكيين مؤهلين ، ومدة الدراسة بهذه المدارس خمس سنوات يصبحون بعدها مؤهلين فنياً إلى جانب تزويدهم بالثقافة اليونانية^(١) فأنشئت المدرسة الفنية بالإسكندرية عام ١٩٠٦ م . وقد حوّلت الجالية هذه المدرسة فيما بعد إلى مدرسة تجارية ، باعتبارها أكثر فائدة للجالية^(٢) كما أنشئت في نفس العام مدرسة اليتامى للبنات^(٣) . كما أعدت لهن الجالية اليونانية مدارس للتدبير المنزلي ومدارس فنية لتعليم الحياكة ، والآلة الكاتبة والأعمال الكتابية إلى جانب الثقافة اليونانية^(٤) .

وبالنسبة لنشاط الجالية اليونانية ببورسعيد فقد جاء نتيجة لتدفق اليونانيين على منطقة قناة السويس ومعهم أسرهم وبخاصة في بورسعيد ، فأقام لهم ديلسبس كنيسة لهم في بورسعيد ، وأنشأ لهم مدرسة لتعليم أبنائهم بها ، بل وقام بتعيين مدرس يوناني لتعليم صغارهم ، ونم ذلك كله على نفقة شركة قناة السويس ، ونتيجة لتضامن أعضاء الجالية ، وبفضل الإيرادات التي حصلوا عليها من بيع الشموع في الكنيسة ، ومن الرسوم القليلة التي دفعها التلاميذ ، حتى إنهم كوّنوا صندوقاً خاصاً لتمويل كنيسة ومدرسة ، وتنازل ديلسبس

(١) جرجس سلامة ، المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(٢) نفسه ، ص ٧٧ .

(٣) M. Papastefanou, op. cit .. , P. 3.

(٤) Ibid, P. 4.

لهم عن قطعة الأرض التى أقاموا عليها مدرسة للبنين والبنات عام ١٨٦٦م^(١). وطلبت حكومة اليونان من الحكومة المصرية إعطائها حق ملكية الأرض التى نازلت عنها شركة قناة السويس لهم فى عام ١٨٨٦م فوافقت على طلبها^(٢).

وقد حظيت هذه المدارس بمساعدة الحكومة المصرية وتشجيعها لها ، وأمدتها جمعية المعارف اليونانية فى بورسعيد بالكتب اللازمة لتدريس اللغة العربية لأبناء الجالية ، فأرسلت إليها بناء على طلبها عشر نسخ من كتاب الهباء باللغة العربية ، واشتملت كل نسخة على جزئين بالإضافة إلى عشر نسخ أخرى من أجرومية قدرى بك باللغتين الفرنسية والعربية ، وقد طالبت الحكومة محافظة بورسعيد بتحصيل مبلغ مائة وثمانين قرشاً ثمناً لهذه النسخ^(٣) وفى السويس طلبت الجالية اليونانية من الحكومة المصرية إعفاءها من دفع رسوم تسجيل أرض لتقيم عليها مدرسة ووافقت الحكومة على ذلك^(٤) وفى عام ١٩١٤ اشترت الجمعية اليونانية الخيرية قطعة أرض من

(١) أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٨٥٥ ، زين الدين شمس الدين ، بورسعيد ، ص ٣٥ .

(٢) محفظة مجلس الوزراء ، نظارة الخارجية محفظة رقم ١٢ أ مجموعة ٢١ الخارجية عام ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٦ م .

(٣) ديوان المدارس ، دفتر ٤/٥ .

(٤) محفظة مجلس الوزراء ، محفظة رقم ١/ب ، دوائف قبطية ٣ المجموعة ١٤٣ بتاريخ ١ ربيع الثانى سنة ١٣١٣ هـ / ٤ يونيو ١٩٠٥ م .

M. Papastefanon , op cit., P. 16.

البنك العقاري المصرى لتقييم عليها مدرسة ومشغل وأعفتهم الحكومة من دفع رسوم التسجيل^(١) .

المناهج فى المدارس اليونانية :

وتتبع المدارس اليونانية فى مصر نفس المناهج الموجودة أو المقررة على المدارس فى اليونان ، ويزود الفرد اليونانى الذى يعيش فى مصر بما يلائم معيشته فيها ، ومن أجل ذلك تدرس المدارس اليونانية اللغتين العربية والفرنسية منذ السنة الثالثة الابتدائية وتضاف اللغة الإنجليزية فى التعليم الثانوى .

وتقوم الجالية اليونانية فى مصر ، بتزويد أفراد الجالية بما يؤهلهم للحياة فى البيئة المصرية ، بإنشاء مدارس للتجارة ، مهمتها إعداد اليونانيين الملحقين بها للعمل التجارى الخارجى الحرومدة الدراسة بها ست سنوات ، يدرس فيها منهج الغرض منه الإعداد للحياة وهذه المدارس موجودة بالقاهرة والإسكندرية والمنصورة^(٢) .

وقبل التعرض لمناهج التعليم فى جميع مراحله ، لابد أن تتناول مراحل التعليم أولاً ثم بعد ذلك نتعرض إلى المناهج فى كل مرحلة . فكان على التلميذ أن يبدأ بالالتحاق سنة بالحضانة ، ثم ينتقل بعد ذلك إلى المدرسة الابتدائية حيث يمكث بها ست سنوات . ويستطيع التلميذ أو التلميذة الاتجاه بعد ذلك إلى مدارس مختلفة . فبالنسبة للتلميذة يمكن أن تلتحق بالمدرسة

(١) محفظة ، نظارة الحفانية ، موضوعات ١/٤ هـ مجموعة ٦٠ حقاتية ١٦ أبريل ١٩١٤ .

(٢) جرجس سلامة ، المرجع السابق ، ص ٧٧ .

الصناعية للبنات وتمكث فيها ٤ سنوات وتدرس بها التدبير المنزلى أيضاً ، أما التلميذ فإنه يستطيع الالتحاق بالمدرسة الصناعية ويمكث بها خمس سنوات أو الالتحاق بمدرسة ليلية ثلاث سنوات . أما من يرغب الالتحاق بالتعليم الثانوى فإنه إما أن يلتحق بمدرسة العلوم ومدة الدراسة بها ست سنوات أو التعليم التجارى ومدة الدراسة بها ٦ سنوات أيضاً .

وبالنسبة لمنهج التعليم بالمرحلة الابتدائية ، فإنه يشتمل على تدريس اللغة اليونانية حتى إذا ترك التلميذ المدرسة بعد ذلك ، ولم يكمل تعليمه يكون قد أَلِمَّ بهذه اللغة ، ويدخل التلميذ هذه المرحلة فى سن السادسة ، ويستمر بها ست سنوات كما سبق القول ، ويدرس له القراءة والكتابة وبعض مبادئ الحساب وتاريخ مصر ، ويتعلم فى السنوات الأربع الأولى اللغة اليونانية الدارجة ، وعند وصوله للخامسة الابتدائية يبدأ فى دراسة اللغة اليونانية الحديثة الأصلية . وعند انتقاله إلى الثانوية يتعلم اللغة اليونانية القديمة واللغة العربية والفرنسية^(١) . ويدرس التلميذ بالسنة الخامسة الابتدائية الدين واللغة اليونانية ، والتاريخ وعلم الأحياء والطبيعة والكيمياء والجغرافيا والرسم والأشغال اليدوية والحساب والجبر والموسيقى والتربية البدنية^(٢) .

ويشمل منهج الثانوى الدين ، تاريخ اليونان القديم ، وتاريخ اليونان الحديث ، والحساب والفلك والفلسفة وعلم الأحياء والجبر والطبيعة والكيمياء والصحة واللغة العربية والفرنسية والإنجليزية والتربية البدنية^(٣)

Papasetefanou, op. cit, P. 17.

(١)

(٢) جرجس سلامة ، المرجع السابق ، ص ٢٣٨ ؛

Papasetefanou, op. cit., P. 19

(٣) جرجس سلامة ، المرجع السابق ، ص ٢٣٨

الامتحانات :

كانت الامتحانات فى هذه المدارس محلية صرقة ، وبعضها كان يتبع امتحانات وزارة المعارف المصرية ، وبعضها كان يعد لامتحانات خاصة ترسلها الحكومة التابعة لها هذه المدارس ومعتمدة من جامعاتها وحكوماتها^(١) .

ويتضح لنا من كل هذا أن المدارس اليونانية فى مصر قد وجدت من أجل المحافظة على عادات اليونانيين وثقافتهم ولغتهم مع التعديلات التى تناسب البيئة ، ولذلك فإن الحكومة اليونانية قد أعدت مناهجاً لمدارسها فى بداية القرن العشرين (١٩١٢م) بحيث تطبق نفس المناهج فى جميع المدارس اليونانية الموجودة خارج اليونان والتى يتكلم أبناءها اللغة اليونانية طوال اليوم ، أى أنها تطبق فى المدارس اليونانية فى مصر ، وتقوم الحكومة اليونانية بالرقابة على مدارسها فى مصر ، عن طريق التفتيش المنظم عليها ، فإن المفتش العام للمدارس اليونانية يحضر إلى مصر ويفتش على هذه المدارس فى أى وقت ، ويرسل بذلك تقريراً إلى وزارة المعارف اليونانية ، وذلك لضمان تحقيق الأغراض التى من أجلها أنشئت هذه المدارس ، واحتفاظها بالمستوى الثقافى اليونانى المطلوب^(٢) .

وقد لوحظ أن جميع تلاميذ المدارس اليونانية هم من اليونانيين وهذا يدل على أن هذه المدارس لم يقصد بها نشر مذهب معين أو ثقافة معينة ، وإنما قصد بها المحافظة على الثقافة واللغة اليونانية بين اليونانيين المهاجرين إلى مصر^(٣) .

(١) جرجس سلامة ، المرجع السابق ، ص ٢٥٢ .

(٢) نفسه ، ص ٧٨ .

(٣) نفسه .

وقد قام رئيس الجالية اليونانية بالإسكندرية ، بمحاولات عدة لرفع مستوى التعليم اليوناني بالإسكندرية ، وكان له رأى واضح هو أن أحسن وسيلة لتقوية شعور الفرد نحو البلد الذى يعيش فيه ، أن يعطيه نوعاً من التعليم يتمشى مع حاجات البيئة التى يعيش فيها . وفيما بين عامى ١٨٨٥ - ١٨٩٤ م . زادت سنوات الدراسة فى الجمينزيوم من ستين إلى أربع سنوات ، واعترفت الحكومة اليونانية بأن مستوى التعليم فى هذه المدارس مساو تماماً لمستواها ببلاد اليونان ^(١) .

واستمروا فى إنشاء المدارس ، فأسسوا بالإسكندرية مدرسة أريون L'Arion التى استمرت حتى عام ١٩١٥ م ، وكان بها مائتا تلميذ بأقسامها اليونانية والفرنسية والإنجليزية والعربية ^(٢) ، وأنشأوا مدرسة الأحد L'Ecole du Dimanch فى سنة ١٩١٨ م وساهم فى إنشائها Ligue de Femmes Hellenes والهدف من إنشائها تطوير التعليم وتسهيله بالنسبة للعمال اليونانيين ^(٣) . وفى سنة ١٩١٨ م أنشئت المدرسة الليلية التابعة لجمعية السيدات اليونانيات بالإسكندرية L'union de Femmes Grecque وكانت مدرسة ليلية تدرس فيها اللغة اليونانية والرياضيات والعلوم والصحة والتاريخ والدين المسيحى واللغة الفرنسية بجانب تعليم الآلة الكاتبة ^(٤) .

(١) جرجس سلامة ، المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(٢) Politis, op.cit., T. 1, P. 434 .

(٣) Ibid, T. 1, P. 441 .

(٤) Ibid, T. 1, P. 440.

وفى عام ١٩٢٣م أنشأوا مدرسة ليلية L'union بالإسكندرية ، وكان أعضاء هيئة التدريس بها فى أول الأمر ١٣ مدرساً ، وبدأت الدراسة بها فى أكتوبر عام ١٩٢٥م ، فى الصالات الرئيسية لمدرسة توسستا Tossista التى تخلت عنها لجنة من الجمعية اليونانية لجمعية آشيل أريون L'union Eshyle Arion .

وفى المنصورة أنشأت الجالية اليونانية مدرسة بأقسام الحضانة والابتدائى والثانوى والتجارى والداخلى^(١) .

وفى ٨ مايو عام ١٩٣٧م اعترفت الحكومة المصرية بالمدارس اليونانية طبقاً لمعاهدة مونترو ، حيث إنه كان الهدف من إنشائها التعليم وليس الرعاية . وفى عام ١٩٤٣م ، اتفقت الحكومتان المصرية واليونانية على التحاق خريجي المدارس اليونانية بجامعة الإسكندرية ، وقد تعثروا فى المواد العلمية ، مما أدى لإنشاء مدرسة العلوم اليونانية عام ١٩٤٦م^(٢) .

واضطرت الجالية اليونانية بالإسكندرية للموافقة على طلب مدير جامعة الإسكندرية سنة ١٩٤٨م على جعل الامتحان النهائى ممائلاً للمتركيوليشن الإنجليزى والبكالوريا الفرنسية ، بحيث يعقد امتحان للمدارس اليونانية تحت إشراف وزارة المعارف اليونانية وتم ذلك فى عام ١٩٤٩م^(٣) .

(١) Politis, op. cit., T. 1 , P. 438 .

(٢) M. Papastefanou, Greek Education in Egypt, P. 10 - 12.

(٣) جرجس سلامة ، المرجع السابق ، ص ٢٥٢ .

وفيما يلي إحصائية بمدارس الجاليات اليونانية عام ١٩٥٠ م^(١).

جدول إجمالي للمدارس اليونانية

عدد الجاليات	عدد المدارس	عدد المدرسين	عدد التلميذات	عدد التلاميذ	عدد تلاميذ المدارس المشتركة	عدد الأجانب في هذه المدارس	مجموع التلاميذ
٣٢	٨٢	٦٥٤	٢٨٩٥	٤٥٨١	٣٩١١	٢٦٦	١١٦٥٣

يتضح من الإحصائية السابقة أن عدد التلاميذ الأجانب في المدارس اليونانية البالغ عددها ٨٢ مدرسة هو ٢٦٦ تلميذ من مجموع التلاميذ بالمدارس اليونانية البالغ عددهم ١١٦٥٣ تلميذ ، وهي نسبة لا تذكر حيث إنها تمثل ٢.٤٣ % .

أما عن طريقة تمويل هذه المدارس فكانت تتم على النحو التالي^(٢) :

عدد المدارس	جهة التمويل
٥	البطريركية الأرثوذكسية اليونانية
٥٩	الجاليات اليونانية
٦	الاتحادات اليونانية
١٢	مدارس خاصة يمولها الأفراد

(١) نقلاً عن جرجس سلامة ، المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٢) نفسه .

ويتضح من الإحصائية السابقة أن أغلبية المدارس كانت تمول عن طريق الجاليات اليونانية فهي تمثل ٧١٫٩٥٪ من إجمالي عدد المدارس ، أما المدارس الأخرى التي تمثل حوالى ٢٨٫٥٪ فتمويلها عن طريق جهات أخرى مثل البطيركية والاتحادات اليونانية والأفراد .

نشاط اليونانيين العلمى والإعلامى :

لم يقتصر نشاط اليونانيين على إنشاء المدارس فقط ، بل امتد نشاطهم أيضاً إلى مجالات علمية وإعلامية فى مصر ، فقد قاموا بطبع حوالى خمسمائة وخمسة الاف كتاب ، طبع أغلبها فى مصر ، وكانت بعضها باليونانية ، واللغات الأخرى مثل الفرنسية والإنجليزية والعربية ، وقد تناولت هذه الكتب شتى الموضوعات والفنون كالآدب والفن والتاريخ وعلم الفلك وعلم الآثار وموضوعات تتعلق بالديانة المسيحية والإسلام . كما شارك الكثير من أهل الإسكندرية بالذات الكثير من أهل اليونان ، وقدموا دراسات لكل من الجالية اليونانية والمصريين عامة أو للأجانب بها فى مجالات متعددة كالتاريخ والآدب واللغة ... الخ تتعلق بمصر عامة والإسكندرية خاصة .

كما أخرجت مطابع الإسكندرية كتباً ليونانيين تتعلق بقضايا مصرية ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر ، سكوتيدس Scothis من رجال السلك الدبلوماسى فى الإسكندرية ، ونشئ فى عام ١٨٨٢م ، مقال بعنوان أزمة مصر فى سنتى ١٨٨١ ، ١٨٨٢م ، وجراسيموس بنداكيس Grasimos Bendakis (١٨٣٨ - ١٨٩٨م) ، الذى ولد بالإسكندرية ، حيث قام بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اليونانية ، فى ثلاث طبعات ، كانت الأولى عام ١٨٧٩م ، ومعجماً فى اللغتين العربية واليونانية طبع فى

الإسكندرية عام ١٨٨٥م وألف « أبحاث مصرية » باللغة اليونانية طبع عام ١٨٩٨م^(١).

وفي عام ١٩٠٤م ، أنشأوا الجمعية الأدبية - L'association Littéraire Neazoi والحياة الجديدة La vie nouvelle ، حيث اجتمع بعض الشبان اليونانيين بالإسكندرية بصالة جمعية الرياضة البدنية (ميلون) ، وقرروا إنشاء جمعية أدبية ، يكون هدفها نشر الآداب اليونانية الحديثة بين الجالية اليونانية بالإسكندرية ، وساهم في إنشاء هذه الجمعية كل من أنطوني كوكينكوس C. N. ، وقنسطانينيوس M. M. Anotoine C. W. ، وبيتر يادس Constandinidis ، وبول Paullet وجورج George ، وسكامبوس S. Petuidis ورود يوليوس R. Rodo Poulos ، وسكامبوس S. Scamboulos^(٢) . وفي سنة ١٩٠٩م تأسست جمعية أريون بالإسكندرية L'association Hellenique Arion بهدف تطوير النواحي الفكرية للجالية اليونانية وافتتحت قاعة للمحاضرات ومدرسة مسائية من أجل الأطفال الفقراء بالمدينة^(٣) .

كما أصدروا العديد من الصحف بغير اللغة اليونانية فأصدروا في عام ١٨٤٧م جريدة La Phare d'Alexandrie بالفرنسية ، وجريدة Arrivage du jour Arrive عام ١٨٨٢م بالفرنسية ، وكانت تسمى من

(١) حسن صبحي ، المؤثرات الأوروبية في مجتمع الإسكندرية ، ضمن أبحاث ندوة مجتمع الإسكندرية عبر العصور المختلفة ، ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ .

(٢) Politis, op. cit., T. 1 , P. 502.

(٣) Ibid, T. 1., P. 512.

قبل Arrivi (١) . وجريدة أمونيا Emonyia وقد تقوم مديرها بتاريخ ٢٣ يونيو ١٨٨٤م بطلب إلى نظارة الداخلية للموافقة على إنشاء مطبعة خاصة بجريدته التي تصدر باللغة اليونانية ووافقت النظارة على طلبه بتاريخ ٢٤ يونيو ١٨٨٤م (٢) .

أما موقف نظارة الداخلية من الصحافة بصفة عامة أجنبية أو محلية فقد ألزمت الصحافة بقرارها في عام ١٨٨٤م بضرورة إرسال أربع نسخ من أعدادها إلى النظارة والتزم الجميع بذلك (٣) وقد أرسلت كل من صحيفة M. Etappyh Mieieaae , Andia " a la Directeur du Journal grecá Alexandri نسخة من العدد الأول ، ويبدو أن الجريدة لم تكن قد حصلت على التصريح الخاص بافتتاحها ، فقد طلبت النظارة بضرورة اتباع التعليمات الخاصة بذلك ، فالتزمت (٤) .

ويبدو أن جريدة أمونيا قد تجاوزت حدودها في عام ١٨٨٥م ، فأصدرت نظارة الداخلية قراراً باغلاقها وعلى الرغم من ذلك تحايل مديرها فقام بإنشاء جريدة ومطبعة أخرى باسم آخر ولم تشر الوثائق إلى اسمها (٥) وفي ظل القوانين الجديدة التي أصدرتها نظارة الداخلية فقد أصدروا العديد من الجرائد باللغتين العربية والفرنسية ، فمن الجرائد التي صدرت باللغة

(١) حسن صبحي ، المرجع السابق ، ص ٣٩٦ .

(٢) محافظ مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية ، مخططة رقم ١/٣/١ أ صحافة ومطبوعات ، بتاريخ ٢٣ يونيو ١٨٨٤م .

(٣) نفسه ، مخططة رقم ١/١ أ صحافة ومطبوعات بتاريخ ١٦ جمادى الأولى ١٣٠٢ هـ ، ١٨٨٤م .

(٤) نفسه بتاريخ ٢٤ نوفمبر ١٨٨٥م .

(٥) نفسه

العربية المخبر المصري ، والنور التوفيقى ، والمنازة ، وأنيس الجليس فى عام ١٨٨٨ ، وباللغة الفرنسية La Larquette Journal du Commereceat de le Marine فى عام ١٨٩٨م^(١) وفى نفس العام أصدرت الحكومة المصرية قرارها بفرض ضرائب على المطبوعات غير الدورية والتزم الجميع بذلك^(٢) .

وقد أصدر اليونانيون الموجودون فى بورسعيد مجلة لوبروجريه Le Progres الأسبوعية ، وقد توقفت فترة من الزمن ثم عادت للظهور ، وكانت يونانية فرنسية ، وقد خصصت الصفحتين الأولى والثانية للتحريير باللغة الفرنسية أما الصفحتان الثالثة والرابعة فكان التحريير بها باللغة اليونانية ، ثم انتقلت فيما بعد إلى القاهرة وكانت تجارية أدبية ونشر الإعلانات وكان يديرها لازاريدس Lazarides^(٣) .

وظهر منهم الشعراء اليونانيون من أهل الإسكندرية الشاعر قسطنطين كفافيس Constrandis Kfavis [١٨٦٣ - ١٩٢٣] . ويبدو أنه ضجر بالاحتلال الإنجليزي ، وأنه طاف بالإسكندرية بعد احتلالها ، وكان يشبه الإسكندرية بالطائر الحبس فى القفص وقد عاصر كفافيس عدداً من شعراء الإسكندرية اليونانيين مثل قسطنطين قسطنطيندس Costantin Costandidis الذى ولد بالإسكندرية ، وكان يجيد الحديث باللغة العربية ، وقد نظم قسطنطيندس الشعر عن الريف والفلاح وأرض الفراعنة ،

(١) حسن صبحى ، المرجع السابق ، ص ٣٩٦ .

(٢) مخططة مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية ، رقم ١/١ مطبوعة بتاريخ ١٨٩٨/١/١م .

(٣) زين العابدين ، بورسعيد تطورها ، ص ٣٧٩ .

وأنشأ بالاشتراك مع الأدباء نادياً أدبياً أسموه نادى الحياة الجديدة .

وظهرت بعض الشعراء اليونانيات فى الإسكندرية ، ونشرن أشعارهن فى الصحف والمجلات بالمدينة ومنهن « أفيجينى باليولوغو وبتزونده » Evagini Ballogo Benzonda التى اشتغلت بالتعليم ومن قصائدها « مناجاة الإسكندرية وأمجادها ومصر وأهلها وكفاحها » وأيضاً اليزابيث تساراس Eyzabith Tasras وكانت تعمل محررة بجريدة تشيدروموس Tchichard Mossey التى لم تصدر بالإسكندرية منذ عام ١٨٨١م وأخرجت اليزابيث مجموعتها المسماة الإسكندرية المكافحة التى استلهمتها من أحداث الحرب العالمية الثانية . وبلغت مجموعتها الأدبية ١٦ كتاباً ، طبعت جميعها بالإسكندرية كذلك كتبت عن الأغاني المصرية ، وترجمت نماذجاً منها . كما ترجمت نماذج من الشعر العربى للمتنبى وابن الرومى وغيرهما إلى اللغة اليونانية (١) .

وامتد نشاطهم إلى الحياة الفنية وبخاصة المسرح ، وقدمت الحكومة المصرية الدعم المادى لهم بصفة مستمرة وخاصة فى فترة الشتاء ، لعدم إقبال الجماهير على المسارح فى هذا الفصل ، وكانت المسارح تابعة لإشراف نظارة الأشغال التى كانت تطالب لهم بالدعم المادى المستمر لهم إلى مجلس النظار وكان يوافق دائماً على معونتهم ويطلب من نظارة المالية باستمرار إرسال الأموال لهم ، حيث إنهم كانوا يقدمون مسرحيات وأوبرات باللغة الفرنسية مع خضوعهم للرقابة الفنية (٢) .

(١) حسن صبحى ، المرجع السابق ، ص ٤٠٠ .

(٢) محفظة مجلس الوزراء ، نظارة الأشغال ، محفظة رقم ٢٠١ بتاريخ ٢٩ ذى القعدة عام ١٢٩٩

هـ / ١١ نوفمبر ١٨٨٢م .

وقد استأجر أحدهم مسرح حديقة الأزبكية عام ١٨٨٥ م ،
وتقاعس عن الدفع بحجة أن فرقة الموسيقى العسكرية الإنجليزية تعزف
مرتين فى الأسبوع ، مما جعل الناس تحجم عن الدخول للمسرح ويفضلون
سماع الموسيقى ، دون دفع أى مقابل وطلب من مجلس النظار إعفاءه
من الإيجار ولم يوافق على طلبه ^(١) وتطالب نظارة الأشغال من وقت
لآخر من مجلس النظار بتقديم العون المادى للمسارح اليونانية وتجديد
عقود إيجار المسارح لهم ^(٢) . وفى عام ١٨٨٦ م ، تعاقدت نظارة
الأشغال مع متعهد يونانى لاستغلال مسرح الأوبرا بالقاهرة لتقديم
مسرحيات للجمهور بالجنان ^(٣) على أن يقدم المتعهد بياناً بالدخل
والمصرف وعدد الحاضرين ، والفرق التى اشتركت فى الأعمال
المسرحية ^(٤) .

ولم يكتف اليونانيون باستئجار المسارح ، بل ساهموا فى إنشاء الشركات
الخاصة بإدارة المسارح مع بعض المصريين والأوربيين ، وكان المدير المسئول
يونانيا ^(٥) وفى عام ١٨٩٧ م كَوْن بعض اليونانيين والأوربيين من النمسا
والمجر والروسيا وانجلترا شركة « التياترية بالقطر المصرى » ومقرها

(١) نفسه ، بتاريخ ١٨ ذى الحجة عام ١٣٠٢ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٨٨٥ م . يبدو أنه كان يعانى فعلا

من أزمة مالية ، لأن نظارة الأشغال تقدمت بتاريخ ٢ سبتمبر ١٨٨٧ من اعفائه من دفع الأجرة (

نفسه بتاريخ ٩ سبتمبر ١٨٨٧ م) .

(٢) نفسه بتاريخ ٢٩ مارس ١٨٨٦ م .

(٣) نفسه بتاريخ ٢ يونيو ١٨٨٦ م .

(٤) محفظة مجلس الوزراء نظارة الأشغال رقم ٢/١ بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٨٨٦ م .

(٥) نفسه ، بتاريخ ٢٧ مارس ١٨٨٧ م .

الإسكندرية ^(١) ووافقت الحكومة المصرية على إنشائها بشرط عدم تحملها أية مسئولية ^(٢) .

وفي عام ١٩٠٥م تأسست جمعية أشيل بالإسكندرية وهي جمعية محبي التمثيل اليونانية *L'association philodromatigyc Hellénique* وساهم في إنشائها *Aschle* مجموعة من الشباب اليوناني ، أصدقاء الفن بهدف تمثيل الدراما أو التراجيديات القديمة والحديثة بهدف تطوير الذوق الأدبي وتحسينه ، وتغيرت التسمية في عام ١٩٠٧م إلى جمعية أشيل اليونانية *Association Hellénique Aschle* بهدف تطوير المستوى الفكري والشعور القومي لليونانيين بالإسكندرية ، فتم إفتتاح قاعة للاحتفالات وقاعة للمحاضرات وإنشاء أقسام للدراما والموسيقى ^(٣) .

وفي عام ١٩١٥م ، انضمت إلى هذه الجمعية جمعية أخرى وهي جمعية أريون وكونوا اتحادا سمي اتحاد أشيل أريون الذي كان في البداية ذات صبغة أدبية وفنية ليصبح ذات صبغة احسانية ^(٤) .

واستمروا في نشاطهم العلمي والإعلامي ، فقد أنشأوا شركة الطباعة والنشر عام ١٩٢٧م *Société d'Impression et de Publications* ، وساهم في إنشائها لوجونيكو *St. Logonico* ^(٥) وألف في التاريخ اثينا بولتيس *Athana Politis* كتاب بعنوان اليونانيون ومصر الحديثة ، في جزأين

(١) نفسه ، رقم ١/أ - المجموعة ٢٥٨ شركات وجميعيات بتاريخ ٢٧ يونيو عام ١٨٩٧م .

(٢) نفسه المجموعة رقم ٢٨٠ ، بتاريخ ٤ مايو ١٨٩٩م .

(٣) *Politis , Op. Cit T. 1. P. 512 .*

(٤) *Politis , Op. Cit T. 1. P. 512 .*

(٥) *Ibid , T.1. P. 290 .*

- ورجعنا إليه فى متن هذا البحث - وطبع فى الأسكندرية فى عامى ١٩٢٨ ، ١٩٣٠ م ، ومن الأطباء أوليمبوس Olimpos ، الذى أصدر مجلة لطب الأسنان بالإسكندرية عام ١٩٣٤ م ، ومن الموسيقيين كرينوس ذى كاسترو Kirinos the Castero ، وألف عدة مؤلفات منها « يونانيو الاسكندرية عام ١٩٥٠ »^(١) .

نشاطهم فى المجالات الأخرى :

لم يقتصر نشاط اليونانيين على المجالين العلمى والإعلامى بل امتد نشاطهم إلى مجالات أخرى وتقدم أحدهم بطلب لتعليم السباحة فى النيل بالقاهرة ووافقت نظارة الأشغال على طلبه لما رأت الفائدة المرجوة من ذلك^(٢) .

كما أنهم كانوا يقيمون من حين لآخر مهرجانات رياضية ويدعون رئيس النظار لافتتاح هذه المهرجانات وحضورها^(٣) وأقاموا المعارض فى الإسكندرية ، وكانت معارض مشتركة مثل المعرض اليونانى المصرى ، ويطلبون العون المستمر من الحكومة المصرية التى كانت لا تتأخر فى ذلك^(٤) وفى عام ١٩١١م أرادوا إقامة معرضا دائما للمصنوعات المصرية اليونانية ومن أجل هذا الهدف طلبوا تأجير قطعة من الأرض بالميناء الشرقى بالإسكندرية لمدة عامين بصفة مبدئية وتجدد تلقائيا بعد ذلك ، على أساس إعفاء السلع المعروضة من الرسوم الجمركية ، واستعانتهم بالخبراء من الداخل أو الخارج .

(١) حسن صبحى المؤثرات الأوروبية ، ص ٣٩٨ .

(٢) مجلس الوزراء محفظة رقم ٦/١ نظارة الأشغال بتاريخ ٢ أكتوبر ١٨٨٧م .

(٣) نفسه رقم ٦٧/١/١٧ جمعيات وشركات بتاريخ ١٥ يونيو ١٨٩٤م .

(٤) نفسه رقم ٤/ب المجموعة ٥٥٦ شركات وجمعيات بتاريخ ٨ مارس ١٩٠٦م .

ودفع ٥٠٪ من الايجار مع التعهد بدفع الباقي بعد وصول المعروضات ، وعدم التأجير من الباطن ، وتحمل إدارة المعرض الإضاءة ، وتكون إدارة المعرض من المصريين واليونانيين^(١) .

نشاطهم في مجال الخدمات العامة :

١- المستشفيات :

أ- المستشفى اليوناني بالإسكندرية :

يرجع إنشاء المستشفى اليوناني بالإسكندرية قبل إنشاء أول قنصلية يونانية بالإسكندرية ١٨٢٣ م ، حيث إنه كان هناك أمر ملكي يوناني بتاريخ ١٣ أكتوبر ١٨٣٤ . رقم ١٦٠٨٣ ينص بأن القنصلية الملكية اليونانية بالإسكندرية قد حصلت على ترخيص بأن تحصل على ضريبة على كل المراكب التي ترفع العلم اليوناني وتمر من ميناء الإسكندرية ، وذلك من أجل دعم المستشفى اليوناني بالإسكندرية . أما الأرشيف التاريخي للجمالية اليونانية بالإسكندرية فلم يوجد مع الأسف إلا منذ ١٨٤٣ م ، وتذكر وثائقه أن هذه المستشفى قد أسسها تيودور توستا Tudor Tossta أخو ميشيل Michel Tossta الذي كان يشغل منصب القنصل العام لليونان بالإسكندرية ويشغل في الوقت نفسه رئيس الجمالية اليونانية بالمدينة ، ولم يتعرض الأرشيف للتاريخ المحدد لتأسيس تلك المستشفى التي يرجح أنها تأسست بين سنتي ١٨١٠ ، ١٨٢٠ ، ومن هنا يمكن القول إنها أقدم

(١) نفسه بتاريخ أول أغسطس ١٩١١ م .

مستشفى أوروبى بالإسكندرية (١) .

وقد أقيمت المستشفى فى حى المسلة بشارع المستشفى اليونانى والمدارس اليونانية بالمدينة معتمدة على الجالية اليونانية ، ويدير المستشفى مجلس مكون من ستة أعضاء ، ولأن الجالية اليونانية ازداد عددها بصورة متزايدة ، فلم يستطع البناء القديم للمستشفى اليونانى مواجهة موضى الجالية اليونانية . ومن هنا فقد تم هدم هذا البناء القديم ، وأعيد بناؤه بصورة أكثر اتساعا ١٨٨٥ م ، بفضل الهبات والعطايا التى قدمها يونانيو الإسكندرية وقد قامت أيضا حركة إصلاح فى المستشفى بين عامى ١٩٢٢ - ١٩٢٧ ، وتكلف هذا البرنامج التجديدى الشامل ١٦ ألف جنيه مصرى منها ٦٢٥٠ جنيه مصرى قدمها المتبرعون من أصدقاء المستشفى اليونانى بالإسكندرية وفى عام ١٩٢٨ تم هدم قاعة العمليات بالمستشفى وإنشاء قاعة أخرى أكثر اتساعا وعلى أسس علمية حديثة (٢) .

وتعالج المستشفى ما بين ١٥٠٠ إلى ٢٥٠٠ مريض بالقسم الداخلى سنويا دون تمييز فى الجنس أو الدين ، ومنهم حوالى ٦٠٪ يمثلون المرضى الفقراء ، وتبلغ الميزانية الخاصة بالمصروفات السنوية حوالى ١٦ ألف جنيه مصرى ، مقابل ١٣ ألف جنيه مصرى للإيرادات وتسد الهبات والعطايا التى تقدمها الجالية اليونانية هذا النقص فى ميزانية المستشفى (٣) .

وعندما انتشر وباء الكوليرا ١٨٦٥ م . فجأة فى الإسكندرية وكان الناس يموتون فى الشوارع ، أدى ذلك إلى ذعر الأوربيين فغادروا المدينة

(١) Alexandrie Nouvelle , 1 ére Année , No. 7 , Vendredi 9 Novembre , 1928, P. 8 .

(٢) Alexandrie , Nouvelle , Op. Cit, P. 8 .

(٣) Ibid .

إلى أوروبا ، واستمر هذا الوباء طوال شهر يونية وجزء من شهر يوليو ، وغادر البلاد خلال شهر يونيو فقط ٣٠٠ من اليونانيين نصفهم على الأقل من جراء هذا الوباء . وخلال ذلك قامت المستشفى بدورها ، ونظم أحد أطبائها د. زنكارول Zangarol الذى بقى فى الإسكندرية طوال فترة الوباء نظم الخدمات الطبية للمستشفى بطريقة تدعو للإعجاب ، حيث كانت سيارات الإسعاف تنقل إليها مئات المرضى الذين هاجمهم هذا الوباء ، وتمكن من معالجتهم فى المستشفى بدون تمييز فى الجنس أو الدين . وهذه المساعدات التى قدمتها المستشفى اليونانى أثناء فترة الوباء يذكرها بالعرفان كل من الجمهور وسلطات مدينة الإسكندرية ، وقد عبرت الحكومة المصرية عن رضاها التام وتقديرها بلسان ناظر الخارجية ، فقد بعث شريف باشا خطابا بذلك إلى القنصل اليونانى بمصر ، مقدراً الخدمات التى قدمها المستشفى اليونانى لسكان الإسكندرية ، وفى نفس الوقت عبر حاكم مصر عن تقديره للمساعدات التى قدمتها المستشفى بأن منحها هبة قدرها ٢٠٠ جنيه مصرى ، وأصدر مرسوماً بمنح هذه الهبة للمستشفى اليونانى كل عام^(١) .

وفى عام ١٨٧٧ تقدمت الجالية اليونانية بالإسكندرية بطلب إلى الحكومة المصرية لمنحها قطعة أرض تطل على الميناء الشرقية لتقيم عليها مستشفى لجاليته ، واتضح أن هذه الأرض ، عبارة عن قلعة عسكرية كاملة ومعسكر لتدريب الجنود ومخزن للأسلحة والذخيرة ، كما أنها تعتبر مركزاً استراتيجياً للدفاع عن المدينة ، بالإضافة لسيطرتها التامة على الميناء الشرقية . واتضح أن هذه القلعة واستحكاماتها قد أنشأها محمد على واستعان فى ذلك

(١) Alexandrie Nouvelle , Op. cit. , No. 14 , Vendredi 11 Janvier , 1929, P.9 .

بالمهندس جاليس الفرنسى واهتم بها الخديو اسماعيل ، وإن كان قد أصابها الخراب فإنه يمكن إصلاحها خاصة وأنها مرتبطة بقلعة كوم الدماس كما أن الأرض المقامة عليها غير أميرية . وعرض الأمر على مهندس الاستحكامات فلم يوافق على طلبهم ، واقترح منحهم قطعة أرض أخرى خارج هذا النطاق كما فعل سابقا مع بروسيا (١) .

وجددوا طلبهم مرة أخرى عام ١٨٧٩ م ، فنظره مجلس النظار من جديد فى ضوء تقرير مهندس الاستحكامات ، ورفض لنفس الأسباب السابقة بالإضافة لذلك خشى المجلس أنه فى حالة الموافقة فإن الطائفة الإسرائيلية بالمدينة ستطالب بالمعاملة بالمثل ، واقترح إعطائهم قطعة أرض أخرى بباب سدره (٢) . وانتهى بها الأمر إلى اختيار الموقع الحالى .

وكما سبق القول فإن الحكومة المصرية كانت تدفع لها إعانات سنوية ، ولكن هذه الإعانة توقفت فى الفترة من عام ١٨٧٦ م إلى ١٨٨٢ الأمر الذى جعل بطريك الإسكندرية يقدم التماسا للحكومة المصرية ١٨٨٤ يطالب فيه بتقديم المنحة مرة أخرى حيث إنها تقدم خدماتها لليونانيين والمصريين وجنسيات أخرى ، وكانت على النحو التالى (٣) :

(١) محفظة مجلس الوزراء رقم ٢ المجموعة ١٧٤ بتاريخ ٤ يونيو ١٨٧٧ م

(٢) نفسه رقم ١/ب محفظة رقم ٣ طوائف قبطية وثيقة رقم ٤٩/٥٨١ بتاريخ فبراير ١٨٧٩ ، نفسه وثيقة رقم ٣٩٢ بتاريخ ٥ فبراير ١٨٧٩ .

(٣) محفظة مجلس الوزراء رقم ٣ ، طوائف قبطية بتاريخ ١٥ فبراير ١٨٨٤ م .

عام	عدد المترددين من المرضى
١٨٧٦	١٠٠٠ منهم يوناني ٧٦١ ، ٣٦ أوروبى ، وجنسيات أخرى .
١٨٧٧	٨٧٣
١٨٧٨	٨٥٨
١٨٧٩	٩١٠
١٨٨٠	١٠٦٠
١٨٨١	٩٥٤
١٨٨٢	٨٦٦

ويلاحظ أن عدد المترددين على المستشفى يزداد وينقص تبعاً للخدمات التى تقدمها المستشفى ، ومن هنا طلب البطريق من الحكومة المصرية ضرورة تقديم المنحة السنوية حتى تستطيع المستشفى القيام بواجبها على الوجه الأكمل . واستجابت الحكومة المصرية لطلبهم ، ودفعت المنحة المطلوبة بالإضافة إلى ما كانت تدفعه إلى المدارس اليونانية والجمعيات الخيرية (١) .

وفى القاهرة وجدت مستشفياتهم الخاصة بهم ، وكان بعض أغنيائهم يمنح هبات خاصة بمستشفى البطرخانة بالقاهرة ١٩٠٠ . وفى هذه

(١) نفسه ، رقم ١ ، المجموعة ١٤٣ ، الملف ١٧ الفترة التاريخية من ١٨٧٦/٢/١١ إلى ١٩١٤/٩/٢١ م .

الحالة يقوم قائم مقام بطريرك الروم بالإسكندرية بروتوسنجلوس Perto Singilos بإثبات هذه الهبة ودفع الرسوم المقررة عليها وقدرها ٢٩٥٠ ر جنية - جنيهان وتسعمائة وخمسون مليما) ويوكل عنه أحد اليونانيين لإنهاء إجراءاتها^(١) .

كما قامت الجالية أيضا بشراء قطعة أرض بجهة العباسية لتقيم عليها مستشفى ١٩٠١ م ، وأعفتهم الحكومة المصرية من دفع نصف ثمن الأرض ورسوم التسجيل بشرط عدم استخدامها في غير الغرض المخصص من أجلها^(٢) وفعلت الحكومة نفس العمل مع الجالية اليونانية بالإسكندرية عند شرائها قطعة أرض بالشاطبي لإقامة مستشفى عليها^(٣) .

يأتى بعد ذلك نشاطهم فى مساعدة العجزة والفقراء والأطفال اليتامى ، ففى عام ١٨٩٤ م تأسس La Philoptochos لمساعدة العجزة بالإسكندرية ، وساهم فى إنشائه بعض السيدات اليونانيات وهن Julie C. Salvago , Virgini Emm , Benachi , Despina C. , Sinadino Zoé , Crypatis , Heléne Othoneos . وكان الهدف من إنشائه مساعدة اليونانيين الفقراء والعجزة والمعوقين ، وكانت إدارتها من عشرين سيدة يونانية^(٤) .

وتبرع أحدهم بمنزل بجهة العباسية بالقاهرة ١٩٠٠ م ، للجمعية الخيرية لطائفة الروم الكاثوليك ، على أن يخصص دخله للإنفاق على

(١) أرشيف الشهر العقارى ، سجل محكمة مصر الشرعية ، رقم ١١٠ ، ص ٤ ، مادة ٢١٩ ، بتاريخ غاية ذى القعدة ١٣١٧ هـ / ٢١ مارس ١٩٠٠ م .

(٢) مجلس الوزراء ، المجموعة ١٤٣ ، طوائف قبطية بتاريخ ١٦ مايو ١٩٠١ م .

(٣) نفسه ، مجموعة ١٧٤ ، طوائف قبطية ٢٧ أبريل ١٩١٥ م .

(٤) Politis , L'Hélénisme , V. 1. P. 523 .

المحتاجين ، وطلب رئيس الجمعية من الحكومة المصرية إعفاءهم من رسوم التسجيل فأعفتهم من هذه الرسوم وأيضاً من رسوم نقل ملكية أرض لصالح ملجأ العجزة بشبرا^(١) .

وأنشأوا ملجأ أشيلي بمحرم بك Le Petit Asile في أول مارس ١٩٠٥ تحت رعاية السيدة بنيلوب دلتا Mme Pénélope Delta وسيدات أخريات من الجالية اليونانية بالإسكندرية بمتزل متواضع ، وضم في بدء إنشائه ثلاثين من الأطفال الصغار اليتامى ومن الأطفال المشردين^(٢) .

وفي عام ١٩٠٧م أنشأوا ملجأ بيناكي Benachi ويرجع الفضل في إنشائه إلى ايمانويل بيناكي M. Emanuel Benachi وزوجته فرجينى Virigini اللذين تبرعا بمبلغ ٢٠ ألف جنيه مصرى تقريبا ، من أجل إنشاء ملجأ قرب المدارس اليونانية بالشاطبي ، وقد توافرت له كل الشروط الصحية الصحيحة ، وعند افتتاحه أقيم احتفال كبير حضره كل من البطرك والقنصل اليونانى العام^(٣) واشترت الجمعية اليونانية بالقاهرة فى نفس العام منزلا بجهة غيط الغربى لتخصيصه للأعمال الخيرية ، وأعفتهم الحكومة المصرية من رسوم التسجيل^(٤) على أساس أن يتحول المنزل إلى معهد خيرى يدعى « الأفران الإقتصادية » Fourneaux Economeque يكون مطعماً للفقراء وأيضاً مدرسة ليلية مجانية^(٥) .

(١) مجلس الوزراء ، محفظة رقم ٢ ، المجموعة ٢٩٠ ، طوائف قبطية بتاريخ ٢٨ يناير ١٩٠٠ .

(٢) Politis , Op. Cit. T. P. 496 .

(٣) Ibid P. 496 .

(٤) مجلس الوزراء محفظة رقم ٣ ، مجموعة ١٤٢ طوائف قبطية بتاريخ ٢٦ أكتوبر ١٩٠٧م .

(٥) نفسه ، بتاريخ ٦ أبريل ، ١٩٠٨م .

وفي ١٩٠٩ أنشأوا بالإسكندرية ملجأ انطونيادس ، وكانت موارده المالية تعتمد في المقام الأول على الهبات والجمالية اليونانية وجمعية الإحسان بالألكندرية اليونانية للسيدات L'association Charitable des dames héllenes d'Alexandrie ومن جمعية الكنائس اليونانية بالإسكندرية^(١) .

واستمر نشاطهم في مجال الخدمات الاجتماعية وواصل اتحاد اشيل اريون بالإسكندرية ١٩١٥م Union héllénique Aschyle Arion رسالته ، وعندما تولى باسيلي سيراندس M. Basili Sarandis رئاسة الجمعية ، هدف إلى تطوير النواحي الثقافية للجالية اليونانية بالإسكندرية ، فأنشأ المدارس والملاجئ للأطفال اليونانيين الفقراء ووضع لهم البرنامج التالي :-

- تنظيم قاعة احتفالات وأخرى للمحاضرات .

- مدارس للأطفال الفقراء .

- مدارس مسائية وزهارية .

- ملجأ للأطفال الفقراء .

- مجلة خاصة .

- قسم موسيقى وقسم درامي .

- تمثيل وحفلات موسيقية ليلية ورحلات .

وفي عام ١٩١٦ تأسست جمعية La Mellissa a Cabeile

Alexandare بمساعدة السيدات Detta Sindino ومساهمة بعض الفتيات

Politis , Op. cit. T. 1. 505.

(١)

Politis , Op. cit. T. 1. 517 .

(٢)

اليونانيات بالإسكندرية ، من أجل تقديم الكساء للأطفال الفقراء اليونانيين ،
فقدمت لهم مساعدات في العام الأول شملت تقديم ٢١٨٤ قطعة
من القمصان والبنطلونات^(١) وأنشأت جمعية السيدات اليونانيات
بالقاهرة L'union des Femmes grecques d'Egypte ملجأ مانا الأم
La Manna á la mere تحت رئاسة فاسيلوبولو Mme Valassopoulo من
أجل مقاومة فساد الأطفال وانحرافهم الأخلاقي لدى أطفال الطبقات
العامة^(٢) .

وأنشئت جمعية أبوللون اليونانية Association hellénique Apollon
١٩١٧م ، وكانت أساسا جمعية أدبية فنية خصصت أخيراً من أجل
الإحسان وتأسست تحت اسم بارناسوس Parnasos وتغير هذا الاسم في
٢٠ ديسمبر ١٩١٧ ليصبح جمعية أبوللون وبجانب أهدافها الأدبية والفنية
أنشأت ملجأ من أجل السيدات اليونانيات في ١٤ أغسطس ١٩٢٦ باسم
L'Asile de Sananbi في منزل بشارع مسجد العطارين وضم ٦٠ من
السيدات^(٣) وتأسس ملجأ أشيل أريون التابع للاتحاد اليوناني أشيل أريون
Union Hellénique Eschyle - Arion ١٩١٧ من أجل الأطفال الفقراء ،
وبلغ عدد أطفاله في عام ١٩٢٤ ، ١٩٢٥ ، ١٣٥ طفل بلغت
مصروفاتهم السنوية ٣٠٠٠ جنيه مصري^(٤) كما تأسست جمعية تلاميذ
La association des anciens élèves المدارس اليونانية القدماء بالإسكندرية

Politis , Op. cit. T. 1. 517 .

(١)

Politis , Op. cit. T. 1 . P. 506 .

(٢)

Ibid, T. 1. P. 514 .

(٣)

Ibid. T. 1. P. 489 .

(٤)

des ecoles graces d'Alexandrie من أجل مساعدة الطلاب القدامى للمدارس اليونانية والذين هم في أمس الحاجة ودفع النفقات الدراسية للتلاميذ في أوروبا وإعطاء الإعانات للتلاميذ الذين يرغبون التكملة في مدارس خاصة وتوزع مجاناً الكتب والأدوات المدرسية للتلاميذ بالمدارس اليونانية ، وقد وزعت ١٩٢١ ، ١٥٠٠ كتاب ، ١٠ آلاف كراسة على التلاميذ المحتاجين ، كما منحت ١٩٢٢ ، ٩١٣ تلميذ من الجنسين ٦١٣٠ كتاب مدرسي (١) .

وتأسس مطعم بيتاكي الاقتصادي ١٩١٨ ، الذي كان يقدم ٢٠٠٠ وجبة سنوياً بأسعار اقتصادية والزبعم يقدم مجاناً إلى العائلات الفقيرة وتلاميذ المدارس الفقراء وعمالها ، وكان يقدم إلى ملجأ بيتاكي وإلى المدرسة الثانوية أفيروف للبنات ومدرسة سلفاجو ومدرسة الصناعات اليونانية (٢) .

وأنشأوا ملجأ سيدى بشر حرصاً على الأطفال المرضى من الطبقات الفقيرة من الإسكندرية ومن المدن المصرية الأخرى وحقق الملجأ نجاحاً ملموساً في هذا المجال حيث استقبل في العام الأول ٥٢ طفلاً بلغوا ١٩٢٧ ١٥٠ طفلاً (٣) وقد طلبت جمعية الاتحادات السيدات اليونانيات بالقطر المصري إعانة الملجأ ومدرسة ليلية بالإسكندرية من مجلس قوميون البلدى بالإسكندرية واستجاب المجلس لطلبهم (٤) .

Ibid. T. 1. P. 520 .

(١)

Politis , Op. cit. T. 1 P. 518 .

(٢)

Ibid, Op. Cit. T. 1 . P. 508 .

(٣)

(٤) أوراق خصوصية لأعضاء القومسيون البلدى غ ٤١ ، محضر جلسة ٨ نوفمبر ١٩٢٠ ، ص ٨ .

وفى ١٩٢٥ أنشأوا نادى العجزة انطونىادس ، ويضم الرجال والنساء اليونانيات المسنين والمسنات وغير القادرين بسبب الشيخوخة والضعف ، وكان مجلس إدارته يتكون من ثلاثة أعضاء من الجالية اليونانية وثلاثة سيدات من مجلس La Commission de la philoptochos Ph. d. Alexandrie ويرأس المجلس رئيس الجالية اليونانية بالإسكندرية (١) .

وقد مارست البطريكية أعمالها بكل حرية ونشاط ، وبخاصة فيما يتعلق بشئونهم ، ولذلك فقد طلبت البطريكية فى عام ١٩١٧م من الحكومة المصرية أن تختص بالأحوال الشخصية للرعايا اليونانيين ، ووافقت لهم الحكومة على ذلك (٢) وكان موقفها دائما تقديم المعونات والخدمات لهم كافة ووضح ذلك بإعفائهم من رسوم التسجيل الخاصة بأعمال الخير (٣) .

وبالنسبة للرعايا اليونان الكاثوليك فإنهم كانوا يتبعون مطران حلب ، ويعين له نائب فى مصر (٤) ويبلغ ذلك لرئيس مجلس النظار الذى يصدر أوامره لناظر الداخلية لتنفيذ ذلك (٥) .

كما أنهم كُونُوا جمعية لمقاومة الرقيق الأبيض (٦) كان هذا نشاطهم

(١) Politis , Op. cit. T. 500.

(٢) محفظة مجلس الوزراء رقم ١/ب المجموعة ١٤٣ طوائف قبطية بتاريخ ١٣ مايو ١٩١٧ .

(٣) نفسه ، نظارة الحقانية رقم ١/١/٤ هـ مجموعة ٦٠ حقانية بتاريخ ٧ مارس ١٩١٧

، نفسه رقم ١/١/٤ هـ بتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩١٧م .

(٤) نفسه ، رقم ١/ب المجموعة ٢٩٥ طوائف قبطية ٣ نوفمبر ١٩٢٠ .

(٥) نفسه .

(٦) نفسه ، نظارة الداخلية رقم ١/٣/٣/٨ المجموعة ١٤٢ بتاريخ ١ أكتوبر ١٩١٧م .

فى الجانب الإيجابى .

مدافن اليونانيين :

وبالنسبة لمدافنهم ، فقد طلبت الجالية اليونانية ١٨٨٤ مع بعض الجاليات الأوربية الأخرى بمنحهم أراضى تخصص لدفن موتاهم ، وطلبت ٤٤٠٠ متر لمدافن الأرثوذكس ، ٢٢٠٠ متر لمدافن الكاثوليك ، وأحالت الحكومة المصرية طلبهم لمحافظة الإسكندرية للدراسة . وأفادت بأن الأرض المطلوبة تابعة لنظارة الجهادية التى وافقت هى الأخرى على طلبهم بالرغم من قربها من المنشآت الحربية ، واقترحت إقامة سور عال على نفقتهم الخاصة ، وأرسلت دراستها لنظارة الداخلية لاتخاذ اللازم^(١) .

وفى السويس طلبوا منحهم قطعة أرض من أراضى الميرى لإقامة مدافنهم هناك ، وبعد دراسة طلبهم وجد أن هذه الأرض بعيدة عن المدينة ، وغير ضارة بالصحة العامة^(٢) ووافقت الحكومة على منحهم الأرض المطلوبة مجانا^(٣) .

وفى القاهرة تقدمت الجالية اليونانية بالتماس للحكومة بتاريخ ٤ مايو ١٩١٠ ، منحهم قطعة أرض أخرى بجوار مدافنهم بمصر القديمة وتمت الموافقة على منحهم الأرض المطلوبة مجانا^(٤) .

(١) مجلس الوزراء رقم ٤ ، طوائف دينية وجاليات أجنبية رقم ٢ ، مجموعة ٦٢ طوائف قبطية بتاريخ ٢١ صفر عام ١٣٠١ هـ / ١٨٨٤ م .

(٢) نفسه رقم ٢ ، بتاريخ ١٣٠٤ هـ / ٢ فبراير ١٨٨٧ م .

(٣) نفسه ، بتاريخ ٢٣ شعبان ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٧ م .

(٤) نفسه المجموعة ٢٣٦ بتاريخ ٤ مايو ١٩١٠ ، ٢١ مايو ١٩١٠ .

المجالس البلدية :

وبالنسبة للمجالس البلدية كان لهم نشاطهم فى هذا المجال ، ولهم المناصب العليا فى هذه المجالس ، وكانت تتم بالانتخابات ، وساهموا بدورهم فى تقديم الخدمات الاجتماعية والصحية كافة فى المدينة التى يقيمون بها . وبرز دورهم على سبيل المثال لا الحصر فى المنصورة ، حيث كانت رئاسة المجلس لهم وبعض المناصب الكبرى ، وقرروا فى عام ١٨٨٠م تصليح الشوارع وتبليطها وعمل مشاريع الجارى وقرروا الاعتماد على الجهود الذاتية ، دون طلب دعم مالى من الحكومة ، فقرضوا تحصيل عشرة فضة عن كل قنطار قطن من إنتاج المنصورة ، خمسة فضة عن كل أردب بذرة قطن ، وخمسة فضة عن كل أردب من الحبوب والغلال كافة الواردة للمنصورة^(١) .

وعندما أعيد تشكيل مجلس القومسيون بالإسكندرية ١٨٨٣م بقرار ناظر الأشغال المصرية من ثمانية أعضاء منهم محافظ الإسكندرية رئيسا ، ورئيس مجلس الصحة والكورنتين البحرية ، ومفتش المجلس ومدير الأشغال بالمدينة وهما يونانيان ومفتش المجلس ومفتش الصحة ووكيل القومسيون ، ومدير شركة مياه الإسكندرية وآخر وكانوا أوروبيين^(٢) .

ويلاحظ أن غالبية المجلس أعضاء أوروبيون ولم يكن للمصريين من الوظائف إلا الوظائف الدنيا ، فذلك سمة من سمات الاحتلال البريطانى

(١) محفظة مجلس الوزراء ، نظارة الأشغال ٤/١ ، محضر بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٨٨٠م .

(٢) محفظة مجلس الوزراء ، نظارة الأشغال ، رقم ٤/١ نمرة ١٤٠ محضر بتاريخ ٢٣ أبريل

١٨٨٣م .

وهي نجلزة الوظائف المصرية أو أوروبيتها .

وفي عام ١٨٨٥ م ، تقدم لهم لنظارة الأشغال للحصول على امتياز عمل المجارى فى كل من القاهرة والإسكندرية ^(١) وعندئذ طلبت النظارة من القومسيون الكباري بحث هذا العرض وتشكيل لجنة لهذا الغرض ^(٢) فاقترح يوناني آخر بشراء أدوات النظافة من الحكومة المصرية للإسكندرية ، لقيامه بنظافة المدينة ورصفها بتكاليف تقل ١٠ ٪ عن تكاليف الحكومة ، مع تعهده بقيامه بعمله على الوجه الأكمل ^(٣) .

وتقدم بعض اليونانيين (لومبروزو Lomborozo) فى عام ١٨٨٦ م، لبلدية الإسكندرية بمشروع لعمل حديقة التزهة بمحرم بك، ولم ينفذ هذا المشروع لتبعية الأرض لنظارة الحربية ومعارضتها لأسباب استراتيجية ^(٤) كما تنازل ستليو بازيليا Stelo Bazilia فى عام ١٨٩٠ م عن أراضى خاصة به للحكومة المصرية، لتحويلها إلى شوارع عمومية فى منطقة مصطفى كامل ^(٥) .

وحصل بعضهم على امتياز من بلدية الإسكندرية ١٩١١ م، لتحويلات فضلات الكناسة إلى أسمدة عضوية ، والنصف الآخر للبلدية للتصرف فيها لأغراض أخرى ، واستغلال ثلاثة أفدنة لبناء المصنع ، مع تحديد الانتهاء من بنائه خلال ثمانية أشهر ، وبداية العمل فيه خلال سنة ونصف من تاريخ التوقيع على العقد ، وله حق الاستغلال أربعين سنة ، وتؤول ملكية الأرض والمصنع للبلدية ، مع اشتراكها فى الإدارة وحققها فى الاستيلاء عليه فى خلال الخمسة والعشرين سنة الأولى ^(٦) ولم توضح الأسباب الخاصة بذلك .

(١) نفسه ، المجموعة ٣٥ ، أشغال عمومية بتاريخ ٢ مايو ١٨٨٥ م .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه ، بتاريخ ١٥ أكتوبر ١٨٨٥ م .

(٤) نفسه ، رقم ٤ ب شركات وجمعيات وحلائق عامة رقم ٣٤ ، ١٧٨٣ ، املاك ، بتاريخ ٣١ ديسمبر ١٨٨٦ م .

(٥) نفسه ، نظارة الأشغال رقم ٥/٨/١ المجموعة ٢٦٦ أشغال عمومية بتاريخ ١٠ سبتمبر ١٨٩٠ م .

(٦) بلدية الإسكندرية ، مجموعة العقود والاتفاقات الخاصة بالكناسة ، ١٣٠١١ بتاريخ ٢٤ فبراير

الشئون الدينية والأوقاف :

١ - البطريركية اليونانية :

وكانت الحكومة المصرية تترك لهم حرية انتخاب البطريرك الخاص بهم، طبقاً لنظام الدولة العثمانية فأعطتهم حرية ذلك ، ويبدو أن الانتخابات قد تعقدت نتيجة لتدخل رجال الدين الأوروبيين في مصر عام ١٣١٧ هـ / ١٩٠٠ م . ولم تستطع الحكومة المصرية اتخاذ الإجراء المناسب ، وأدى ذلك إلى تدخل الأستانة التي طلبت ضرورة حل هذه المسألة طبقاً للإجراءات المعمول بها في الدولة العثمانية على حسب الأصول والقواعد الثابتة بالبطريركية اليونانية بالأستانة (١) .

ولم يتفق اليونانيون على أى إجراء بخصوص الانتخابات وطالت المدة، وتقدم المسؤولون بالبطريركية بالتماس للخديو عباس حلمي الثاني طالبين منه التدخل لإجراء انتخابات البطريركية وخصوصاً أن الإدارة إدارة استبدادية على حسب قولهم . ونتج عن ذلك خسائر مادية وأدبية مست شهرة الكنيسة ، معلنين أنهم من رعايا الدولة العثمانية ، راغبين إجراء الانتخابات طبقاً لقوانينها ، محددين الشروط التي يجب توافرها لانتخاب البطريرك وهي الأدب والأمانة وثقة الحكومة والشعب به ، فانه يكون قد سبق له إدارة ابرشية مدة من الزمن لا تقل عن سبع سنوات مقدمين قائمة بأسماء أربعة مطارنة ليرشحوا اختيار أحدهم (٢) .

(١) مجلس الوزراء ، محفظة ٢ ، المجموعة ٢٩٥ ، طوائف قبطية بتاريخ ٢٤ شعبان ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م .

(٢) نفسه بتاريخ ١٤ نوفمبر سنة ١٨٩٠ م .

وقد أيد ذلك تلغرافيا المسيحيون السوريون والعثمانيون المقيمون بالقيوم^(١) وعلى الرغم من معارضة لفاقو السجائر بالاسكندرية لهذا الإجراء وتعرضهم للضغط بخصوص إيداء رأيهم فى هذا الانتخاب^(٢) وإزاء ذلك فقد طلب السوريون بالقيوم لائحة الانتخابات الخاصة بالبطريك الأرثوذكسى والمطبقة باليونان^(٣).

واجتمع أعضاء الجمعية الانتخابية بتاريخ ١٢ يناير سنة ١٩٠٠ ، لوضع قواعد الانتخابات باختيار مرشح واحد فقط ، وسرية التصويت ، وتم إجراء الانتخابات على هذا الأساس ، وأسفرت النتائج عن الآتى :-

حصل مطرو بوليت الناصرة فوتيوس على ١٥٩ من ١٦٩

حصل الاسقف جرمانوس كرافتخيليلى على ٨

حصل مطرو بوليت تيايدوس جرمانوس على ٢

وبهذا يصبح مطروبوليت الناصرة فوتيوس بطركيا قانونيا للروم الأرثوذكسى بكرسى البطريك الاسكندرى ، وعرضت النتيجة على الخديو الذى قام بدروره بعرضها على السلطان العثمانى عبد لحמיד الثانى بالموافقة على النتيجة مع منح البطريك الامتيازات الخاصة به^(٤).

(١) محفظة الوزراء رقم ٢ ، المجموعة ٢٩٠ ، طوائف قبطية بتاريخ ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٩٩ م .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه .

(٤) نفسه ، بتاريخ ١٢ يناير سنة ١٩٠٠ م .

ويبدو أنه قد ساد القلق لدى المسؤولين بالبطريركية اليونانية لعدم وصول رد السلطات العثمانية على نتيجة الانتخابات المرسله والمعتمدة ، فقد أرسل قائممقام الكرسي البطريركي السكندري البرتوملاتيوس سينجلوس Alberto Milatius Singilos التماسا إلى كل من رئيس مجلس النظارة وناظر الداخلية شارحا فيه قانونية انتخاب البطريرك ، وانتخاب مطروبوليت الناصره السيد فونيوس Mr. Votous ، وتم عرض هذه النتيجة على الخديوى عباس حلمى الثانى الذى عرض ذلك على السلطان عبد الحميد الثانى للموافقة على نتيجة هذا الانتخاب ليعود الهدوء إلى الكرسي البطريرك ، وأن تأخير وصول البطريرك للأراضي المصرية يعطى الفرصة للصحافة أن تنشر أخباراً كاذبة ، ويؤدى ذلك إلى انزعاج رعايا الكنيسة الأرثوذكسية وتوجيه الأسئلة لهم عن صحة هذه الأخبار من عدمه ، وخصوصاً أن أعيادهم على الأبواب ، راغبين من البطريرك الجديد تأدية الأعياد معهم ، عاهدين الخديوى والسلطان الطاعة والدعاء لهما^(١).

ومن العجب أنه فى نفس اليوم الذى يرسل فيه قائممقام الكرسي البابوى هذا الألتماس يجتمع مجلس الوكلاء العثماني ، ليوافق على نتيجة الانتخابات بفوز فوتيوس Votous بولاية الناصره بطريشيا لليونان بمصر والإسكندرية ، وتم إبلاغ ذلك للخديوى للتنفيذ^(٢) حيث وافق السلطان العثماني على هذا القرار بتاريخ ٣ أغسطس سنة ١٩٠٠ م ، وبلغ ذلك للخديوى للتنفيذ^(٣) - وأجتمع مجلس الاكليروس بتاريخ ٢٦ أغسطس

(١) مجلس الوزراء ، طوائف قبطية رقم ٢ ، المجموعة رقم ٢٩٠ ، بتاريخ ١٤ ابريل سنة ١٩٠٠ م .

(٢) نفسه

(٣) نفسه ، بتاريخ ٣ أغسطس سنة ١٩٠٠ م

المكون من ٥٠ عضواً والجمعية العمومية مؤيدين البطريك ، وشاكرين الحكومة المصرية^(١) .

الكنائس اليونانية :

أما عن الكنيسة اليونانية، فكلما حل اليونانيون يولد أنشأوا فيها كنيسة ومدرسة ، ولهم بالقاهرة ثلاث كنائس هي كنيسة دير مار جرجس فى مصر القديمة ، وهذا الدير موضع احترام اليونانيين وهو عبارة عن قصر حصين يتعذر الولوج فيه من مدخله ، وفيه كنيسة يصعد إليها بسلم ضيق مركب فى جدار سميك جداً ، وفى الكنيسة برج مرتفع يشرف الواقف بأعلاه على الأراضى المحيطة به ، وقد أعتاد المسيحيون وبعض المسلمين الذهاب بالمعتوهين والمجانين إلى هذا الدير لالتماس الشفاء لهم من القديس الذى أطلق عليه اسمه^(٢) ودير القديسة كاترين وكنيسة ماربتول . واليونانيون من المذهب الكاثوليكي قليلو العدد وهم تابعون إلى أحد البطارقة فى أحوالهم الشخصية^(٣) .

وفى بولاق اشتروا قطعة أرض لبناء كنيسة عليها عام ١٩٠٨^(٤) وقد وافقت الحكومة المصرية على إعفائهم من دفع رسوم التسجيل^(٥) وطبق ذلك على الأرض المشتراه فى شارع مراد لنفس الغرض^(٦) .

(١) نفسه ، بتاريخ ٢٦ أغسطس سنة ١٩٠٠ م .

(٢) أ . ب ، كلوت بك ، لحة عامة إلى مصر ، ترجمة محمد مسعود بك ، ج ٣ ، ص ٤٢ .

(٣) نفسه ، ص ٧٦ .

(٤) محفظة مجلس الوزراء ، رقم ٢ ، المجموعة ١٣ طوائف قبطية بتاريخ ١٠ يناير سنة ١٩٠٨ م .

(٥) نفسه بتاريخ ١٨ ابريل ١٩٠٨ م .

(٦) نفسه ، نظارة الحفانية ١/٤ هـ مجموعة ٦٠ بتاريخ ١٦ ابريل سنة ١٩١٤ م ، نفسه بتاريخ ٤

اكتوبر سنة ١٩١٤ م .

وفى بورسعيد أقام ديلسبس كنيسة لليونانيين تشجيعا لهم على الإقامة بها ، وتنازل لهم عن الأرض المقامة عليها مجانا . وكانت الكنيسة فى البداية مبنية على أساس إقامة الصلاة فقط . وقد أبدى وكلاء الكنيسة وقسيسها ووكيل قنصل اليونان بالمدينة رغبتهم فى توسيع الكنيسة وطلبوا ذلك من شركة قناة السويس ، وبدأ ثلاثة من كبار اليونانيين بجمع التبرعات من المسيحيين ومن جميع اليونانيين الموجودين بانحاء مصر ، وانتهى من توسعتها عام ١٨٨١ م وقد حضر افتتاحها بطريك الروم الأرثوذكسى^(١) .

وأنشأوا العديد من الكنائس فى طنطا والمنصورة عام ١٨٥٩^(٢) وفى السويس عام ١٨٧٠ م^(٣) وفى الزقازيق والإسماعيلية وشبين الكوم^(٤) وفى القليوبية منح الخديوى قطعة أرض لهم لبناء كنيسة غير مربوط عليها مال ولا عشور . وتقدم بطريكتهم فى عام ١٨٨٣ بتحرير حجة رسمية لها ، وعندما قامت نظارة المالية بالتحرى اتضح لها أن البطرخانة قد بنت مساكن ودكاكين بالطوب الأحمر والطوب اللبن . وذلك مخالف للغرض الذى من أجله منحت الأرض ، وكان ردهم بأنهم فعلوا ذلك بحجة نقص الموارد المالية لديهم لبناء الكنيسة . واقتنعت المالية بذلك ، وأوصت باستخراج الحجة لهم^(٥) ووافقت الحكومة على ذلك ومنحتهم الأرض بشرط عدم الإخلال بالهدف^(٦) وفى شربين وافق لهم الخديوى عباس حلمس الثانى

(١) زين العابدين ، بورسعيد ، ص ١٠٤ ، Politis, op cit. T. I. P. 334 .

(2) Ibid, T. I. P. 226 .

(3) Ibid, T. I. P. 335 .

(4) Ibid, T. I. P. 335 .

(٥) محفظة مجلس الوزراء ، مجموعة ٢٩٠ ، طوائف قبطية بتاريخ ١٢ ديسمبر سنة ١٨٨٣ م .

(٦) نفسه ، بتاريخ ٢٣ يناير سنة ١٨٨٤ م .

بتاريخ ٧ سبتمبر سنة ١٩٠٥ على التصريح لهم ببناء كنيسة لهم هناك .
ويبدو أن نظارة الداخلية تباطأت فى التنفيذ ، فتقدم البطريرك بالتماس طالبا
سرعة التنفيذ فتم له ذلك ^(١) .

الأوقاف :

يأتى بعد ذلك الأوقاف التى تأخذ مظهراً اجتماعياً ، حيث أوصى
أحدهم بدمياط بوقف ثلث رأسماله وأملاكه من العقارات ، لفقراء طرابلس
الشام ، وحدد نصيبهم ٢٥ سهماً ، و ٦ أسهم لفقراء بيروت وسهماً واحداً
لفقراء ضيعة الشام ، وأخواته فى دمياط سهمين ، ولفقراء أهل دمياط أربعة
أسهم ، ولفقراء طرابلس سهم واحد ولفقراء أثينة ثلاثة أسهم . وقد عيّن نفسه
ناظراً عليها طيلة حياته ، ومن بعد وفاته أحد التجار اليونانيين
بالإسكندرية ^(٢) .

وفى القاهرة أوقف أحد تجار الجيوب منزلاً وحديقة وقطعة أرض شاملة
المباني والمزروعات ، وأوصى بأنها صدقة جارية على نفسه طيلة حياته ولا
تباع ولا ترهن ثم على أخته وأولادها وأولاد أولادها إلى انقراض ذريتهم ،
ثم يؤول الوقف بعد ذلك إلى الفقراء الواردين والمنقطعين والمترددین بدير
مارى جرجس ، على أن يقوم ناظر الوقف بتسمية موارد الحديقة ، وعيّن
نفسه ناظراً عليها طيلة حياته ثم أخته وأبنائها من بعده ^(٣) .

(١) محفظة مجلس الوزراء ، ١١ أ مجموعة ٢٨ جمعيات وشركات بتاريخ ١.١ أغسطس سنة
١٩٠٥ ، نفسه مجموعة ٣٠٥ ، داخلية بتاريخ ١٩٠٥/٩/٧ م .

(٢) دار المحفوظات المصرية ، سجل محكمة دمياط رقم ١١٠ ، عين ١٧٧ ، مخزن ٤٦ تركى ، ص
١١٠ ، مادة ٢٤١ ، بتاريخ جمادى الأول سنة ١٢٩٠ هـ . / .

(٣) الشهر العقارى ، محكمة مصر الشرعية سجل رقم ٨ ، ص ١٩ ، مادة ٣٢ ، بتاريخ ١٨ ربيع
الثانى ١٣٠٢ هـ / ٥ فبراير سنة ١٨٨٥ م .

وفى الإسكندرية اشترك مجموعة من الأفراد بشراء ستة قراريط أرض وأوقفوها على فقراء ومساكين الروم الأرثوذكسى بالاسكندرية ، وعين أحدهم ناظراً عليها طيلة حياته ، ثم يتناوب الباقيون ، وإذا توفوا جميعاً فإن أحد أبناء طائفتهم يتولى النظارة^(١).

هذه بعض الأمثلة على الأوقاف :

أما بالنسبة للميراث فقد كان لهم أراض وعقارات فى جميع أنحاء القطر المصرى مثل دمياط والإسكندرية والقاهرة وغير ذلك من البلاد . وكانت ثروة المتوفى على حسب شريعتهم على النحو التالى :

الزوجة $\frac{3}{4}$ أى ثلاثة قراريط ، والولد القاصر $\frac{1}{4}$ أى عشرة قراريط ، والبنت القاصر $\frac{1}{8}$ أى خمسة وربع قيراط^(٢) وقد لوحظ أن الأولاد والبنات البالغين لم يكن لهم نصيب فى الميراث ، ولا توزع ثروة المتوفى إلا بعد وصول إفادة من مهندس المحافظة يفيد ذلك وهو يشبه شباك الوراثة فى المجالس الحسينية . وأحيانا يوصى الفرد منهم بوصيته ويحدد المستفيدين من ميراثه مثل زوجته وشقيقه^(٣) أو زوجته ووالده وأولاده^(٤) بالإضافة إلى اعتناق بعضهم الدين الإسلامى^(٥).

(١) محكمة الاسكندرية الشرعية ، رقم ٤٠٦ ، عين ٧٥ مخزن ٤٦ ، ص ٣٦ - ٣٧ بتاريخ ٩ ربيع الثانى سنة ١٢٩٩ هـ /

(٢) محكمة دمياط الشرعية رقم ١١٠ ، عين ٩٧٧ مخزن ٤٦ تركى ، ص ٦٥ ، مادة ٢١٦ محرم سنة ١٢٩٠ هـ /

(٣) محكمة الاسكندرية رقم ٥٦ ، عين ٦٩ مخزن ٤٦ ، ص ١٠ ، بتاريخ ٢٥ ربيع الأول سنة ١٢٤٧ هـ .

(٤) دمياط ، رقم ١٠١ ، عين ١٧٧ ، مخزن ٤٦ ، ص ١٥٢ ، مادة ٦٥١ ، بتاريخ ١٢٨٥ هـ / .

(٥) مصر الشرعية رقم ١٦ ، ص ١٦ ، ص ١٠ ، مادة ١٣ بتاريخ ٢١ شوال سنة ١٢٩٩ هـ / .

الجوانب السلبية للجاليات اليونانية :

ويأتى الحديث بعد ذلك عن الجانب السلبى لنشاطهم الاجتماعى . حيث كان الكثيرون منهم يسهرون بالمقاهى والخمارات ، ويقومون بلعب القمار ، ولعبت مسألة القمار دوراً سيئاً فى المجتمع المصرى ، حيث تحمى أماكنها الامتيازات فلا يجوز مفاجأة محل للقمار إلا بحضور قنصله الذى يغله بخبر مdahمة رجال الأمن له فىأخذ حيطته ، واعتمد هذا النشاط على اليونانيين وعندما طلب من القنصل اليونانى تفيهم أجاب « أن مئات اليونانيين يعيشون منها ، فلا يمكن طردهم دفعة واحدة » (١) وكان قناصلهم على استعداد دائم للدفاع عن رعاياهم ، حتى إن وكيل قنصل اليونان بيورسعيد ، وجه لوما إلى محافظها الذى ذكر بأنه ليس للقواصة الحق فى دخول هذه المحلات وطالب باسترداد أدوات اللعب والأموال المضبوطة ، ولم تجد محاولات المحافظ المتكررة للحصول على مساعدة وكلاء القناصل لها فى إيقاف هذا الخطر ، ولذلك طالبت نظارة الخارجية بالتدخل لدى القناصل العموميين وبخاصة اليونان وإيطاليا وإنجلترا (٢) .

أما مسألة الدعارة فلم تمتد أيدى البوليس إليها حيث لم يطبق عليها لائحة سنة ١٩٠٥ م ، وزاولها أصحاب الحمامات بكل ارتياح حتى لقد وصل الأمر لممارستها بجوار المساجد ، وكان ذلك أكبر الاستخفافات بالدين والقيم والأخلاق (٣) .

(١) لطيفة سالم ، النظام القضائى المصرى الحديث ، ص ١٠٧ ، صالح رمضان الحياة الاجتماعية فى عصر اسماعيل ، ص ٣٠٧ .

(٢) زين العابدين شمس الدين نجم ، بورسعيد تاريخها وتطورها ، ص ٦٠ .

(٣) لطيفة محمد سالم ، المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

وبالنسبة لأعمال الشغب ، فقد تمادى بعضهم فى ذلك ، وتمثل فى الاعتداء على الأهالى فى بورسعيد ، وتستر وكيل القنصل على المعتدين بدلا من المساعدة فى القبض عليهم ، والافحش ، من ذلك رفض تسليمهم للإدارة المصرية لإتمام الإجراءات المطلوبة حيالهم ، فقد امتنع عن تسليم أحد المتهربين من دفع ديونه لأحد المصريين ، رغم توجه مأمور بورسعيد إليه طالبا تسليمه فوعده بإرساله فى اليوم التالى ، إلا أنه تنكر لذلك ، وذكر له أن عدة أشخاص يحملون اسمه ، رافضاً تسليمه للمأمور الذى توجه إليه للمرة الثانية ، وتم ذلك بحضور القنصل اليونانى^(١).

وتعدى أحدهم على حمال مصرى ، رافضاً تسديد أجرته ، وعلى مؤذن مسجد بورسعيد وعلى بعض صغار التجار^(٢) ولم تقتصر المشاغبات على الرعايا بل وصلت إلى وكيل القنصل العام بالمدينة حيث ضبط أحد اليونانيين بطرد دخان بالجمرك ، وقبض عليه ، وعندما علم وكيل القنصل بذلك أخذ معه أربعين رجلا مسلحا ، متوجهاً بهم للجمرك وأخرج عن اليونانى وطرده ، ولم يستأذن المسئولين بالجمرك أو المدينة ، ولم يكتف بذلك بل قام بالاستيلاء على طرد دخان لأحد اليونانيين دون أن يدفع الرسوم الجمركية ثم اعتدى بعد ذلك على سجن بورسعيد^(٣).

واعتدى بعضهم على أحد أبناء العرب بالمدينة ، وعند التحقيق معه

(١) زين العابدين شمس الدين ، المرجع السابق ، ص ٦٠ .

(٢) نفسه ، ص ٧٦ .

(٣) زين العابدين شمس الدين ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

رفض وكيل القنصل إتمام التحقيق الابتدائي بديوان المحافظة ، وطلب حضور المحافظ أو من ينوب عنه إلى القنصلية لإتمام التحقيق بها ^(١) .

وتعدى أحد المترجمين اليونانيين ببورسعيد بالسب في حق رئيس ميناء بورسعيد وفي حق الحكومة المصرية ، بالالفاظ النابية ، وطالب رئيس الميناء بتوقيع العقوبة عليه وسجنه بالمحافظة ، ورفض وكيل القنصل التحقيق معه أو سجنه بالمحافظة ، وهدد رئيس الميناء بالتوجه للقاهرة لعرض الأمر على المسؤولين ، ووافق الوكيل على التحقيق دون سجنه وبشرط أن يتم ذلك عن طريق مندوبين أحدهما من الخارجية والثاني عن مندوب قنصل جنرال اليونان الذي اختار الوكيل ، وكان تعيينه مخيا لآمال رئيس الميناء الذي اعترض على هذا التعيين ^(٢) .

وقد تمكن بعض اليونانيين المسجونين في بورسعيد من إدخال الاسلحة إلى داخل السجن ، وآخر في تهريب الحشيش ، ونظراً لتعدد حوادثهم بالمدينة ، فقد طالب محافظها من وكيل القنصل بعدم تجمعهم ولم يمثل ، وشهد عام ١٨٦٧ م . مشاجرات بين أحد اليونانيين وبين أحد الفرنسيين ، بسبب نشر عدة إعلانات للتخريض على الاعتداء عليهم - اليونانيين - وكان لهذه الفتنة أن تؤدي إلى نتائج لا تحمد عواقبها لولا طلب محافظ بورسعيد تدخل وكيل قنصلتي فرنسا وإيطاليا لإخمادها ^(٣) .

(١) نفسه ، ص ٦٩ .

(٢) نفسه .

(٣) زين العابدين شمس الدين ، بورسعيد ، ص ٧٦ ، لطيفة سالم ، المرجع السابق ، ص ٧٧ .

ونتيجة لقيامهم بأعمال الشغب ، أرسل شريف رئيس النظار خطابا إلى الخديوى إسماعيل يذكر فيه توتر العلاقات بين القنصل العام لليونان فى مصر وبين مأمورية ضبطية مصر بسبب تدخله الشخص والتزامه حماية بعض الأشخاص القتالين السارقين وأن ذلك ثابت عنه سوابق متعددة لا تتحملها الطبيعة . وقد تمادى اليونانيون فى ارتكاب الجرائم حتى كثرت الشكاوى . ومن تلك الأفعال المشينة التى ارتكبوها أن شخصين يونانيين قاما بإطعام ما يقرب من ستين كلباً خبزاً مسموماً مما أدى إلى انتشار جثث تلك الكلاب فى الشوارع بما لها من رائحة كريهة والسبب فى قيامهم بذلك هو ألا يكون فى المحلات التى يقصدونها بقصد السرقة كلاب « تتبع » عليهم أو أى صوت يلفت النظر اليهم . وفى عام ١٨٨٧م اتهم القنصل اليونانى نفسه فى احدى القضايا وان كانت الوثيقة لا تذكر نوع القضية ولكنها اكتفت فقط بذكر احدى القضايا ^(١) بالاضافة إلى ارتكابهم الجرائم وأعمال السرقة ، قام بعضهم بتزييف النقود جريا وراء الكسب السريع ^(٢) فقد قاموا بتزييف العملة فى الإسكندرية وبخاصة الجنيه المصرى والفرنكات والشلنات ، ، وتم القبض عليهم وإيداعهم فى السجن ^(٣) .

وفى الغربية اعتدى أحدهم على بعض الأهالى وضربه على عينه ففقاها ، كما وقعت مشاجرة بجهة الجينية بالغربية بين صاحبها نيقولا كوستاكى Nicola Costaki صاحب خمارة وبين اثنين من الأهالى ، وعلى الفور أحضر صاحب الخمارة أربعة لمساعدته لضرب الآخرين ، واعتدوا

(١) بنظارة الخارجية محفظة رقم ١/٢ ، خارجية عام ١٨٨٧م .

(٢) صالح رمضان ، المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

(٣) محفظة مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية ١/٤/ب بتاريخ ١٨٨٦/٢/٢٦م .

بالسكين على أحد الوطنيين فى بطنه وذراعه .

وحوكموا أمام المحاكم القنصلية التى حكمت بالسجن عليهم وغالباً لا
ينفذ عليهم ^(١) .

وفى القنطرة احتست جماعة منهم الخمر واعتدوا على الأهالى ،
وجرح منهم ثلاثة وأرسلوا للمستشفى ، وفى السويس هجم أربعة منهم
على مطعم يمتلكه أحد الأهالى وهم شاهرون سلاحهم واستولوا على
أمواله وخربوه هو ومن معه ، وأحدثوا بهم إصابات بالغة لدرجة أن
الأجانب لم يأمنوا شرهم ، وحدثت مشاجرة بين فرنسى وامرأة يونانية ، فالتجأ
كل منهما لقنصله ، وانتهى ذلك بقيام مشاجرة بين الطرفين جرح فيها
الفرنسى .

وفى الإسكندرية وأثناء احتفال الإيطاليين بإحدى حفلاتهم وخروجهم
بأعلامهم وموسيقاهم وعند مرورهم بحى الأفرنج تشابكوا معهم واستخدموا
أسلحتهم وقتل الكثير من الطرفين ^(٢) وشهد حى الهماميل ١٩٠٥ ، نزاع
بين المشاغبين اليونانيين أنفسهم ، فقام أحدهم بإطلاق النار على الآخر ،
ولكن الرصاصة قتلت نجاراً سكندرياً ، ولم يكتف بذلك بل اعتدى على
السكندريين بالسكين فكان من الطبعى أن يدافع الأهالى عن أنفسهم ،
وقامت معركة بين الطرفين ، وهجموا على محلاتهم ، وسيطرت الشرطة
على الموقف وقبضت على المشاغبين واتهم ٧١ شخصاً فى هذا الحادث
وحوكموا ، وأفرجت المحكمة عن ٢٩ منهم والباقي حكم عليهم بالسجن

(١) لطيفة سالم ، المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(٢) صالح رمضان ، المرجع السابق ، ص ٣٠٧ .

والأشغال . أما سوق اليونانيين وأصحاب السوابق منهم والذين كانوا وراء كل سوء حلٌ بمصر فقد مثلوا أمام المحاكم القنصلية اليونانية ، تسوى الأمور فى مثل تلك المسائل وما على المصريين إلا أن يحاكمو بدون جريمة ارتكبوها^(١) .

هذه بعض نماذج من حياتهم الاجتماعية التى تمثل الجانب السلبى لهم والتى وضحت لنا أنهم لم يتركوا أى شىء إلا فعلوه مثل السرقة والتهريب والدعارة والمخدرات والتزيف وغير ذلك من الأعمال المشينة محتمين بالامتيازات الأجنبية .

جهود الدولة العثمانية لالغاء معاهدات الامتيازات الأجنبية:

عندما ضعفت الدولة العثمانية ، بدأت الدول الأوروبية تتدخل فى شئونها . وكانت معاهدات الامتيازات الأجنبية هو الباب الذى دخلت منه الدول الأوروبية لتحقيق أغراضها . فبدلاً من أن تنظر هذه الدول إلى هذه الامتيازات على أنها منحة من السلطان ، فسرتها بأنها حقوق انتزعت من سلطان ضعيف أو من دولة منهزمة . ومع أن الدولة منحها وهى فى أوج قوتها وأصبح الرعايا الأوروبيون فى الدولة العثمانية يتمتعون بحصانة أعفقتهم من الخضوع للسلطات العثمانية وأصبحوا كأنهم يشكلون حكومة داخل الحكومة العثمانية وكانت هذه الامتيازات عقبة كئود أمام الدولة حالت دون قيامها بتنفيذ مشروعات إصلاحية واستنباط موارد مالية جديدة لمواجهة نفقات الإدارة والحكم ولذلك أصبحت معاهدات الامتيازات الأجنبية

(١) لطيفة سالم ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

بمثابة موائيق مذلة للعثمانيين حتى سقوط دولتهم عقب الحرب العالمية الأولى^(١) .

وكانت الدولة قد بذلت جهوداً كبيرة عقب حرب القرم وقبل انعقاد مؤتمر باريس فى اليوم الخامس والعشرين من شهر شباط - فبراير - ١٨٥٦ لإلغاء نظام الامتيازات الأجنبية بكونها وسيلة تساعد على تنفيذ الإصلاحات التى جاءت فى خطى همايوى الذى أصدره فى اليوم الثامن عشر من شهر فبراير شباط ١٨٥٦ . أى قبل انعقاد مؤتمر باريس بأسبوع السلطان عبد المجيد الأول ١٨٣٩ - ١٨٦١ م . ولكن لم تجد الدولة العثمانية استجابة من الدول الأعضاء فى المؤتمر والتى كانت متحالفة معها فى حرب القرم . وجاء هذا الرفض متعارضا أشد التعارض مع رأى جمهرة المؤرخين بأن الدولة الأوربية الكبرى ممثلة فى المؤتمر قد أعطت الدولة العثمانية فرصة لا نظير لها لتنظيم شئونها فأضاعت هذه الفرصة . ولو حسنت النيات لوجدت الدولة استجابة لإلغاء الامتيازات الأجنبية . أو على الأقل للحد من مساوئها المتزايدة . وعقب انقلاب ١٩٠٨ حاول أعضاء الاتحاد وترقى جمعيتى ، أى جمعية الاتحاد والترقى إنشاء نظام الامتيازات الأجنبية ولكنهم اخفقوا فى محاولاتهم . ولم تمض سنوات ذات عدد حتى قامت الحرب العالمية الأولى أغسطس - آب - ١٩١٤ . وأرسلت الحكومة العثمانية منشورا فى التاسع من شهر سبتمبر - ايلول - ١٩١٤ إلى سفراء الدول فى استانبول تبلغهم أنها قررت إلغاء نظام الامتيازات الأجنبية اعتبارا من أول أكتوبر - تشرين أول - عام ١٩١٤ . ورد السفراء بمذكرة فى اليوم

(١) عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، ج ٢ ، ص ٧٥٠

القاهرة سنة ١٩٨٠ م

التالى يحتجون فيها على قرار الحكومة ويعلنون تمسك حكوماتهم ببقاء ذلك النظام ساريا .

ولما دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى فى الخامس من نوفمبر - تشرين ثان - ١٩١٤ منضمة إلى دولتى الوسط ضد بريطانيا وحليفاتها أعلنت دولتا الوسط ألمانيا والامبراطورية النمساوية المجرية -قبولهما إلغاء نظام الامتيازات الأجنبية^(١) ولما انتهت الحرب بهزيمة الدولة العثمانية ودولتى الوسط ، قررت بريطانيا وحليفاتها فى معاهدة سيفر التى فرضتها فى اليوم العاشر من أغسطس - آب - عام ١٩٢٠ على الدولة العثمانية الإبقاء على نظام الامتيازات الأجنبية (المادة ٢٦١) عقابا لها واذلالا لها . وبفضل نجاح الحركة الكمالية استبدلت معاهدة سيفر بمعاهدة جديدة هى معاهدة لوزان فى اليوم الرابع والعشرين من شهر يوليو - تموز - عام ١٩٢٣ تقرر فيها إلغاء نظام الامتيازات الأجنبية (المادة ٢٨) وبذلك تخلصت تركيا من هذا النظام الوبيل^(٢) .

الإلغاء نظام الامتيازات الأجنبية فى ولايات الشرق العربى الأسوي :

أما سوريا ولبنان والعراق وفلسطين ، فقد ألغى فيها نظام الامتيازات الأجنبية عقب انفصال هذه الأقاليم العربية بعد الحرب العالمية الأولى ووضعها تحت نظام الانتداب الفرنسى والبريطانى وفقا للمادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم والموقع عليه فى اليوم الثامن والعشرين من شهر يونيو - حزيران

(١) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، ص ٧٥١ .

(٢) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٧٥٢ .

١٩١٩ م .

الغاء نظام الامتيازات الأجنبية في مصر بعد أكثر من ثلاثين

عاما :

بقى نظام الامتيازات الأجنبية نافذا في مصر أكثر من ثلاثين عاما بعد
الغاءه في الولايات العربية في غربي آسيا . وفي اليوم السادس عشر من شهر
يناير - كانون ثان - ١٩٣٧ دعت مصر إلى عقد مؤتمر دولي في مدينة
مونتره بسويسرا في الثاني عشر من شهر أبريل - نيسان - عام ١٩٣٧
حضره مندوبون عن الدول صاحبة الامتيازات فيها . وتوصل هذا المؤتمر إلى
عقد اتفاقية مونتره . ونصت على إلغاء نظام الامتيازات الأجنبية في مصر بعد
فترة انتقالية حددت باثني عشر عاما تنتهي في اليوم الرابع عشر من شهر
أكتوبر - تشرين أول - عام ١٩٤٩ بزوال المحاكم المختلطة بوصفها آخر أثر
أساس لنظام الامتيازات الأجنبية (١) .

(١) عبد العزيز الشناوي ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٧٥١ .

ثبت بالمصادر والمراجع

أولا : وثائق لم تنشر بعد :-

دار الوثائق القومية بالقاهرة :

١- محافظ مجلس الوزراء وتشمل :

محفظه نظارة الخارجية .

محفظه نظارة الأشغال .

محفظه نظارة الداخلية .

محفظه نظارة الحقانية .

محفظه نظارة الحرية .

محافظ الطوائف القبطية والدينية والجاليات الأجنبية .

محفظه جمعيات وشركات .

محفظه مصلحة الأملاك الأميرية (الدومين) .

ديوان الخديوى ، سيادية مجموعة محافظ العرضحالات .

محافظ غير مرقمة فى الفترة ١٨٩٣ - ١٩٤٤ .

- مصلحة الشركات وحدائق عامة ، دفاتر قيد تقاسيط رزق بلا مال ،

دفاتر الأبعاد العشورية .

٢- دار المحفوظات المصرية بالقلعة :

دفاتر محكمة تجرجا .

سجلات محكمة دمياط .

سجلات محكمة الاسكندرية .

٣- أرنؤف الشهر العقارى :

سجلات محكمة مصر الشرعية

سجلات القسمه العربيه .

سجلات محكمة الزاهد .

سجلات الباب العالى .

ثانيا : الصراجع العربيه :-

١- أ.ب. كلوت بك

لحه عامه إلى مصر ، تعريب محمد بك مسعود ، الجزء الثالث
والجزء الرابع .

٢- أحمد أحمد الحته (دكتور)

تاريخ الزراعة المصرية فى عهد محمد على الكبير ، القاهرة
١٩٥٠م .

٣- أحمد أحمد الحته (دكتور)

تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر ، القاهرة ١٩٦٧م .

٤- أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور)

علاقة مصر بتركيا فى عهد الخديو اسماعيل ، القاهرة ١٩٦٧م .

٥- أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور)

مصر والمسألة المصرية من ١٨٧٦ - ١٨٨٢م (التدخل الأجنبى
الحركة الوطنية ، الثورة العرابية ، القاهرة ١٩٦٥ .

٦- أحمد عزت عبد الكريم (دكتور)

تاريخ التعليم في مصر من نهاية حكم محمد علي إلى أوائل حكم
توفيق (١٨٤٨ - ١٨٨٢م) الجزء الثاني (١٨٦٣ -
١٨٨٢م) القاهرة .

٧- البرت فارمان ،

مصر وكيف غدر بها ، ترجمة عبد الفتاح عنایت ، مراجعة على
جمال الدين عزت عثمان ، القاهرة ١٩٦٤م .

٨- الكسندر شولس ،

مصر للمصريين ، أزمة مصر السياسية والاجتماعية تعريب الدكتور
رءوف عباس ، القاهرة ١٩٨٣ .

٩- أمين عز الدين ،

تاريخ الطبقة العاملة في مصر منذ نشأتها حتى ١٩١٩م - القاهرة
١٩٦٦م .

١٠- أمين سامى باشا ،

تقويم النيل وعصر اسماعيل باشا ، المجلد الثالث من الجزء الثالث ،
القاهرة ، ١٨٧٧ .

١١- أمين سامى باشا ،

تقويم النيل في سنتى ١٩١٤ - ١٩١٥ ، القاهرة ١٩١٧ .

١٢- ج. باير ،

دراسات في التاريخ الاجتماعى لمصر الحديثة ، ترجمة الدكتور عبد
الخالق لاشين ، عبد الحميد فهمى الجمال ، القاهرة ١٩٧٦م .

- ١٣- جرجس سلامة ،
تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين ،
القاهرة ١٩٦٣ .
- ١٤- أمين عفيفى مصطفى عبد الله (دكتور)
تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث القاهرة ١٩٥٤ م .
- ١٥- أندريه ريمون ،
المدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى ، ترجمة لطيف فرج ،
القاهرة ١٩٩١ م .
- ١٦- حسن صبحى (دكتور) ،
المؤثرات الأوروبية فى مجتمع الاسكندرية فى العصر الحديث ،
١٨٠٥ - ١٩٣٩ م ، ضمن بحوث مجتمع الاسكندرية عبر
العصور المختلفة - الإسكندرية ١٩٧٣ .
- ١٧- حلمى أحمد شلبى (دكتور) ،
صغار ملاك الأراضي الزراعية فى المنوفية (١٨٩١ - ١٩١٣ م) ،
القاهرة ١٩٩٠ م .
- ١٨- رءوف عباس (دكتور) ،
الحركة العمالية فى مصر ١٨٩٩ - ١٩٥٢ م ، القاهرة ١٩٦٧ م .
- ١٩- رءوف عباس (دكتور) ،
الملكيات الزراعية المصرية ودورها فى المجتمع المصرى ١٨٣٧ -
١٩١٤ ، القاهرة ١٩٨٣ م .

- ٢٠- دافيد لاندروز ،
بنوك وباشوات ، ترجمة د. عبد العظيم أنيس ، القاهرة ١٩٦٦ .
- ٢١- ديمترى بنى زرينى ،
تاريخ مؤسسة صناعية ، شركة أقطان كفر الزيات ١٨٩٤ -
١٩٥٦ ، الإسكندرية ١٩٥٦ م .
- ٢٢- زين الدين شمس الدين نجم (دكتور) ،
بورسعيد تاريخها وتطورها منذ نشأتها (١٨٥٩ - ١٨٨٢ م)
القاهرة ١٩٨٧ .
- ٢٣- صالح رمضان ،
الحياة الاجتماعية في مصر في عصر اسماعيل (من ١٨٦٣ -
١٨٧٩ م) الاسكندرية ١٩٧٧ .
- ٢٤- طلعت اسماعيل رمضان (دكتور) ،
الادارة المصرية في فترة السيطرة البريطانية ، ١٨٨٢ - ١٩٢٢ ،
القاهرة ١٩٨٣ .
- ٢٥- على الجريتلى ،
النظام المصرفى فى مصر .
- ٢٦- عاصم الدسوقي (دكتور) ،
كبار ملاك الأراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى ، ١٩١٤ -
١٩٥٢ ، القاهرة ١٩٧٥ .

٢٧- عبد الرحمن الرافعي ،

تطور الحركة الوطنية في مصر ، عصر اسماعيل ، الجزء الأول ،
القاهرة ١٩٨٢ .

٢٨- علي بركات ،

الموقف من الأجانب في الثورة العرابية ، محاولة لتفسير ظاهرة العنف
في الثورة ، تاريخ المصريين ، مائة عام على الثورة العرابية ، القاهرة
١٩٨١ .

٢٩- علي بركات (دكتور) ،

تطور الملكية الزراعية في مصر ١٨١٣ - ١٩١٤ وأثره على الحركة
السياسية القاهرة ١٩٧٧ م .

٣٠- علي بركات (دكتور) ،

الملكية الزراعية بين ثورتين ١٩١٩ - ١٩٥٢ . القاهرة ١٩٧٨ .

٣١- علي شلبي (دكتور) ،

الريف المصري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (١٨٤٧ -
١٨٩١ م) القاهرة ١٩٨٣ .

٣٢- لطيفة محمد سالم (دكتورة) ،

القوى الاجتماعية في الثورة العرابية ، القاهرة ، ١٩٨١ .

٣٣- لطيفة محمد سالم (دكتورة) ،

النظام القضائي المصري الحديث ١٨٧٥ - ١٩١٤ . الجزء الأول
القاهرة ١٩٨٢ .

- ٣٤- لطيفة محمد سالم (دكتورة) ،
النظام القضائي المصرى الحديث ، الجزء الثانى ، القاهرة ١٩٨٥ .
- ٣٥- محمد فريد ،
مذكرات ، محمد فريد ، تحقيق ونشر الدكتور رؤوف عباس القسم
الأول ، القاهرة ١٩٧٥ م .
- ٣٦- محمد محمود السروجى (دكتور) ،
مجتمع الإسكندرية والحركة الوطنية ، ضمن بحوث مجتمع
الإسكندرية عبر العصور المختلفة ١٩٧٣ م .
- ٣٧- محمد محمود السروجى (دكتور) ،
مصر والمسألة الشرقية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر .
القاهرة ١٩٦٦ .
- ٣٨- محمود متولى (دكتور) ،
الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية وتطورها ، القاهرة ١٩٧٤ .
- ٣٩- محمد محمود زيتون ،
اقليم البحيرة صفحات مجيدة من الحضارة والثقافة والكفاح ،
الإسكندرية ١٩٦٢ .
- ٤٠- نبيل عبد الحميد سيد أحمد (دكتور) ،
النشاط الاقتصادى للأجانب وأثره فى المجتمع المصرى من ١٩٢٢
- ١٩٥٢ ، القاهرة ١٩٨٢ .

٤١- نوال قاسم (دكتورة) ،

تطور الصناعة المصرية منذ عهد محمد على حتى عهد عبد الناصر،
القاهرة ١٩٨٧م .

٤٢- هيلين آن ريفلين ،

الاقتصاد والادارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر ، ترجمة
الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مصطفى الحسينى القاهرة
١٩٦٧ .

ثالثا الدوريات :

- الوقائع المصرية .

- الجمعية المصرية للاقتصاد السياسى و، الاحصاء والتشريع .

- مجلة كلية التربية / جامعة قناة السويس ، العدد الثانى يونيو ١٩٩١ .

- صغار ملاك الاراضى الزراعية فى مديرية المنيا (١٨٩٦ -
١٩٥٢) دراسة وثائقية (دكتور عدحت محمد عبد النعيم) .

- بلدية الاسكندرية مجموعة العقود والاتفاقات الخاصة بالكناسة .

- أوراق خصوصية لأعضاء القومسيون الإدارى ، عام ١٩٢٥ .

رابعاً : المراجع الأوروبية :

- Vantinballass V.,

The Dury of Greek people in Egypt Alexandria , 1945 .

- D. Kilimahos " Patriach of Alexandria Greek Schools at Cairo ,
Alexandria 1913 .

- H. Dunne ,

An introduction to the the History of Education in Modern
Egypt , London 1938 .

- Politis T.,

L'Hellenisme et L'Egypté Moderné Tom Priemien .

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
الفصل الأول : اليونانيون في مصر الحديثة	٩
الجاليات اليونانية ونشأتها	١٦
موقف اليونانيين من المسألة المصرية	١٧
الفصل الثاني : النشاط الاقتصادي والإداري للجاليات اليونانية	٢٥
(١) اليونانيون وتجارة القطاع	٢٧
(٢) اليونانيون وتجارة الجملة	٢٩
إنشاء الأسواق	٣١
مجلس التجار	٣٢
(٣) إنشاء الشركات	٣٥
الاستيراد والتصدير	٤٢
الصناعات	
صناعة السجائر والدخان	٤٧
صناعة الورق	٤٧
صناعة وتجارة الزجاج والمرايا	٤٨
صناعة تقطير الكونياك والروم	٤٨
الموظفون اليونانيون في الحكومة المصرية	٥٠
القضاء المختلط ولاقضاء القنصلي قبل مؤتمر مونثرو	٦٠
دور اليونانيين في تلوين النقابات العمالية المصرية	٦٥
دور اليونانيين في إنشاء البنوك والأعمال المصرفية	٧٠

٨٧ الفصل الثالث : النشاط الاجتماعي لليونانيين
٨٩ المدارس اليونانية
٩٧ المناهج في المدارس اليونانية
١٠٣ نشاط اليونانيين العلمي والإعلامي
١١١ نشاطهم في مجال الخدمات العامة المستشفيات
١١١ المستشفى اليوناني بالاسكندرية
١٢٢ مدافن اليونانيين
١٢٣ المجالس البلدية
١٢٥ الشؤون الدينية والأوقاف
١٢٥ البطركية اليونانية
١٢٨ الكنائس اليونانية
١٣٠ الأوقاف
١٣٢ الجوانب السلبية للجاليات اليونانية
١٣٧ جهود الدولة العثمانية لإلغاء معاهدة الامتيازات الاجنبية
١٣٩ الغاء نظام الامتيازات الاجنبية في ولايات الشرق العربي الأسيوي
١٤٠ الغاء نظام الامتيازات الاجنبية في مصر بعد أكثر من ثلاثين عاماً .
١٤١ المراجع



Bibliotheca Alexandrina



0635334